الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي ـالاغواطـ

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

المباحث الدلالية في كتاب "المخصص"لابن سيده

أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه علوم–تخصص اللّغة والأدب العربي–

إعداد الطالبة:

الزهرة العيد

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد القادر بن تواتي

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. د . عبد العليم بوفاتح	أستاذ التعليم العالي	جامعة الاغواط	رئيسا
أ. د . عبد القادر بن التواتي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الاغواط	مشرفا و مقررا
أ. د . بشير بديار	أستاذ التعليم العالي	جامعة الاغواط	مناقشا
أ. د . فاطمة جخدم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الاغواط	مناقشا
د . يوسف اودينة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة غرداية	مناقشا
د . تجاني الحبشي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الجلفة	مناقشا

السنة الجامعية1444–1445 هـ / 2023–2024 م

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي ـالاغواطـ

كلّية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

المباحث الدلالية في كتاب "المخصص"لابن سيده

أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه علوم–تخصص اللّغة والأدب العربي–

إعداد الطالبة:

الزهرة العيد

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد القادر بن تواتي

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. د . عبد العليم بوفاتح	أستاذ التعليم العالي	جامعة الاغواط	رئيسا
أ. د . عبد القادر بن التواتي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الاغواط	مشرفا و مقررا
أ. د . بشير بديار	أستاذ التعليم العالي	جامعة الاغواط	مناقشا
أ. د . فاطمة جخدم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الاغواط	مناقشا
د . يوسف اودينة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة غرداية	مناقشا
د . تجاني الحبشي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الجلفة	مناقشا

السنة الجامعية1444–1445 هـ / 2023–2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

✥ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ✥

{المجادلة:11}

✥وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ✥

{الحج:24}

✥ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي✥

{طه:25-28}

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين...حفظهما الله ورعاهم

إلى أب أولادي ورفيق دربي... ومن يشاركني مشوار الحياة بحلوها ومرها: زوجي الغالي "علاء"

إلى أعمدتي التي ارتكز عليها للصمود.. أخواي العزيزين: "محمد وأيمن"

إلى أولادي وفلذة كبدي..."عبد الحميد"، أنس "، "حذيفة "

إلى مؤنستي الغالية...حبيبة القلب والروح: "وتين"

إلى دفء البيت وسعادته...إلى الورود الزاهية التي تعطر البيت: أخواتي البنات

والى كل من شاركني مشواري العلمي له من الإهداء نصيب

"الزهرة العيد"

شكر وعرفان

عملا بقوله تعالى ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ {الأحقاف:15}

أتقدم بالشكر الخالص إلى أستاذي الفاضلين...اللذين تعلمت منهما التواضع مع الخلق والكلمة الطيبة والصدر الرحب والتيسير في الأمور:

الأستاذ المشرف: "عبد القادر بن التواتي"

والأستاذ الفاضل: "بولرباح عثماني"

كما أتوجه بامتناني الكبير...إلى أساتذتي بجامعة الجلفة خاصة الدكتور: "حبشي التيجاني" والدكتور: "خويلد محمد الأمين" والدكتورة: "سعود مريم" الأستاذ: "الطاهر حوة" بنصائحهم القيمة ومبادراتهم الفعالة...

كما أشكر كل الطاقم القائم على إدارة العمادة بكلية الآداب واللغات بجامعة الأغواط وعلى رأسهم الأستاذة: "نورة" والأستاذة "خديجة" والى كل أساتذة الكلية الدكتور: "سليمان بن علي" والدكتور: "عبد العليم بوفاتح"، فبارك الله فيهم ولهم مني خالص الاحترام وجزاهم الله عني خير الجزاء.

"الزهرة العيد"

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله الذي علم بالقلم، ورفع أمة الإسلام فوق باقي الأمم، نحمدك الله كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ونصلي ونسلم ونبارك على من اصطفيته بعظيم محبتك محمدا صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

إن البحث في العلاقة بين الألفاظ ومعانيها من القضايا التي بحث فيها العلماء واللغويون منذ القدم، ويمكن لمن يدركها أن يقف على أكثر من محطة من محطات علم الدلالة المعاصر، فلا يخف على أحد ما وصلته الدراسات والبحوث اللسانية الحديثة في انتقالها من دراسة الكلمة والجملة إلى دراسة الدلالة، لذا فالاهتمام بالدلالة من أقدم اهتمامات الإنسان الفكرية ، إلا أن دراستها تختلف باختلاف وجهات النظر إلى المعنى ومنه فان موضوع الدلالة هو المعنى اللغوي الذي ينطلق من متابعة التغيرات والتطورات الدلالية التي تأخذها الكلمة مفردة من حيث الصوت أو الصرف أو من حيث ما تدل عليه في الجملة والسياق والصورة المعجمية وعلاقاتها الدلالية مع بعضها البعض، لذا فالبحث في الدلالة يقوم على أسس أهمها : اللفظ المفرد وأنواع أصواته وعلاقته باللهجة وارتباطه بمعناه، ثم الصورة الصرفية لهذا اللفظ والهيأة التي جاء بها، وشكل النظام الترتيبي لهذه الكلمات في التركيب، وبعد ذلك المعنى السياقي لها في هذا التركيب والحالة المعجمية التي تأخذها الكلمة في السياقات المختلفة.

ويعد العمل المعجمي من أهم مباحث اللغة العربية، باعتباره يحرص على جمع مفرداتها والوقوف على أدق معانيها فالمتأمل للمعاجم اللغوية يرى أنها تحوي على ثروة عظيمة، فهي الموسوعة الحاملة للغة العربية عبر محطات الزمن إلى الأجيال لكونها تحتل مرتبة وقيمة علمية كبيرة، باعتبارها خزائن اللغة وكنوزها، والتي ينهل منها الإنسان ما يثري حصيلته اللغوية، لذا كان للعرب صيت في الصناعة المعجمية منذ القدم، وتواصلت جهودهم من بداية تأليف الرسائل المعجمية إلى تصنيف المعاجم والموسوعات الكبيرة، وهذا طبعا نتيجة امتزاج الثقافات وتعدد اللهجات من الشرق والغرب خاصة بلاد الأندلس، فبفعل هذا الاحتكاك ظهرت الكثير من المصنفات والمؤلفات في جل العلوم خاصة المؤلفات اللغوية التي تثني باللغة العربية، وكان من بين العلماء الذين أثروا الخزانة اللغوية ومكتبة البحث العلمي بتراثهم اللغوي العربي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده من أشهر العلماء الأندلسيين

في علم اللغة وأئمة اللسان، والذي ألفوا الدواوين والكتب لبيان الموضوعات اللغوية، حيث يعتبر من أهم مؤلفي المعاجم.

ونظرا لانقسام المعاجم بحسب موادها، فإننا اخترنا الحديث عن –معاجم المعاني- هذه التي ربما ألحت الحاجة والضرورة عليها في ظل ما تشاهده من تدفق علمي وظهور الكثير من المصطلحات الجديدة والمستحدثة، هذا ما يجعل اللغة العربية تواجه صعوبات في فهم واستدراك هذا الكم الهائل من الكلمات، إضافة إلى أن هناك الكثير من لا يستطيع التمكن من هذه اللغة التي تعتبر من أهم لغات العالم وأدقها في التعبير، لمالها من فروق دقيقة بين لفظ وآخر في المعنى والاستعمال وما يوحيه كل لفظ من دلالات، وهنا تظهر أهمية هذا النوع من المعاجم – معاجم المعاني.

وما نود قوله –هنا- هو أن المعاجم بمفاهيمها الأساسية (القاموس، الموسوعة، المعاجم،...) هي أداة من أدوات قراءة التراث العربي ومفتاح من مفاتيح فهمه والوعاء الذي يأخذ منه، إذ تعتبر المرجع الأساس الذي يلجأ له الفرد لما يحتاجه من مفردات تعبر عن أفكاره وخواطره والمعاني الدقيقة التي يبحث لها عن ألفاظ مقابلة ومواتية هذا ما يبين أثرها وفعاليتها على مدى ارتباط الفرد واهتمامه بلغته.

وفيما يأتي بيان وتفصيل مبادئ الدراسة: التي نستهلها بإشكالية يمكننا صياغتها من خلال إدراكنا لموضوع الدلالة والمعنى وما يسعيان إليه وهي ما تشكل منطلق البحث عندنا، في السعي إلى بيان معالم الدلالة عند ابن سيده التي يمكن أن نوضحها في إطار أسئلة فرعية تحاول الإجابة عن سؤال أساس مركزه: ماهي أهم المباحث والمستويات الدلالية في كتاب المخصص لابن سيده؟

ومن هذه الإشكالية وتلك كانت صياغة تساؤلات هذا البحث والمتمثلة في: ماهي أهم مظاهر الدلالة عند ابن سيده؟ وفيما تكمن ماهية معاجم المعاني وما مدى ارتباطها بالجوانب الدلالية؟ وما مدى اهتمام ابن سيده بالجوانب الصوتية اللغوية وعلاقتها باللهجة والدلالة؟ وماهي طرق توظيفه للهجات في المخصص؟ وفيم تكمن القيمة الدلالية للهجات الصوتية ووظيفتها في الظواهر اللغوية؟ وماهي أهم الآراء والقضايا الصرفية التي تناولها؟ وما هي أهم الطرائق التي اعتمدها ابن سيده في شرحه؟ وكيف كانت شواهده على ذلك؟

وهو ما جعلنا نختار موضوع بحثنا للدكتوراه ليكون في مباحث الدلالة، لاسيما وأن تلك المباحث الدلالية قد لاحت لنا في ثنايا وأجزاء معجم من –معاجم المعاني- المخصص لابن سيده، هذا النوع من المعاجم

الذي من شأنه مراعاة الحقل الدلالي للفظ ومعناه وما يتأتى منه من فروق دقيقة، مما عزر اختيارنا لموضوع الدراسة الذي أردنا أن يكون متنها معجم –المخصص- حيث يعتبر أضخم وأكبر معجم في معاجم المعاني أو بالأحرى أوفرها وأغزرها على الإطلاق، فوقع عليه اختيارنا للبحث.

ومما عزز رغبتنا أيضا في البحث الدلالي عند ابن سيده دون سواه هو أقوال العلماء فيه بأنه: لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار، فهو إمام في اللغة العربية رغم عاهته التي لم تزد له إلا قوة وعزما على التأليف أضف إلى ذلك أن معجم –المخصص- يعتبر تكملة لمعجم المحكم وتتويجا لهذا النوع من المعاجم لما اتسم به ، وهذا ما صرح به ابن سيده للدافع القوي في نفسيته والحاجة الملحة للتعبير عن هذه اللغة بكل ما يختلج في النفس، فالكتاب يحتوي على ثروة في المصطلحات الفنية تجعل منه أداة بالنسبة للمنشغلين بالعلوم التي لم يضق بمصطلحاتها، نظرا لما يتوفر عليه من ميزة أساسية بين نظائره من المعاجم القديمة التي تتجلى في ثراء مادته اللغوية التي لم تقتصر على القديم المهجور بل احتوت الحضارة والثقافة في مختلف صورها وهذا ما يجعلنا نأخذ بقول "إبراهيم أنيس" بأن كل ما ألف بعد المخصص لا يكاد يعتد به في هذا المجال، لأنه عبارة عن اختصارات لهذا الكتاب العملاق، والذي جمع شتات اللغات واهتم بكثير من قضاياها في أبواب وموضوعات[1] وهو ما سعينا له بتوفيق من الله.

ونلخص أسباب اختيار هذا الموضوع في ما يلي:

1/ تعلق البحث بدراسة جوانب المعجم العربي وهو قسم المعاني والبحور الدلالية.

2/ السعي إلى قراءة معجم المخصص في ضوء الدراسات الدلالية الحديثة باعتباره بحرا ينهل منه كل باحث

3/ تفنيد النظرية القائلة بأن علم الدلالة الحديث له قطيعة معرفية مع الموروث اللغوي العربي.

4/ عدم وجود دراسة مستوفاة في حدود علمي لهذا الموضوع مما يتعلق بالمباحث الدلالية التي تناولها ابن سيدة في المخصص باعتباره موضوعا متشعبا تناول أهم المباحث الدلالية في الكتاب.

5/ وجود أمثلة تعزز اختيارنا لمتن البحث وتدعمه وتحمسنا للبحث فيه، فالباحث يلاحظ أن تناول الدلالة بصورة منطقية لأي كلمة تعتبر الأساس الذي يدور في فلكه الدلالات فالتدرج والتسلسل الدلالي يعطي الصورة التي عرض بها ابن سيدة مادته ضمن شكل المادة العام أي الكليات إلى نطاقها الخاص أي الجزئيات، وبهذا التسلسل

[1] ينظر : أحمد مختار عمر- الباحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر- ط 6 -1988-الناشر – عالم الكتب- القاهرة ص:289

المنطقي يتم الإبانة عن محتوى كبير من معالم الدلالة وفق نسق العرض المرحلي المتدرج، وهذا ما يثبت احتواء التراث العربي على جوانب وقضايا ذات توجهات وإجراءات دلالية، يمكن اعتبارها في هذا المقام فكرة أولية يهدف البحث إلى توضيحها، فكان عنوان دراستنا الموسوم بعنوان "مباحث دلالية في كتاب المخصص لابن سيده".

ومن بين ما تصبو إليه هذه الدراسة من أهداف:

– السعي إلى الوقوف على خصوصيات طرح "ابن سيده" لمادته المعجمية وطريقة شرحها وفق تسلسل دلالي متدرج، في مقابل الطرح للدراسات المعجمية الحديثة.

–التعريف بأهمية معاجم المعاني في التأسيس للمعاجم المتخصصة، والتي تعنى بدراسة الحقول الدلالية للفظ.

– فتح الباب ببحث يعيد قراءة معجم "المخصص" وفق معرفة لغوية دلالية، وإحياء الفكر المعجمي، ويكون هذا دعوة للباحثين إلى العودة لأحد المرجعيات في التراث العربي وأهميتها في الدرس اللغوي

– محاولة الكشف عن الجوانب الدلالية الموجودة في المخصص والمنبثقة عما لم يذكر غي المعاجم الأخرى وبيان ما فيه من أصالة وعمق وجدة، والكتاب يعنى بثراء المادة اللغوية التي لم تقتصر على ما كان من المصطلحات المهجورة والقديمة بل احتوت مصطلحات تعنى بالحضارة والثقافة في شتى أشكالها.

– جمع شمل "المباحث الدلالية" التي تبعثرت أجزاؤها في كتاب المخصص وغاب عنها السياق الشمولي، وقد تطلب ذلك قراءة معمقة ومفصلة للكتاب، ومجالات اللغة متعددة منها: الصوت وعلاقته باللهجات والدلالة، الصرف وارتباطه بالدلالة والنحو والسياق وعلاقتهما بالمعنى ثم المادة المعجمية وعلاقاتها وارتباطاتها الدلالية في السياق.

– محاولة الإلمام بالجوانب المتعلقة بمعاجم المعاني في العربية وعلاقتها بالحقول الدلالية، وتوضيح الجوانب الدلالية التي اشتمل عليها كتاب المخصص مع إبراز العلاقات الدلالية بين الكلمات ودراسة منهج ابن سيده في تحليل مواده اللغوية واستخراج بعض الشواهد الدالة على ذلك.

ومما يهدف إليه البحث أيضا إعادة الاعتبار لدراسة تراثنا العربي القديم فعلماؤنا القدامى أعطوا الكثير من الأفكار و التصورات حول الظواهر اللغوية ليبقى الطموح مفتوحا في مقابل الدراسات لتأسيس مبدأ عربي شامل يجمع ما تفرق من المباحث الدلالية في كتاب "المخصص". ومما يمتاز به بحثنا عن باقي البحوث السابقة هو السعي إلى جمع ما تفرق في تلك الدراسات وغيرها والتي تناولت أحد جوانب الدرس الدلالي عند ابن سيده

من خلال ما جاء في الدراسات السابقة الذكر وتفصيل البحث فيما تم إجماله من إشارات باعتبار دراستنا متشعبة ومتعددة الميادين لأنها تناولت أهم المجالات الدلالية في المخصص وذلك بوضع مخطط عام يبين الأسس العامة للفكر اللغوي عند ابن سيده في معجمه المخصص واستيعاب الأصول العامة للقضايا الدلالية الحديثة.

وفي محاولة نقد الدراسات السابقة لاحظنا على مجمل الدراسات التي عنيت بالبحث في كتاب المخصص أن أغلبها كانت بحوثا ودراسات سطحية في طياته، أي أن تناول أي قضية أو ظاهرة دلالية كان الاعتماد فيها على الجانب النظري أكثر من التطبيقي الذي يعنى بالبحث في القضايا اللغوية والدلالية التي ذكرت في المخصص فلا يكاد يعنى بالأمثلة، إلا بأمثلة بسيطة ملخصة ذكرت فيه، أي استفحال الجانب النظري عن التطبيقي.

فالباحث والقارئ لابد أن يبحث ويقرأ في كل أجزائه وثناياه، خاصة وأن ابن سيده في الكثير من الأحيان جاءت قضاياه اللغوية مشتتة في ثنايا المعجم، فلا يستطيع القارئ للمرة الأولى أن يكتشف هذه الأفكار والقضايا، إلا إذا كان الباحث متمعنا مدركا لهذه المسألة.

ويمكن القول إن أهمية الدراسة في هذا الموضوع تكمن في محاولة الجمع بين الأصالة والمعاصرة بدراسة موضوع حديث وفق معالم تأصيلية للموروث اللغوي العربي، والمتمثل فيما جاء به ابن سيده من قضايا ومباحث دلالية في المعجم، وفي هذا تعميق للمعرفة بالتراث وإعادة قراءته في ضوء المعارف الحديثة لبيان أصالته وصلته بالحاضر على أساس التحليل والتفسير وربما في هذه الغاية وتلك الأهداف ما يعكس أهمية الموضوع.

وأما مناهج البحث التي اعتمدنا عليها فهي:

المنهج الوصفي: و ذلك بدراسة البنية المعجمية لمعجم المخصص وفهم معانيها.

المنهج التاريخي: وذلك بجمع مادة البحث والتعليق عليها و كذا تقصي تطور معاجم المعاني وتتبع ماهية المعجم وتقصي لحياة ابن سيده.

المنهج التفسيري: وذلك بتبيين كيفية صناعته وإخراجه في صورة كاملة اقتصرت كل الجهود السالفة في جمع وتقييد المعاني وتنظيمها.

وللإجابة عن هذه التساؤلات كان لابد من التطرق لها بمعرفتنا للدراسات السابقة لمواضيع الدلالة، ومدى أهمية الفكر اللغوي في الدراسات العربية الحديثة، ومعرفة مساهمة ابن سيده من هذه الدراسات.

الدراسات السابقة للموضوع:

فبداية بحثنا لاحظنا عدم وجود دراسات سابقة تبحث في موضوع المباحث الدلالية عند ابن سيدة في كتابه المخصص باستثناء ما وجدناه من دراسات لامست جوانب الدلالة ونذكر منها:

1/ دراسة: عبد الكريم شديد النعيمي ، ابن سيدة آثاره وجهوده في اللغة– دار الحرية للطباعة بغداد 1984

2/ دراسة:هيفاء عبد الحميد كلنتن،نظرية الحقول الدلالية،دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده، إشراف: أ. د: مصطفى عبد الحفيظ سالم،رسالة دكتوراه في اللغة،قسم الدراسات العليا العربية (فرع اللغة)جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية 2001م.

3/ دراسة: رضاته حسين صالح،الجهود الصرفية لابن سيدة في كتابه المخصص،المديرية العامة لتربية ميسان، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الخامس، العدد العاشر، السنة2009، وهي (عبارة عن مقال من الإنترنيت).

4/ دراسة: محمد بوفلجة،اللهجات العربية وتوظيفها في معجم المعاني،المخصص لابن سيده أنموذجا،إشراف: أ. د عبد القادر سلامي،رسالة ماجستير تخصص الدراسات اللغوية بين القديم والحديث،قسم اللغة العربية جامعة أبي بكر بلقايدتلمسان، 2013/2012

5/ دراسة: إبراهيم نادن: المخصص في اللغة لابن سيده الأندلسي وآفاقه في الصناعة المعجمية العربية ،الكلية المتعددة التخصصات، أسفي،جامعة القاضي عياض،المملكة المغربية، مجلة علوم اللسان العدد11، جوان2017، مخبر علوم اللسان جامعة الأغواط،وهو عبارة عن (مقال من الانترنت).

هذا إضافة إلى دراسات أخرى في ميدان الصناعة المعجمية بالخصوص،والتي تجلت في معجميه (المحكم والمخصص) ومكانتها من بين المعاجم الأخرى لذا فقد كان من الجلي أن كتاب "المخصص" قد حظي باهتمام الكثير من الباحثين في تناولهم لمختلف الأبحاث والقضايا اللغوية،وبالخصوص ميدان الحقول الدلالية لأن المعجم يعتبر أكبر وأضخم معجم في معاجم المعاني إضافة إلى مؤلفاته و كتبه الأخرى.

أما عن أهم المصادر والمراجع: فمن الطبيعي أن تتشعب مصادر هذا البحث ومراجعه بقدر تشعب الموضوع نفسه، فقد كانت متعددة وتوزعت بحسب ما ورد في البحث فكونت المرجعية الأساسية له، والتي أثبتنا قائمتها في آخر البحث واعتمدنا في كل هذا على ما هو مألوف في البحث العلمي من أصول الاستشهاد والاستدلال ونسبة الأقوال إلى أصحابها ومناقشة تلك الأقوال عند الضرورة، واستخلاص الفائدة منها مما يخدم موضوع دراستنا.

الخطة المتبعة للدراسة: بعد التوكل على الله سبحانه وتعالى اتبع البحث المستويات الدلالية عند "ابن سيدة" ،

فانطلقت دراساتنا مما تم جمعه من المصادر والمراجع المختلفة وكتاب "المخصص" وانتهت بذلك معالم الخطة التي بقيت متفتحة على التعديل إلى حين رسم معالم خطة منهجية وفق ضوابط البحث العلمي، ورأينا بعد تعديل الخطة أن تكون مشتملة على مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة والتي رتبتاها على النحو التالي:

المدخل :

تطرقنا فيه لماهية الدلالة وأهم النظريات الدلالية ثم التعريف بالمؤلف –ابن سيدة– وكذا ماهية المعجم وتطوره وصولا إلى التعريف بالمدونة.

الفصل الأول:

وقد خصص للمبحث الصوتي" بدأتاه بتمهيد ثم تناولنا فيه أربعة عناوين رئيسية تتخللها عناوين فرعية، فكان الأول لماهية الدلالة الصوتية وأهم ما يخص الصوت والدلالة ومراحل عملية الكلام، والثاني: لماهية اللهجة وعلاقتها بالصوت، أما الثالث: فخصص للقيمة الدلالية للأصوات وصفاتها في المخصص والرابع: للقيمة الدلالية للهجات الصوتية ووظيفتها على الظواهر اللغوية في المخصص.

الفصل الثاني: خصص "للمبحث الصرفي" استهل بتمهيد ثم عرضنا ماهية الصرف والدلالة الصرفية، وبعد ذلك أهم القضايا الصرفية التي ذكرها ابن سيدة ومن الظواهر: العدد والجنس والاشتقاق.

الفصل الثالث::

خصص للمبحث التركيبي والسياقي، وقد قسم إلى شقين: كل واحد بدأ بتمهيد، فالشق الأول تناول المبحث التركيبي وعرضنا فيه ماهية النحو والدلالة التركيبية وأهم القضايا التركيبية من: القسم والنفي وحروف المعاني والمعربات، أما الشق الثاني: فتناول المبحث السياقي والذي تطرقنا فيه لماهية السياق والدلالة السياقية وأهم أنواع السياق التي تطرق إليها ابن سيدة في المخصص.

الفصل الرابع: .

خصص للمبحث المعجمي وقد قسم أيضا إلى شقين:

الشق الأول تناول: الدراسة المعجمية للمعجم، بدأتاها بتمهيد ثم ماهية الدلالة المعجمية والتطرق لأهم طرق شرح المادة المعجمية في المخصص، كما تناولنا دلالة المعرب والأعجمي من الألفاظ ثم دلالة اللفظ الخاص والعام.

أما الشق الثاني: فخصص للعلاقات الدلالية التي ذكرت في المخصص ونذكر منها: التضاد والترادف والاشتراك اللفظي

وعليه تضمنت هذه الفصول محاولة الإلمام بما جاء من قضايا لغوية ومباحث دلالية، ومن ثمة البحث عن نصيب كتاب –المخصص– من الدرس اللغوي وما الذي يمكن أن يضيفه للدراسات اللسانية التي تخص قضية "المعنى والدلالة" مع انتظام هذه الفصول في مباحث وإدراجنا في كل مبحث ما يناسبه من سائر عناوين الدراسة، بالإضافة إلى خاتمة تشمل ما توصلنا إليه من نتائج

وقد حاولنا في دراستنا هذه الإلمام بمختلف الجوانب المتعلقة بالموضوع، غير أن صعوبات جمة أبطأت من وتيرة العمل من جهة، فقد بدأ مع تشعب مباحث الدرس الدلالي المتعدد المشارب المتداخل المسائل، والذي تلاقت فيه جملة ميادين من المعرفة اللغوية منها: الصوت واللهجة والصرف والتركيب والسياق والمعجم وعلاقة كل هذه الميادين يبعضها البعض وقيمتها الدلالية في السياق، فاللغة كلام مترابط قبل أن تكون كلمات متناثرة، وكذلك من جهة قلة اهتمام الكثير من اللغويين بمعاجم المعاني وتركيزهم على معاجم الألفاظ، وهذا ما جعل المراجع تتميز بالقلة في هذا النوع من المعاجم، فكان لزاما علينا مضاعفة الجهد في فهم أصول الدلالة ومباحثها بالرجوع إلى ما أتيح لنا من مصادر هذا العلم، خاصة أن أهم المساعي تكمن في الإجابة عن أكبر مشكلات البحث اللساني والتي أبرزها قضية "المعنى والدلالة".

كما تجلت الصعوبات الأخرى في كيفية تناولنا كتاب –المخصص– فمن جهة القراءة والتي كانت لها إبعاد من حيث قراءة الصفحات ذاتها، لان الخط ورسم الحروف في طبعتها وكتابتها يستوجب التدقيق والتمعن الكبيرين في الصفحة، ومن جهة إعادة قراءة الصفحات مرات لان أسلوب "ابن سيدة" كان عندما يتناول قضية مثلا في الصرف يعطي ويدخل أمثلة عن قضية أخرى نحوية، فتأخذ هذه الشروحات للأمثلة مثلا ثلاث أو أربع صفحات حتى يرجع للقضية التي تناولها، وعليه توجب علينا في كل مرة قراءة صفحات العنوان أو الباب كاملة لفرز القضايا اللغوية كل على حدة.

ومن جهة قراءة أجزاء المعجم كاملة، لأن هذا النوع من المعاجم لا يعنى بقراءة ما جاء في الفهارس والبحث على أي موضوع وكفى، لأن العناوين القصيرة التي جاءت بها الأبواب والكتب تمثل حقولا دلالية للألفاظ والقضايا اللغوية والدلالية التي يبدو في فلكها المعنى، إذن فالباحث والقارئ عندما يتناول قضية لغوية ما، ويبحث فيها في جزء من أجزائه يلاحظ أنه يمكن أن "ابن سيدة" أعطى عنها أمثلة وتناولها في جزء آخر، فيتوهم الباحث أن تلك القضية عرضت في الجزء الخاص بها، وعليه فان القراءة المتمعنة لكل أجزاء الكتاب وربط كل

قضية وموضوع يبعضه بقراءة الصفحات والتدقيق فيها، وتهميش كل ما جاء فيها على الهوامش والترسيخ هذه المعلومات بالصفحة والرقم والعنوان في دفتر خاص ليتسنى الرجوع إليها كلما دعت ضرورة البحث.

وفي الأخير لا يسعني—في ختام هذه المقدمة- إلا أن أتقدم بشكري الخاص لأستاذي الكريمين الدكتور: "بن تواتي عبد القادر" و الدكتور: "عثماني بولرباح" عرفانا وتقديرا لهما على ما قدماه لإنجاز هذا البحث، ولما أبدياه من ملاحظات قيمة وتوجيهات ونصائح، ولكل ما بذلاه من جهد وقت وغير ذلك من أجل إثراء هذا البحث والارتقاء به إلى المستوى العلمي المطلوب، والتي كانت كافية لنا في الشروع في البحث والوصول به إلى منتهاه، طالما أننا حاولنا الالتزام بنصائحهما فنسأل الله أن يجازيهما الله عنا خير الأجر والثواب.

وفي ختام هذا الجهد البسيط نتقدم به رغم مزاحمة الشواغل والأعمال، ونعتذر للمتصفح في عملنا هذا من زلل يراه أو خطأ وقع بغير حسبان، فقلما يخلو الإنسان من نسيان، ونرجو الله السلامة ونسأله أن يكون خالصا لوجهه سبحانه وتعالى، وآخر دعوانا أن "الحمد الله رب العالمين".

"الزهرة العيد"

مدخل مفاهيمي

أولا: التعريف بالدلالة:

أ/المفهوم:

لغة: دل يدل إذ من بعطائه، والأدلة المنان بعمله والدليل الدال وما يستدل به، والدليل والدليلي الذي يدلك، ودللت بهذا الطريق عرفته ودللت به أدل دلالة والدليلي: علمه بالدلالة ورسوخه فيها.[1]

اصطلاحا : تعددت التعريفات حول مفهوم الدلالة، حيث عرفه بعضهم بأنه : العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى[2]وعلى العموم فإن علم الدلالة والدلالة والدلالات والدلالية ... كلها مصطلحات تجدها في الدرس الدلالي العربي الحديث الذي يهتم بدراسة كل ما يسهم في المعنى وموضوعه مشكلة من المشكلات اللسانية القديمة، فالدلالة تقوم على جانب مادي (الدال) وجانب ذهني (المدلول) وهما مجتمعان وغير منفصلان كوجهي الورقة الواحدة .[3]

لذا فإن هذه المصطلحات جميعا تقابل ما يعرف بالفرنسية وعنه أخذت الكلمة بالإنجليزية (semantices) ، أما في العربية فقد استقر مصطلح << علم الدلالة>> ويفضله جمهور الباحثين على تسمية هذا الفرع باسم علم المعنى.[4]

ب/الاهتمامات الدلالية عند العرب:

كان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت اللغويون العرب وأثار اهتمامهم وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة، مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم ومثل التأليف في << الوجوه والنظائر >> في القرآن ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد حقيقة عملا دلاليا لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير المعنى.[5]

وعليه تتبعنا صيغة << دل >> بمختلف مشتقاتها وورودها في القرآن الكريم فهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريدا أم حسيا ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال وطرف مدلول، يقول تعالى في سورة الأعراف << حكاية عن غواية الشيطان لأدم وزوجته >><< فدلاهما بغرور>>أي

---

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مادة صوت ج 11 دار صادر، بيروت، ط 3 / 1994 ، ص : 247 .

2 – أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،ط : 5 / 1998 ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ص : 11 .

3 خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة ،ط : 1 / 2005 ،الناشر لجنة الحفلات لبلدية العلمة ، ص :11.

4 – محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ،دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ،ص : 135 .

5 – المرجع نفسه ، ص : 20 .

أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة، فإشارة الشيطان دال والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هو المدلول أو محتوى الإشارة.

فالآيات التي ورد ذكر لفظ << دل >> بصيغه المختلفة تشترك في تعيين الأصل اللغوي لهذا اللفظ وهولا يختلف كثيرا عن المصطلح العلمي الحديث ودلالته، فإن كان معنى اللفظ << دل >> وما صيغ منه في القرآن الكريم يعني الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز فإن المصطلح العلمي للدلالة الحديثة لا يخرج عن هذه المعاني إلا بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي.[1]

ج/ تغيير المنوال الدلالي من القديم إلى الحديث:

إن البداية الجادة لعلم الدلالة بمفهومه المعاصر كانت من نتائج الحوار المنهجي الذي أحدثه سوسير في مجال البحث اللساني بكل أبعاده ويظهر أثره بخاصة فيما يلي:

1/التمييز بين الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية الآنية، وهو الأمر الذي لفت نظر الباحثين في علم الدلالة إلى أهمية المنوال الآني في التعامل مع البنية الدلالية للنظام اللساني.[2]

2 / اعتبار اللسان نظاما متكاملا أو مجموعة مؤلفة من عدة أنظمة متشابكة فنشأ عن هذا الاعتبار ظهور مدارس بنيوية مختلفة في أوربا وأمريكا مما كان له أثر كبير في الدراسة الدلالية.

وفي ظل هذا التحول العلمي للدراسة اللسانية أضحى المنوال الدلالي يختلف عن المنوال القديم من عدة نواحي أهمها:

1/ تطبيق المنهج الوصفي الآني والابتعاد تدريجيا عن المنهج التاريخي.

2/ الاهتمام بالبنية العميقة للتركيب.

3/ تأكيد دور السياق في إبراز العلائق الدلالية الانتقائية في الخطاب اللساني.

وبهذا التحول المنهجي أخذ علم الدلالة مساره الطبيعي فأضحى حينئذ يحتل حيزا رحبا ضمن اهتمامات الفكر اللساني بوصفه علما قائما بذاته يتناول جانبا هاما من جوانب اللغة الإنسانية.[3]

وفي سنة 1923 ظهر لأوجدن و ريتشردز كتابا تناولا فيه تعريف المعنى بالتفصيل هو

<< meaning of meaning>> وقد أورد هذان اللسانيان اثنين وعشرين تعريفا خاصا بكلمة المعنى وسنذكر بعضا منها:

---

1 – منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ص : 27 – 28 .

2 – أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، د ط ، د ت ،ديوان المطبوعات الجامعية، ص : 150 .

3 – المرجع نفسه ، ص : 150 -151.

1/ المفردات التي تقرن بمفردة ما في القاموس.

2/ خاصية جوهرية.

3/ ذلك الشيء الذي يقصده مستعمل الرمز.

4/ ذلك الشيء الذي يجب أن يقصده مستعمل الرمز.

5/ ذلك الشيء الذي يعتقد مستعمل الرمز أنه يقصده.

لكن على الرغم من ذلك تعد صعوبة حصر المعنى وضبطه من بين أهم العقبات التي يواجهها هذا العلم في دراسة المعنى، وهذا راجع إلى طبيعة المعنى في ذاته الذي لم يكن من اليسير حصره في مجال معين ويعود ذلك إلى الصور المختلفة التي يظهر فيها ومنها:

1/ مدلول المداخل المعجمية بمعزل عن السياق.

2/ مدلول المداخل المعجمية في إطار السياق اللساني.

3/ مدلول المداخل المعجمية من خلال البنية التركيبية.

4/ أثر الجوانب الثقافية والحضارية في التفسير الدلالي.[1]

ثانيا: النظريات الدلالية:

1/ النظرية الاشارية والتصورية:

أ / **الاشارية**:تشكل هذه النظرية في مسار علم الدلالة الحديث أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة، بل إلى أصحابها يرجع الفضل في تمييز أركان المعنى وعناصره معتمدين في ذلك على النتائج التي توصل إليها " فرد دينارد **دي سوسير** " في أبحاثه اللسانية التي خص بها الإشارة اللغوية باعتبارها << الوحدة اللغوية المتكونة من دال ومدلول، الدال هو الإدراك النفساني للكلمة الصوتية والمدلول هوا لفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال>> كما أطلق على هذه النظرية مصطلح: " النظرية الاسمية في المعنى

(theory of meanings meaning)التي تنظر إلى الدلالة أنها مسماها ذاته .[2]

وتعنى النظرية الاشارية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها وهنا يوجد رأيان: أ/ رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه، ب/ رأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه، ودراسة المعنى على

1 – أحمد حساني ،مباحث اللسانيات ص : 151 .

2 – منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ص : 101 .

الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث وهما جانبا الرمز والمشار إليه، وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية.[1]

وما يمكن قوله إن هذه النظرية لم تتوصل إلى النتائج المنتظر تحقيقها بسبب وقوعها في العديد من المطبات لهذا اعترض على هذه النظرية بما يأتي:

1/ أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة.

2/ أنه تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه).

3/ أنها لا تتضمن كلمات مثل " لا "و" إلى "و" لكن "و" أو" ... ونحو ذلك من الكلمات التي تشير إلى شيء موجود " existed thing".

4/ أن معنى الشيء غير ذاته فمعنى كلمة " تفاحة " ليس هو" التفاحة " التفاحة يمكن أن تؤكل لكن المعنى لا يؤكل والمعاني يمكن أن تتعلم ولكن التفاحة لا يمكن.

ب/التصورية: وجدت الصورة الكلاسيكية للنظرية التصورية (ideational theory)أو(image theory) أو النظرية العقلية (mentalistic theory) عند الفيلسوف الانجليزي (johne loche) (القرن 17) الذي يقول " استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص ".[2]

وهذه النظرية ترتكز على مبدأ التصور الذي يمثله المعنى الموجود في الذهن، لذا أطلق بعض الباحثين على هذه النظرية اسم " النظرية الفكرية " لأن << الكلمة تشير إلى فكرة في الذهن وأن هذه الفكرة هي معنى الكلمة>>.[3] وهذه النظرية تقتضي بالنسبة لكل تعبير لغوي أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة وهذه الفكرة يجب:

1/ أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم.

2/ المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أن الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت.

3/ التعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة في عقل السامع.

ومن المآخذ الأساسية لهذه النظرية: صعوبة نقل الفكرة من المتكلم إلى السامع لأنه مادام المعنى هو الفكرة فكيف يتسنى للمتكلم أن يخاطب السامع وينقل المعنى إليه، لذا رد مؤيدو هذه النظرية على هذا بأن الأفكار

1 – منقور عبد الجليل ،المرجع السابق ، ص : 55 .

2– أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ص : 56.

3 – منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ص : 103.

ترتبط بالتصور، فإذا قلنا <<منضدة>> فكل من المتكلم والسامع يملك التصور ذاته، كما أن هناك مأخذ أخر يتلخص في أن هناك كلمات كثيرة غير قابلة للتصور مثل: الأدوات والكلمات التجريدية.

2/النظرية السلوكية:

إن البحث عن ماهية الدلالة وآلية حصولها أدى بالعالم اللغوي الأمريكي "**بلومفيلد**" إلى هجر الاتجاه العقلي والبحث عن الدلالة في السلوك اللغوي الظاهر، وبعد تحقق الأفكار التي مال إليها "**بلومفيلد**" تجلى الاتجاه السلوكي لدى هذا العالم " فقد عرف معنى الصيغة اللغوية بأنه الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه والاستجابة التي تستدعيها من السامع، فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف، هذا الموقف وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة " و القول بمبدأ المثير و الاستجابة يستدعي الأخذ كذلك بالمقام الذي حصل فيه الحدث الكلامي .[1]

والسلوكية بوجه عام تقوم على جملة أسس منها:

1/ التشكك في كل المصطلحات الذهنية مثل العقل والتصور والفكرة ورفض الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس.

2/ اتجاهها إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى، وتأكيدها على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية.

3/ اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.[2]

4/يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على انه نوع من الاستجابات لمثيرات تقدمها البيئة أو المحيط. وما يمكن قوله أن هذه النظرية قامت على أساس تجارب أجريت على تعلم السلوك في الحيوانات الدنيا، وهذا اكبر خطأ إذ ما ينطبق على الحيوانات الدنيا قد لا ينطبق على الإنسان، كما يمكن الإشارة إلى هناك اتجاه سلوكي أخر نحو المعنى قدمه الأمريكي " MORRIS " وقد لاق رواجا كبيرا في الأربعينات والخمسينات، هذا الاتجاه اخرج معنى الصيغة – الاستجابة أورد الفعل واكتفى بمجرد الميل والرغبة.[3]

ورغم هذا التطور الحاصل في النظرية السلوكية بلجوء موريس إلى فكرة الميل أو المزاج فإنه وجدت تراكيب وعبارات لغوية لا تخضع لمعايير هذه النظرية وبالتالي وجدت فجوات علمية واضحة لم تستطع النظرية السلوكية سدها.[4]

1- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ص : 57 .

2- منقور عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص : 68 .

3- أحمد مختار عمر ، المرجع السابق، ص : 60 – 65 .

4 – منقور عبد الجليل ،علم الدلالة ص : 107.

3/ النظرية السياقية:

عرفت مدرسة لندن بما يسمى بمنهج السياقي أو المنهج العملي وكان زعيم هذا الاتجاه "FIRTH **فيرث** " الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة كما ضم الاتجاه أسماء مثل:LEYONS و Michel و HALLIDAYوغيرهم، ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو:

<< استعمالها في اللغة >> أو<<الطريقة التي تستعمل بها>> أو<<الدور الذي تؤديه>> ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة.

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي .[1]

4/نظرية الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي:(SEMANTIC FIELD) أو الحقل المعجمي (LEXICAL FIELD) هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها،مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام <<لون>> وتضم ألفاظ مثل: أحمر، أزرق ... كما عرفه " ULLMAN" بقوله: <<هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة>> وعرفه"LYONS " بقوله: << مجموعة جزئية لمفردات اللغة>> .

وتقول هذه النظرية: إنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة به دلاليا << وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا،والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام >> ومبادئ هذه النظرية هي :

1/ لا وحدة معجمية " LEXEME " عضو في أكثر من حقل.

2/ لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.

3/ لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.

4/ استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

لذا فمن الضروري عند أصحاب النظرية بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عما يأتي:

1/ الترادف 2/ الاشتمال أو التضمن 3/ علاقة الجزء بالكل 4/ التضاد b / التنافر.[2]

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن " **أولمان** " قسم الحقول إلى ثلاثة أنواع:

1/ الحقول المحسوسة المتصلة، ويمثلها نظام الألوان في اللغات.

---

1 – أحمد مختار عمر ،علم الدلالة–ص–68

2– المرجع نفسه، ص : 107،111

2/ الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة، ويمثلها نظام العلاقات الأسرية

3/ الحقول التجريدية ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، ويعد هذا النوع أهم من الحقلين المحسوسين نظرا للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية كما أن لهذه النظرية أهمية تتمثل فيما يأتي:

1/ الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين وبين المصطلح العام الذي يجمعها.

2/ أن تجميع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل.

3/ أن هذا التحليل يمدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدة، ويمدنا بالتمايزات الدقيقة لكل لفظ مما يسهل على المتكلم أو الكاتب في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة والانتقاء الملائم منها لغرضه.

4/ أن هذه النظرية تضع مفردات اللغة في شكل تجمعي تركيبي ينفي عنها التسيب المزعوم.

5/ أن تطبيق هذه النظرية كشف عن كثير من العموميات والأسس المشتركة وأوجه الخلاف التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها.[1]

5/نظرية الصفات الدلالية :" the Theory of Semantices features" وتعرف أيضا بنظرية التحليل الدلالي أو النظرية التحليلية، وتعود أصول هذه النظرية إلى محاولات الباحثين لوضع مقاييس لضبط معاني الكلمات، وبدأت أول مرة ضمن البحوث الفلسفية في أراء "ديكارت" و"**ليبنز**" و"**وويلكتز**" وتميزت أعمالهم بسيطرة النظرة الفلسفية على اللغة أكثر من الدراسة اللسانية بالمفهوم الحديث، وتعد أعمال الدانمركي " لويس **هيلمسليف** " بداية حقيقية لها ثم تلتها أعمال **جورج مونان** وجيرو...وأول مبادئها أنه يفترض حسب **هيلمسليف** وجود توافق في البنية بين التعبير (الدالSIGNFIANT) وبين المحتوى (CONTENN) أي المدلول (SIGNIFIE) وهذان الوجهان يعرفان تمفصلا مشتركا حسب التوضيح التالي :

المحتوى CONTENU		**التعبير** EXPRESSION	
الجوهر SUBSTANCE	الصورةFORME	الصورة FORME	الجوهرSUBSTANCE
غير لساني NOM L'INGUISTIQUE	1/ المدلول :SIGIFIE 2/الوجوه : الصفات الدلالية – FIGURES TRAITES – SEMANTIQUES	1/ الدال SIGNIFIANT: 2/ الوجوه : الحروف FIGURES . PHONMES	غير لساني NOM L'INGUISTIQUE

1 -أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ص : 107 ، 111 .

فكما أن الدال يتحلل إلى صور للتعبير (حروف، أي فونيمات) فكذلك المدلول يجب أن يتحلل هو أيضا إلى صور للمحتوى (صفات دلالية)، وكما أن الكلمة على مستوى الدال عبارة عن حزمة من الفونيمات يحق للباحث أن يتصور أيضا مفهوم المدلول : عبارة عن حزمة من الوحدات (الصفات الأولية – المعنى) مثل : فرس : الدال (ن+ح)+(ر+ح)+(س+ ح) المدلول حصان + أنثى + أليف + يستخدم للفروسية .

وتهدف هذه النظرية في علم الدلالة إلى بناء نظام عام للمعاني، على غرار علم وظائف الأصوات PHONOLOGIE[1].

ويأخذ الاتجاه التحليلي في دراسة معاني الكلمات مستويات متدرجة على النحو الآتي:

1/ تحليل كلمات كل حقل دلالي وبيان العلاقات بين معانيها.

2/ تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة.

3/ تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

ونشير أيضا إلى أن (KOIZ وFODOR) قدما لأول مرة نظريتهما في تحديد دلالات الكلمات في مقالهما المشهور : (the structure of a semantic theory) المنشور عام 1963، وتقوم نظريتهما في أساسها على تجذير كل معنى من معاني الكلمات إلى سلسلة من العناصر الأولية مرتبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص >> وقد ميزا هنا ثلاثة أنواع من العناصر هي :[2]

1/ المحدد النحوي: وقد اعتبراه عنصرا غير أساسي .

2/ المحدد الدلالي:وهو عنصر يمكن أن يوجد في أماكن أخرى من المعجم لأنه عنصر عام يشترك بين لكسيمات تنتمي إلى حقول معجمية مختلفة .

3/ المميز: وهو عنصر خاص بمعنى معين .[3]

كما قام الباحثان بالبحث في معاني الكلمات بإرجاعها إلى المكونات الأساسية من خلال نقدهما لكتاب <<**تشومسكي**>><<للبنى التركيبية>> نحو كلمة رجل مثلا وكلمة امرأة تحللان كالأتي :

رجل: اسم + محسوس + محدود +حي + بشري + ذكر + بالغ .

امرأة: اسم + محسوس + محدود + حي + بشري + أنثى + بالغ .

حيث لا تختلف الكلمتان إلا في ميزة واحدة، أوصفة دلالية واحدة هي الجنس وتشتركان في باقي المكونات .

ومهما يكن فإن مجالات استخدام هذه النظرية تتجلى في معالجة كثير من المشكلات اللغوية أهمها:

1- خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة ص : 80 .

2 – ينظر أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ص : 114.

3 – المرجع نفسه،ص : 116 .

1/ تحليل كلمات المجاز :لأن معنى الكلمة حسب هذه النظرية هو مجموع الصفات التمييزية لهذه الكلمة، ولذلك يمكن توسيع مجالها أو تطبيقه فمثلا كلمة (قطع) تعني قطع الخيط مثلا وتعني (قطع الكلام) باستخدام مجازي .

2/ تصنيف الحقول الدلالية : حيث تساعد على تصنيف هذه الحقول بجمع الكلمات المتقاربة أو المتشابهة في الصفات التمييزية وتحليلها .

3/ اكتساب الطفل للغة :لأن الطفل يعتمد صفات دلالية معينة في اكتسابه للغة كأن يهتم بأشكال الأشياء مثلا أو بوظيفتها .

4/ دراسة الترادف :حين نستطيع الحكم على الكلمتين بالترادف أو دونه إذا مالا حظنا الخصائص التمييزية متساوية أم لا .

5/ دراسة المشترك اللفظي : حيث نستطيع بهذه النظرية التمييز بين المشترك وتعدد المعنى، فنكون أمام (تعدد المعنى) إذا كانت الكلمتان تملكان ملمحا دلاليا مشتركا على الأقل ونكون أمام مشترك لفظي إذا لم يوجد الملمح الدلالي المشترك .[1]

6/ النظرية التوليدية التحويلية: لقد ظهرت هذه النظرية بشكلها الأولي في المرحلة التأسيسية التي تعرف بمرحلة البنى التركيبية أو بالنظرية الكلاسيكية وهي: المرحلة التي بدأت بصدور كتاب البنى التركيبية (1957) الذي من خلاله استطاع تشومسكي أن يحدد الإطار النظري لهذا التحول في مسار البحث اللساني، حين أصبح الهدف المتوخي من البحث اللساني هو اكتشاف البنى التركيبية وتعليل الآلية الضمانية الكامنة وراء بناء الجمل . وبهذا أضحت الجملة المدار الرئيسي للنظرية التوليدية والتحويلية وركن ركينا من بنائها النظري.[2]

وتعد هذه النظرية من أشهر النظريات اللغوية حاليا، ويعد (نوام تشومسكي) رائد هذه النظرية، وبالرغم من أن تشومسكي عاد بالبحث الدلالي إلى الطابع العقلاني الذهني، إلا أن نظريته استطاعت أن تقدم تفسيرات علمية لظواهر لغوية تخص الدلالة وتستند هذه النظرية على آلية توليد جمل صحيحة اعتمادا على كفاية المتكلم اللغوي[3]

ومن المستحدثات المثيرة للانتباه في هذه النظرية التي أضحت تنعت عادة بالنظرية النموذجية أو النظرية المعيار، التمييز بين الكفاية اللغوية (competence) والأداء الكلامي (preference) والكفاية اللغوية كما يفسرها تشومسكي هي : (معرفة المتكلم – المستمع المثالي للغته) أي القدرة الضمنية التي يمثلها المتكلم والتي تخول له إنتاج عدد لا حصر له من جمل لغته الأم فهي حينئذ : << حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي >> أما

1- خليفة بوجادي ، محاضرات في علم الدلالة ص : 81 .

2- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ص : 119 .

3- منقور عبد الجليل ، علم الدلالة ص 115 .

الأداء الكلامي فهو الاستعمال الفعلي للغة في الظروف المحسوسة ويرى **تشومسكي** أن التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي يربط بثنائية (لسان /كلام)[1]

كما يشار أيضا إلى أن الهدف الأسمى الذي رسمته النظرية التوليدية هو معرفة الطاقة الكامنة في اللغة على مستوى التعبير وذلك تأثرا بآراء المدرسة الفلسفية العقلانية التي سادت القرن 17، وقد اتخذ تشومسكي منهجا عميقا لا يعتمد الوصف وإنما التحليل والتفسير للوصول إلى وضع معايير تحدد قدرة اللغة على الخلق والإبداع والابتكار بإعادة بناء <<نسق المعاني>> عن طريق قواعد التوليد والتحويل وتجزؤا هنا النظام من القواعد إلى ثلاثة مكونات : المكون التركيبي، والدلالي والفونولوجي[2]

1/ المكون التركيبي : يعد المكون التوليدي الوحيد الذي يفرد لكل جملة بنية عميقة التي تمثل التفسير الدلالي للجملة وبنية سطحية التي تمثل التفسير الفونولوجي للجملة ويتألف المكون التركيبي من مكونين :

أ/ مكون الأساس : ويرتبط بالبنية العميقة .

ب/ مكون تحويلي : ويرتبط بالبنية السطحية .

2/ المكون الفونولوجي : هو المكون الذي يحدد الشكل الصوتي للجملة المولدة في المكون التركيبي ويضفي عليها تفسيرا قائما على أساس قواعد فونولوجية خاصة بكل لغة .

3/ المكون الدلالي :هو مكون ثانوي من وجهة نظر المدرسة التوليدية التحويلية وينحصر دوره في التفسير الدلالي للبنى التي يولدها المكون الأساس بوصفه المكون التوليدي الوحيد ، ومن هنا كانت البنية العميقة المجال القاعدي لعمل المكون الدلالي إذ من خلالها يقدم التفسير الدلالي للجملة .[3]

وبذلك استطاعت النظرية اللسانية التوليدية التحويلية أن تعرج بالبحث اللساني من منهج يتوخى معطيات علم النفس السلوكي إلى منهج عقلي همه إزاحة النقاب عن القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني والسعي من أجل تعليله وتفسيره بدلا من وصفه وصفا شكليا.[4]

1- أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ص 126 .

2- منقور عبد الجليل ،علم الدلالة ص : 118 .

3- أحمد حساني ، المرجع السابق ص : 127 – 131 .

4- أحمد حساني ،المرجع نفسه، ص : 119.

ثالثا: التعريف بالمؤلف:

مولده ونسبه: هو علي بن **إسماعيل** الشهير بابن سيده،ولد عام 398هـ في مدينة «مرسيه» من أعمال «تدمير» شرقي قرطبة[1] وذكره السيوطي فقال :هو علي بن أحمد بن سيدة اللغوي النحوي الأندلسي أبو الحسن الضرير، وقيل :اسم أبيه محمد،وقيل إسماعيل[2] وأكد ابن خلكان أنه نشأ في بيت علم، فكان أبوه عالما قيما بعلم اللغة وكان ضريرا وأبوه ضريرا، لكن الله رزقه حافظة لاقطة وذهنا متوقدا وذكاء حادا عوض فقدان البصر، ولقب بالمرسى بضم الميم وسكون الراء وبعدها سين مهملة، نسبة إلى مرسيه وهي مدينة في شرق الأندلس[3].

ويذكر ابن خلدون أنه كان من أشهر العلماء الأندلسيين في علم اللغة والأئمة اللسان الذين شمروا على ساعديهم وأملوا الدواوين والكتب لبيان الموضوعات اللغوية من أهل دانية في دولة علي بن مجاهد[4].

صفاته: عرفت حياة ابن سيدة العلمية اهتماما كبيرا لمن عاصروه في تلك الفترة، حيث نقلوا عنه بصورة دقيقة تفاصيل ما كان يتميز به، وما يثبت تلك الخصال والصفات صنائعه في ميدان العلم حيث تميز بصفات جليلة أهمها:

- كان حافظا لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها، متوفرا على علوم الحكمة.

- إن امتلاك الرجل هذه الحافظة القوية جعلته يلقب بإمام اللغة وأحد من يضرب بذكائه المثل، يقول شمس الدين الذهبي: «هو حجة في نقل اللغة»[5].

- كان ذا ذكاء متقد،ومكانة رفيعة وسط أقرانه من العلماء،ميزته حافظته القوية،وحدة ذهنه حتى صار إماما لعلوم العربية،والفقه الإسلامي والمنطق في الأندلس[6].

علومه: ترعرع ونشأ ابن سيدة في بيت علم،وبالرغم من عاهته والأحداث التي عاصرته، إلا أن بيئة العلمية حالت بأجوائها في بناء و تكوين شخصيته ومكانته التي ارتقى بها في زمانه، لذا فإن نواة الأولى لتعليمه تعود لوالده الذي

1- عبد القادر عبد الجليل، محمد عموش، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ط 2، 2014، دار صفاء للنشر والتوزيع، ص: 175.

2-جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ط 2، 1979، دار الفكر، ص: 143.

3-أبي العباس ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، مجلد 3، د.ط، دار صادر بيروت، ص: 330.

4-ينظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط 1، القاهرة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر، 2009، ص: 501/501.

5-ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المصدر السابق، ص: 143.

6- ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجلد 12، ط 1، 2016، دار ابن الجوزي، القاهرة، ص: 397-397.

تتلمذ على يده في بادئ الأمر، وهذا ما أكده بن خلكان حيث روى أن أبوه كان قيما بعلم اللغة وعليه اشتغل بولده في أول أمره[1]، وهذا ما أورده عبد القادر عبد الجليل في كتابه: أن ابن سيدة تلقى علومه على يد أبيه،عالم اللغة، أبي العلاء صاعد بن الحسن البغدادي،وأبي عمر الحافظ المقرئ،في اللغة والنحو والأدب، هذا فيما يخص علومه في اللغة والأدب، أما علومه بالمنطق فكان مذهب متى بن يونس، الذي يحدثنا عن تمكنه في أبواب العلوم والمعارف فيقول :«إني أجد علم اللغة أقل بضائعي،وأيسر صنائعي، وإذا أصفته إلى ما أنابه من علم حقيق النحو، وحوشي العروض، وخفي القافية، وتصوير الأشكال المنطقية والنظر في سائر العلوم الجدلية، التي يمنعني من الإخبار بها نَبوَّ طباع أهل الوقت، وما هم عليه من «رداءة الأوضاع والمقت».

وكان متوفرا على علوم الحكمة، ذا حظ وتصرف في الشعر، وكان ذلك إلى جانب علمه بالقراءات أثناء إقامته بمدينة دانية[2].

أقوال العلماء فيه: أورد السيوطي قول أبو عمر الطلمنكي أنه قال: «دخلت مرسبة فتشبث بي أهلها ليسمعوا علي «غريب المصنف» فقلت لهم: أنظروا من يقرأ لكم فأتوا برجل أعمى يعرف بابن سيدة، فقرأه علي من أوله إلى آخره من حفظه، فعجبت منه[3] وقال عنه من ترجم له وذكر سيرته: « لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو و اللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بها »[4].

وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان عن هذه المدينة «مدينة دانية» التي نشأ بها ابن سيدة، قائلا بأن :«أهلها أقرأ أهل الأندلس، لأن أميرها مجاهدا العامري، كان يستجلب القراء ويتفضل عليهم، وينفق عليهم الأموال »[5].

ويؤكد شمس الدين الذهبي قول **الحميدي** فيه قائلا: «هو إمام في اللغة والعربية حافظ لهما، على أنه كان ضريرا، وقد جمع في ذلك جموعا، وكذا قول اليسع بن حزم: كان شعوبيا يفضل العجم على العرب،وحط عليه أبو زيد السهيلي في «روض» فقال: تعثر في «المحكم» وغيره عثرات يدمى منها الأظل،ويدحض دحضات تخرجه سبيل من ضل،حتى إنه قال في الجمار: هي التي ترمى بعرفة.

1-ينظر: عبد القادر عبد الجليل، محمد عموش، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، نفس المرجع، ص: 176.

2-ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ص: 175.

3-ينظر: عبد القادر عبد الجليل، محمد عموش، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، نفس المرجع، ص: 175-176.

4-ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين، نفس المصدر، ص: 143.

5-عبد القادر عبد الجليل، محمد عموش، المدارس المعجمية، نفس المرجع، ص:175.

وقال عمرو بن الصلاح: أضرت به ضرارته[1].

مؤلفاته: يعتبر ابن سيدة من أهم العلماء الأندلسيين الذين أثروا الخزانة اللغوية ومكتبة البحث العلمي، وذلك نظرا للبيئة التي عاش فيها وكذا الفترة التي شهدتها بلاد الأندلس من تطور وازدهار في العلوم مما جعله لايبخل بتأليفه،في شتى المجالات حيث أن أعماله التراثية تشهد على جودة علمه وتفرده بفنون عجز عنها غيره،وعليه وجب الوقوف على قائمة تأليفه المتعددة وهي على النحو الآتي:

1/ صناعة المعاجم:ونستهل الحديث في هذا المجال:

أ/ بكتاب المحكم والمحيط الأعظم: وهو كتاب كبير مشتمل على أنواع اللغة أوله بذكر الله تعالى وذكر خطبة طويلة[2].والذي سار فيه على نحو ترتيب كتاب «العين» على ذلك المنحى من الاستيعاب، وزاد فيه التعرض لاشتقاقات الكلم وتطرفيها،فجاء من أحسن الدواوين [3]، لأن ابن سيدة لم ينهج في معجمه هنا نهج علماء العراق في أواخر القرن الرابع من الاقتصار على الصحيح من الألفاظ، لذا جاء معجمه أضخم وأشمل معجم في معاجم الألفاظ[4].

ب/كتاب المخصص: والذي هو موضوع دراستنا وسنتحدث عنه بالتفصيل عند التعريف بالكتاب، ويعتبر تكملة لمعجم المحكم، ويعد تتويجا لنوع آخر من المعاجم،حيث بلغ فيه مرتبة عالية من التبويب والتنظيم والشمول والاستيعاب، فهو أكبر معجم من معجمات المعاني العربية حتى الآن وأغزرها مادة وأجدرها بحمل اسم معجم المعاني[5].

2/المنطق: بما أن ابن سيدة كان يغوص في علوم المنطق فلا عجب أن يكون له في ذلك، ومنه: كتاب شرح إصلاح المنطق [6]، فضلا عن كتب **ابن السكيت** «إصلاح المنطق»[7].

3/ الحكمة: له كتاب «العالم في اللغة » نحو مائة سفر بدأ بالفلك، وختم بالكرة.

---

1 –ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص: 397.

2–ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 2، د،ط، د ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص: 1616.

3–ينظر: ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص: 501.

4–ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط 5، 1984، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ص: 245.

5–ينظر: عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، ط 1، دمشق، 1986، دار طلاس، ص: 262–261.

6–ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين، المرجع السابق، ص: 143.

7–عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، المرجع السابق، ص: 264.

4/ اللغة: له كتاب «شواذ اللغة» نحو خمسة أسفار [1]، وكذا كتاب شرح كتاب **الأخفش** في النحو [2]. وكتاب الوافي في علوم القوافي وكتاب في التذكير والتأنيث وسواها حيث لم يبق من بعضها إلا الذكر[3].

5/ الشعر: له كتاب «الأنيق» في شرح الحماسة لأبي تمام ورد في ست مجلدات وغير ذلك من المصنفات النافعة[4] وشرح ما أشكل من شعر المتنبي[5].

وعليه من خلال استعراضنا لأهم أعماله ومؤلفاته،يثبت لنا ثقل وزن هذا الرجل،الذي كان عالما متفقها لانشغاله بعلوم الدين الإسلامي، وكذا صناعة المعاجم وغوصه في شتى العلوم الأخرى من منطق وشعر ونحو، وكذا رحيله إلى المشرق ونهله من علومها الكثير،هذا كله يوضح لنا الصورة الحقيقية للمكانة العلمية والشخصية الفذة في ذلك العصر.

وفاته:

اختلف الرواة في تاريخ وفاته،حيث يذكر شمس الدين الذهبي أن صاعد بن أحمد القاضي أرخ موته في سنة ثمان وأربع مائة وقال: بلغ السين أو نحوها[6] وأورد ابن خلكان وفاته حيث قال: توفي بحضرة دانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأخر ثمان وخمسين وأربعمائة 458هـ،وعمره ستون سنة أو نحوها، رأيت ظهر مجلد من «المحكم» بخط بعض فضلاء الأندلس أن ابن سيدة المذكور كان يوم الجمعة قبل يوم الأحد المذكور صحيحا سويا إلى وقت صلاة المغرب، فدخل المتوضأ فأخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه، فبقي على تلك الحال إلى العصر من اليوم الأحد، ثم توفي رحمه الله تعالى، وقيل سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ولكن الأصح ثمان وخمسين وأربعمائة[7].

رابعا: التعريف بالمعجم

أ/لغة: العُجْمَ والعَجَمَ: خلاف العُرْب والعَرَب، والعجم جمع الأعجم، الذي لا يفصح ولا يتبين كلامه، والأعجم الذي في لسانه عجمة، وأعجمت الكتاب ذهبت به إلى العجمة، أي أزلت استعجامه، وكتاب معجم إذا أعجمه

1-ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص: 397.

2-ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين، المرجع السابق، ص: 143.

3-ينظر: عبد القادر عبد الجليل، محمد عموش، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، نفس المرجع، ص: 178.

4-ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المصدر السابق، ص: 330.

5-ابن هشام الأنصاري، مغيب اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2، تحقيق: حنا الفاخوري، ط 2، 1997، دار الجيل بيروت، ص: 520.

6-ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص: 393.

7-ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ص: 330.

كاتبه بالنقط سمي معجما لأن شكول النقط فيها عجمة، ومن ثمة فإن مادة "عجم" تفيد معنى الإبهام والغموض[1]، وهذا ما أورده ابن جني في قوله : في مادة « ع ج م » إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، الذين هما ضد البيان والإفصاح، من ذلك قولهم: رجل أعجم،وامرأة عجماء : إذا كان لا يفصحان ولا يبينان كلامهما. ويقول أيضا: أن قولهم وأعجمت وزنه أفعلت، أفعلت وهذه في غالب أمرها إنما تأتي لإثبات والإيجاب نحو: أكرمت زيدا، أي أوجبت له الكرامة، كما أن أفعلت تأتي أيضا ليراد بها السلب والنفي نحو : أشكيت زيدا : إذا زلت له عما يشكوه[2].

وسمى العرب بلاد فارس بلاد العجم لأن لغتها لم تكن واضحة ولا مفهومة عندهم فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل «عجم» ليصير «أعجم» اكتسب الفعل معنى جديدا من معنى الهمزة أو «الصيغة» التي تفيد هنا السلب والنفي والإزالة. وعلى هذا يصير معنى أعجم: أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام، ومن هنا أطلق على نقط الحروف لفظ « الإعجام» لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض[3].

ب/اصطلاحا:

عرف المعجم بأنه كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقروءة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا، وإما على حروف الهجاء، وإما حسب الموضوعات[4]. وعرفه المعجم الوسيط بأنه «ديوان لمفردات اللغة مرتبة على حروف المعجم»[5].

والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها[6]. وعليه لم يكن اللغويون أول من استعمل هذا اللفظ في معناه الاصطلاحي، وإنما سبقهم إلى ذلك رجال الحديث، فأطلقوا كلمة معجم على الكتاب المرتب هجائيا الذي يجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث، ويقال إن البخاري كان أول من أطلق لفظة معجم وصفا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم[7].

1-ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 12، مادة عجم، د.ط.د.ت، دار صادر بيروت، ص: 385-389.

2-ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص: 48-49-50.

3- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط 6، 1988، الناشر، عالم الكتاب، القاهرة، ص: 164.

4-العمري بن رابح بلا عدة القلعي، الألمعية في الدراسات المعجمية، د.ط.د.ت، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 33.

5-أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص: 162.

6-عبد القادر أبو شريفة، حسين لا في، داود عكاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، ط 1، 1989، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، ص: 114.

7-ينظر: أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص: 173.

وقد ذهب الدكتور **إبراهيم السامرائي**، إلى أنه لم يطلق على المعجم اسم المعجم، إلا في أواخر القرن الرابع الهجري،أما قبل ذلك فهو كتاب، وأول معجم بهذا الاسم معجم «مقاييس اللغة» لابن فارس[1].

وعليه فإن الملاحظ أن اللغويون القدماء لم يستعملوا لفظ «معجم» ولم يطلقوه على مصنفاتهم المعجمية، وإنما كانوا يختارون لكل منهما اسما خاصا به، ويبدو أن إطلاق لفظ "معجم" على هذه المصنفات جاء في وقت متأخر[2].

ج/المعجم والقاموس:

من استعمالات العصر الحديث إطلاق اسم «القاموس» على أي معجم سواء كان باللغة العربية أو مزدوج اللغة، فالقاموس هو قعر البحر، أو وسطه أو معظمها، والحقيقة أن العالم "**فيروز الأبادي**" ألف معجما سماه «القاموس المحيط» وهذا وصفا للمعجم بأنه بحر واسع وعميق حيث حقق هذا المعجم لنفسه شهرة وشيوعا، فصار مرجعا لكل باحث، وبمرور الوقت ومع كثرة تردد اسم هذا المعجم على ألسنة الباحثين ظن بعضهم أنه مرادف لكلمة معجم فاستعمل بهذا المعنى، وشاع هذا الاستعمال [3]، وقد ساهم أحمد فارس الشدياق في شيوع كلمة قاموس بمعناها المولد، أي بمعنى كلمة " معجم " عندما وضع كتابه « الجاسوس على القاموس »، حتى أن **سعيد الشرتوني** عندما وضع معجمه " أقرب الموارد " أثبت فيه المعنى المولد لكلمة قاموس فقال : « القاموس: كتاب الفيروزبادي في اللغة العربية لقبه بالقاموس المحيط، ويطلقه أهل زماننا على كل كتاب في اللغة [4]، فهو يرادف عندهم كلمة معجم وكتاب لغة»[5].

حتى أقر مجمع اللغة العربية هذا الاستخدام، وذكره ضمن معاني كلمة «قاموس » في معجمه المسمى بالمعجم الوسيط واعتبر إطلاق لفظ « القاموس » على أي معجم من قبيل المجاز أو التوسع في الاستخدام[6].

د/ المعجم الموسوعة: يختلف المعجم عن الموسوعة في ثلاثة ملامح وهي :

1/ أن الموسوعة معجم ضخم يشغل مجلدات كثيرة، في حين أن المعجم يتفاوت حجمه تبعا للغاية المنشودة ولنوعية مستعمله.

1-عبد القادر أبو شريفة، حسين لا في، داود عكاشة، المرجع نفسه، ص: 35.

2-ينظر: العمري بن رابح بلا عدة القلعي، الألمعية في الدراسات المعجمية، المرجع السابق، ص: 35.

3-ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، المرجع السابق، ص: 173-174.

4-ينظر: إيميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها، ط1، 1981، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ص: 14.

5-المرجع نفسه، ص: 14.

6-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، المرجع السابق، ص: 174.

2/ أن المعجم لا يهتم كثيرا بالمواد غير اللغوية، وإذا ذكرها فبصورة مختصرة جدا، لأنه يترك تفصيلاتها للموسوعات ومن أمثلة المواد غير اللغوية التي لا يهتم بها المعجم أسماء الأعلام، والأسماء الجغرافية مثل : الأقطار والمدن والأنهار والجبال والبحار والمحيطات.....، والأحداث والعصور التاريخية والتنظيمات الحكومية، وغير الحكومية والمؤسسات.

3/ أن المعجم يهتم بالوحدات المعجمية للغة وبالمعلومات اللغوية الخاصة بها، في حين أن الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسية للوحدات المعجمية تعطي معلومات عن العالم الخارجي غير اللغوي، فالمعجم اللغوي يشرح الكلمات، أما الموسوعة فتشرح الأشياء[1].

2/ أسباب تأليف المعاجم:

هناك عدة أسباب وبواعث دعت علماء اللغة إلى وضع وتأليف المعاجم ويمكن أن نخلصها في العناصر الآتية:

1/ الدافع الرئيسي وهو حرص علماء اللغة على حراسة القرآن الكريم من أي خطأ في النطق أو الفهم، وهو السبب نفسه الذي حمل النحويين على أن يعتنوا بالنحو ليبعدوا اللسان عن الخطأ في تلاوته، فحرسوه بالقواعد النحوية وذلك لقراءته على الوجه الصحيح وفهم معانيه، وفقا لأساليب العرب وقواعد النطق والأداء صونا وحفظا لكتاب الله من اللحن والخطأ على الألسنة والأفهام.

2/ الباعث الثاني وهو أن اللغة التي نزل بها القرآن الكريم هي اللغة العربية، فهي جزءا لا يتجزأ من الدين، لذا حرص العلماء على النطق بالعربية الفصحى واجتهد اللغويون في وضع المعجم العربي.

3/ الباعث الثالث يكمن في السبب الاجتماعي المتمثل في التغيير الذي طرأ على المجتمع العربي بعد الإسلام، والذي أدى إلى انتقال العرب من حياة البداوة إلى حياة الحضارة الأمر الذي أدى إلى الخوف من التمادي في أن يتسرب اللحن إلى اللغة العربية ويتأثر اللسان العربي بلحن الحواضر.

4/ الباعث الرابع يكمن في السبب الثقافي، ومرده إلى انكباب الرواة واللغويون على جمع مفردات اللغة فتوفر لديهم الكم الهائل من المادة التي جمعت ن فعمدوا إلى تصنيفها إلى إنتاج علمي في كل مجال بما في ذلك مجال المعجم[2].

1-أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط 2، 2009، القاهرة، عالم الكتب، ص: 22.

2-ينظر: العمري بن رابح بلا عدة القلعي، الألمعية في الدراسات المعجمية، المرجع السابق، ص: 41-42-43.

3/ أنواع المعاجم:

إن المتمعن في هذا العنوان يجد نفسه أمام مفترق طرق، وذلك في نوعية المعاجم التي سنحدد نوعها والتطرق إليها، لذا فان المعاجم بصفة عامة هي أنواع وأقسام بحسب الصنف الذي تنتمي إليه فمنها: **1**/المعاجم اللغوية **2**/معاجم الترجمة **3**/المعاجم الموضوعية أو المعنوية **4**/المعاجم الاشتقاقية أو التأصيلية **5**/المعاجم التطورية **6**/معاجم التخصص **7**/معاجم دوائر المعارف أ، المعلمات **8**/المعاجم المصورة.

وبما أننا في بصدد مدونة يتحدد تصنيفها ضمن معاجم الموضوعات، فان علماء اللغة قسموا المعاجم اللغوية إلى نوعين من المعاجم:

النوع الأول: معاجم الألفاظ

يطلق على هذا النوع من المعاجم اسم (المعاجم المجنسة)، ويهدف الباحث فيها إلى معرفة اللفظ للحصول على شيء مجهول ل يتعلق بالمعنى أو النطق، أو التأصيل الاشتقاقي، أو درجة اللفظ في الاستعمال، فان مدخله هنا إلى المعجم يكون من خلال اللفظ فيرجع إلى واحد من معاجم الألفاظ التي تتعدد طرق ترتيبها على النحو الآتي في طرق الترتيب [1]، أي يعالج اللفظة فيشرح مدلولها وجميع ما يتصل بها، ويتخذ لها منهجا خاصا في ترتيب الألفاظ، ومنها معجم العين **للخليل** بن **أحمد**، والصحاح **للجوهري** ولسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة **للزمخشري**[2]، وعموما فان الهدف من معاجم الألفاظ هو الكشف عن معنى لفظة من الألفاظ، أو التعرف على الوجه الصحيح لضبط وجهة اشتقاقها.[3] أي تقدم لنا شرح اللفظ الذي استغلق علينا مفهومه ومعناه، فالقارئ العربي حين تعترضه كلمة صعبة أو غريبة لا يفقه معناها يتجه إلى هذا النوع من المعاجم[4].

النوع الثاني: معاجم المعاني أو الموضوعات

يطلق على هذا النوع من المعاجم، معاجم حقول المعاني أو المتوارد أو تداعي المعاني أو المعاني أو التجانسية، التي تتجه في بنيتها التركيبية من المدلول إلى الدال وترتب الدوال اللغوية بحسب معانيها، لا بحسب ألفاظها، أي أن

1-ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، المرجع السابق ص: 36.

2-ينظر: عبد القادر أبو شريفة، حسين لا في، داود عكاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، المرجع السابق، ص: 115-116.

3-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية – نشأتها – أنواعها – نهجها – تطورها، ط 1، 1994، دار الفكر العربي بيروت، ص: 17.

4-ينظر: صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط 1، 2008، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص: 248.

الكلمات تصنف فيها وفق مجموعات دلالية... هذا النوع من التأليف كان مرحلة لاحقة لمعاجم الموضوع الواحد (المعاجم المتخصصة) أو ما نسميه (معاجم الحقول الدلالية).

إن معجم المعاني هو المعجم الذي يرتب ألفاظه على معانيها وموضوعاتها، وذلك بوضع الألفاظ التي تدور في فلك واحد وحول موضوع واحد في كتب أو أبواب أو فصول واحدة.

كما سميت هذه الكتب أيضا، كتب الصفات، لأنها تجمع الصفات المتفرقة مثل: صفة الخيل وصفة الإبل وصفة المطر وغيرها في كتاب واحد، كما سميت أيضا : كتب الغريب المصنف لأنها جعلت الغريب أصنافا كل صنف يعنى بموضوع واحد، ثم جمعت هذه الأصناف كلها في كتاب واحد[1] وللإشارة فقط فإن معاجم المعاني تسمى أيضا المعاجم المبوبة، وقد كانت أسبق إلى الظهور من المعاجم المجنسة لأن جمع المادة اللغوية قد ترافقت مع جمع مادة الأدب.

لذا فقد جعل عبد المجيد الحر المعاجم المبوبة ستة أنواع بحسب أنماطها:

1/ نمط الندرة والغرابة: أي ما جمع أصحابه فيه الألفاظ الغريبة النادرة ككتاب أبي زيد الأنصاري << النوادر في اللغة >>.

2/ الموضوعات والمعاني: وهي ما جمع فيه أصحابه ألفاظ اللغة المتعلقة بموضوع من الموضوعات، أو بمعنى من المعاني ككتاب << الأجناس >> للأصمعي وكتاب <<المطر>> **لأبي زيد الأنصاري**، ومجموع هذه الكتب عبارة عن رسائل صغيرة.

3/ الأضداد: وهي ما جمع أصحابه فيه الألفاظ التي وردت بمعنيين متناقضين، ككتاب << الأضداد >> للأصمعي الذي جاء فيه على سبيل المثال : << صرد >> صرِد السهم أخطأ، وصرد أصاب ونفذ.

4/ مثلث الكلام: وهو ما جمع فيه أصحابه الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة، ككتاب << مثلثات **قطرب** >> ومن هذا قولنا: الحلم (بفتح الحاء) أي الجلد الفاسد والحلم (بكسر الحاء) أي الوقار، والحلم (بضم الحاء) أي ما يراه النائم.

5/ الأفعال ذات الانشقاق الواحد:

وهي ما جمع فيه أصحابه الأفعال التي تأتي على اشتقاقيين بمعنى واحد ككتاب " فعلت أفعلت " للزجاج[2].

1-ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ط 1، 1992، دار الكتب المصرية، ص: 66.

2-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص:19 إلى 28.

6/الحروف:

وهو ما جمع من الألفاظ ورتّب بحسب الحروف ككتاب "الهمز" لأبي زيد الأنصاري.

ويكمن أن نضيف إلى هذه الأنواع المذكورة أنواعا أخرى مثل: الكتب التي جمعت مرادفات لغوية، ككتاب "فقه اللغة" للثعالبي وكتاب "الألفاظ الكتابية" **للهمذاني**، والكتب التي جمعت الألفاظ المختلفة اللّفظ ذات المعنى المشترك، أي المرادفات، ككتاب "ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه" للأصمعي، والكتب التي جمعت الحروف ودرست معانيها و مدلولاتها اللغوية ككتاب "معاني الحروف " للرماني وكتاب "اللّامات" للزجاج، والكتب التي جمعت مالا نجده في كلام العرب، ككتاب "ليس في كلام العرب" لابن **خالويه**[1].

وعموما بهذه الأنماط التي صنفت بحسبها معاجم المعاني، فإنّ الرؤية تتّضح بأنّ هذه المعاجم مرت بمراحل في نشأتها قسمها العلماء إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: الرسائل اللّغوية:

وهي التي كانت تجمع فيها الكلمات حيثما أتفق، فيدون ذلك حسبما سمع من غير ترتيب إلا بترتيب السماع ومن هذه الكتب: كتب النّوادر وذلك في القرن الثاني من الهجرة.

المرحلة الثانية: الرسائل ذات الموضوع الواحد:

كانت تجمع الكلمات المتعلّقة بموضوع واحد، والذّي دعا إلى هذا في اللغة على ما يظهر أنّهم رأوا كلمات متقاربة المعنى فأرادوا تحديد معانيها، فدعاهم ذلك إلى جمعها في موضوع واحد، وقد ألّفت في هذا رسائل كثيرة منها: 1/ كتاب الدّارات للأصمعي.2/ كتاب النّبات والشّجر للأصمعي. 3/ كتاب النّخل للأصمعي. 4/ كتاب الكرم للأصمعي. 5/ كتاب المطر لأبي زيد الأنصاري. 6/ كتاب اللّبأ واللبن لأبي زيد الأنصاري. 7/ كتاب الرحل والمنزل لأبي عبيد القاسم بن سلام.

المرحلة الثالثة: الكتب ذات الموضوعات المتعددة:

من هذه الكتب: الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام بن زيد والمخصص لابن سيده [2]، وعليه فإن مهمة معجم المعاني تقديم اللفظ المناسب للمعنى الذي نريده، أما متناولو هذه المعاجم فهم الكتّاب والمنشئون والمترجمون

1-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص:19 إلى 28.

2-ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، المرجع السابق، ص: من 50 إلى 70.

هؤلاء الذين يحضرهم المعنى ويكونون في حاجة إلى لفظ يعبر عنه[1] وعموما فإنّ الهدّف من هذا النوع من المعاجم هو إعطاء اللفظة المناسبة لمعنى يدور في خلدنا، دون أن نهتدي إلى الكلمة التي تعبر عنه بدقة[2] أي يجمع الألفاظ التي تدور حول معنى واحد أو موضوع واحد[3].

4/ ضبط بعض المصطلحات:

معجم المعاني / كتب المعاني:

أ/ **كتب المعاني:** إن كتب المعاني هي الكتب التي تناقش موضوعا واحدا لا غير في مجال معين (النبات، الحيوان، خلق الإنسان وغير ذلك).

ب/ معاجم المعاني: فهي التي تجمع كل هذه الموضوعات في كتاب واحد[4]. ومنه فإن الفرق الدقيق بين هذين المصطلحين: كتب / معجم. أن المعجم أشمل وأعم من الكتاب، ذلك أن الكتب تتناول موضوعا واحد، بينما المعاجم تتناول موضوعات مختلفة ومتعددة.

5/ شروط المعجم: هناك شرطان لابد من توافرهما في أي كتاب يجمع مفردات اللغة ويشرحها، وهما:

أ/ الشمول، ب/ الترتيب، ويعد الشمول أمرا نسبيا تتفاوت المعاجم في تحقيقه، أما الترتيب فلابد من توفيره، وإلا فقد المعجم قيمته، وقد كان تعدد طرق الترتيب المعجمي عند العرب متفاوت وذلك حينما لاحظوا جانبي الكلمة اللفظ والمعنى، وبهذا وجد قسمان: معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني فبالنسبة للمعاجم الألفاظ كانت هناك عدة أشكال لترتيب الأحرف الهجائية:1/ الترتيب الصوتي 2/ الترتيب والألفبائي 3/ الترتيب الأبجدي، ولم يستخدم العرب في معاجمهم الترتيب الأبجدي وإنما استعملوا الترتيب الصوتي والألفبائي[5].

6/ وظائف المعجم وفوائد استعماله:هناك مجموعة من الوظائف يجب أن يؤديها المعجم، وقد حصرها المعجميون فيما يأتي:

1/ تحديد المعني 2/ التأصيل الاشتقاقي 3/ المعلومات الموضوعية[6].

1-ينظر: صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية، المرجع السابق، ص: 247-248.

2-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص: 17.

3-ينظر: عبد القادر أبو شريفة، حسين لا في، داود عطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، المرجع السابق، ص: 116.

4-ينظر: حسين نصار، دراسات لغوية، د.ط، 1401هـ، 1981، دار الرائد العربي – لبنان، بيروت، ص: 178.

5-ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، المرجع السابق ص: من 165 إلى 176.

6- المرجع نفسه ص: 115.

4/ بيان كيفية نطق الكلمة (ويدخل فيها التقسيم المقطعي وموضوع.....

5/ بيان كيفية كتابة الكلمة (تحيد الرسم الإملائي أو الهجائي).

6/ تحديد الوظيفة الصرفية والنحوية للكلمة.

7/ بيان درجة اللفظ في الاستعمال.[1]

8/ المحافظة على سلامة اللغة.

9/ جعل اللغة قادرة على مواكبة العلوم والفنون.

10/ معرفة ظواهر لغوية كالمشترك اللفظي والأضداد.

11/ معرفة كون اللفظة عامية أو فصيحة.

12/ معرفة قائل شاهد من الشواهد.

7/ تطور المعجم العربي: مرَّ المعجم العربي في تطوره بخمس مراحل أهمها:

1/ مرحلة النظام الصوتي ونظام التقليبات.

2/ مرحلة النظام والألفبائي الخاص.

3/ مرحلة نظام القافية.

4/ مرحلة النظام والألفبائي العادي.

5/ مرحلة النظام والألفبائي

النطقي (بدون تجريد)[2].

خامسا: التعريف بالمؤلّف (المخصص):

بعد الحديث عن ماهية ونشأة المعجم العربي والتطرق إلى أنواع المعاجم، خاصة معاجم المعاني والتي تختص بالموضوعات، حيث شهدت حركة التأليف فيها تطورا كبيرا وواسعا بلغ مصاف الكمال وكذا التطور الفكري والعلمي الذي اتصف به العلماء نظرا لأهمية هذا النوع من المعاجم وإرهاصاتها التاريخية العميقة المتعلقة بالنواة الأولى في البحث عن التأصيل للغة السليمة والفصيحة وتوثيقها من مواردها الصحيحة، وعليه سأقف في بحثي هذا عند واحد من أهم المعاجم الموضوعية والذي يعتبر عنوان مدونتي التي أنا بصدد دراستها تفصيلا وتحليلا، وهو

1-المرجع نفسه ص: 166.

2- ينظر: عبد القادر أبو شريفة، حسين لا في، داود عطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، المرجع السابق، ص: 114-115-118

معجم "المخصص لابن سيدة" وفيما يلي سأستعرض تعريف شامل لكتاب المخصص جملة وتفصيلا في العناوين التالية.

كتاب (المخصص):

يعد معجم المخصص أوفى وأشمل معجم من صنف معاجم المعاني في تاريخ اللغة العربية[1]، ويحدد تاريخه في القرن الخامس هذا ما أورده الدكتور عبد اللطيف الصوفي في قوله: أنه تتويجا لهذا النوع من الكتب، حيث بلغ فيه ابن سيدة مرتبة عالية من التبويب والتنظيم والشمول والاستيعاب، وهو أكبر معجم من معجمات المعاني العربية حتى الآن[2].

ويقول فوزي يوسف الهابط: أن هذا الكتاب: قيل فيه: " توج هذا النوع من الكتب وسما به إلى القمة" [3].

كما أكد الكثير من الباحثين أنّ معجم المخصص هو أوسع معاجم المعاني وأغزرها مادة وأجرها بان يحمل اسم معجم للمعاني لما اتّسم به من تقصٍ الألفاظ العربية واستيعاب لمعظمها، ولما امتاز به من اطلاع واسع على كل ما ألقى في هذا الموضوع[4] وقد ورد اسم الكتاب: المخصص بفتح الصّاد، وكذلك المخصّص بكسر الصّاد، وهو بمعنى أنّه يخصص كل لكمة بمعنى دقيق من المعاني، ولا يتطرق إليه معنى الترادف مع باقي الألفاظ[5] والمخصص بصفة عامة معجم مرتّب حسب المعاني، وقد جمع فيه ما كتب في هذا الموضوع حتّى عصره، وقسم إلى كتب والكتب إلى أبواب[6] وعليه يمكن القول أنّ كتاب "المخصص "يمثل قمة النضج والكمال الذي وصلت إليه معاجم المعاني في الخزانة العربية والتراث الأصيل، لأنّه اعتبر تتويجا وصفوة للمعاجم الموضوعية، لما اتّسم به من الشّمول والدّقة وغزارة المادة وتنوع للموضوعات متضمنا الحقول الدّلالية في أرقى مناهجها وتصنيفاتها وما احتواه من معارف القدماء في شتى العلوم لذا فإنّ هدف ابن سيدة الملحة لتكملة ما بدأه في المحكم نهاية إلى تأليفه المخصص يعتبر نجاحا عظيما لهذه الشخصية القوية.

1- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، المرجع السابق ص: 289.

2- ينظر: عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، المرجع السابق، ص: 261.

3- ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، المرجع السابق، ص: 70.

4-ينظر: عبد القادر أبو شريفة، حسين لا في، داود عطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، المرجع السابق، ص: 148.

5-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص: 91.

6-ينظر: طلعت فهمي خفاجي، في المكتبة العربية، مصادر اللغة والأدب، ط 1، 2005، دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع، ص: 110-111.

2/ صدور الكتاب وطبعاته: صدر الكتاب أول مرة عن مطبعة بولاق بمصر في سبعة عشر جزءا سنة 1316هـ، ثم أعيد إصداره تصويرا عن المكتب التجاري في بيروت في خمس مجلدات عام 1966م [1]، أما النسخة التي سأعتمد عليها في الدراسة فهي في خمس مجلدات مجزئة من الجزء الأول إلى الخامس من تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت وهي بدون طبعة وبدون تاريخ.

3/ **أسباب ودواعي تأليف الكتاب:** إن الهدف من تأليف معجم المخصص يعود إلى أسباب عدة في رؤية واحدة لتعطي الدافع القوي في نفسية ابن سيدة لتأليف معجم ضخم، وذلك لما لاحظه من الحاجة الملحة للتعبير عن هذه اللغة بكل ما يتصور ويختلج في النفس وكذا تصريحه في مقدمة كتابه على أن الذين سبقوه كانت لهم عثرات وكتبهم ناقصة وغير كاملة في نظره، وذلك كله من الاطلاع الواسع على تراث السابقين، وعليه يمكن استخلاص الأسباب التي دعت به إلى تأليف هذا الكتاب في النقاط التالية:

1/ الحاجة الملحة لوضع كتاب يليق بهذه اللغة وليجمع ما تناثر منها وذلك في قوله في مقدمة كتابه: «فلما رأيت اللغة على ما رأيتك من الحاجة إليها لمكان التعبير عما نتصوره وتشمل عليه أنفسنا وخواطرنا، أحببت أن أجرد فيها كتابا يجمع ما تنشر من أجزائها شعاعا وتنثر من أشلائها حتى قارب العدم ضياعا ولاسيما هذه اللغة المكرمة الرفيعة، الحكمة البديعة ذات المعاني الحكيمة المرهفة...»[2]

2/ وضع ابن سيدة كتابه "المخصص" بعد أن قام بتأليف معجم "المحكم" في اللغة على طريقة **الفراهيدي**، لأنه أراد إكمال عمله الكبير بمعجم آخر مبوب على المعاني تسهيلا على الأدباء والشعراء والخطباء[3]. وهو ما أشار إليه بقوله: « لما وضعت كتابي الموسوم بالمحكم مجنسا لأدل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة أردت أن أعدل به كتابا أضعه مبوبا، حيث رأيت ذلك أجدى على الفصيح المدره، والبليغ المفوه، والخطيب المصقع والشاعر المجيد المدقع،فإنه إذا كانت للمسمى أسماء كثيرة، وللموصوف أوصاف عديدة، تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء واتسعا فيما يحتاجان إليه من سجع أو قافية، على مثال ما نجده نحن في الجواهر المحسوسة كالبساتين تجمع أنواع الرياحين فإذا دخلها الإنسان أهوت يده إلى ما استحسنته حاستا نظره وشمه»[4].

---

1 ينظر: عبد اللطيف الصوفي، المرجع السابق، ص: 270.

2- ابن سيدة، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ج 1، د.ط.د.ت، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، سفر 1، ص: 7.

3-ينظر: عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، المرجع السابق، ص: 261.

4-ابن سيدة، المخصص، الجزء 1، المصدر السابق، سفر 1، ص: 10.

3/ ألف ابن سيدة كتابيه المحكم والمخصص رغبة للأمير مجاهد بن عبد الله العامري، وكان هذا الأمير الأندلسي من أهل العلم والتصرف في علوم القرآن، حيث استمرت صلته بالأمير وابنه «إقبال الدولة» حتى كانت بينهما جفوة، هرب على إثرها ابن سيدة متخفيا وأرسل متشفعا الأمير بالصفح عنه بقصيدة تذكرنا باعتذاريات النابغة الذبياني قال ابن سيدة[1]:

ألا هل إلى تقبيل راحتك اليمنى سبيل فإن الأمن في ذاك واليمنى

ضحيت فهل في برد ظلك نومه الذي كبد حرى وذي مقلة وسنى

غريب نأى أهلوه عنه وشفة هواهم فأمسى لا يقر ولا يهنا

فيا ملك الأملاك إني محلا عن الورد لاعنة أداد ولا أدنى

تحفيني دهري فأقبلت شاكيا أليك أما دون لعبدك أم يثنى

دم كونته مكرماتك، والذي يكون لا عتب عليه إذا أفنى

إذا قتلة أرضتك منا فهنانا حبيب إلينا ما رضيت به عنا[2]

فصفح عنه.

4/ رأى ابن سيدة أن الذين سبقوه كانت كتبهم ناقصة غير كاملة تفتقر إلى الالتئام والانتظام وهذا في قوله: «وتأملت ما ألفه القدماء في هذه اللسان المعربة الفصيحة وصنفوه لتقييد هذه اللغة المتشبعة الفسيحة فوجدتهم قد أورثونا بذلك فيها علوما نفسية جمة وافتقروا لنا منها في قلبا حسيفة غير ذمة، إلا أني وجدت ذلك نشرا غير ملتئم ونثرا ليس بمنتظم، إذا كان لا كتاب نعلمهم إلا وفيه من الفائدة ما ليس في صاحبه، ثم إني لم أر لهم فيها كتابا مشتملا على جلها فضلا عن كلها»

5 / وقوف ابن سيدة على عثرات وهفوات غيره من اللغويين وإظهاره لإعجابه بنفسه في قوله: " فإنّا نجدهم لا يبينون ما انقلبت فيه الألف عن الياء، مما انقلبت الواو فيه عن الياء، ولا يحدّون الموضوع الذّي انقلاب الألف فيه عن الياء أكثر من انقلابها عن الواو، ومع عكس ذلك وهذا ما نحن بصدد دراسته في المبحث الصوتي إن شاء الله.

1-ينظر: عبد القادر عبد الجليل، محمد عموش، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ص: 176.

2-ينظر: المرجع نفسه، ص: 177.

6/ وجد ابن سيدة أن جميع من ألّفوا في المعاجم لم يتعرضوا للنحو والصرف، فلم بين القلب والإبدال وبين جمع التكسير واسم الجمع وغير المهموز ممّا أصله الهمز[1] إلى غير ذلك من قوانين التّصريف يقول: " فاشر أيت نفسي عن ذلك إلى أن أجمع كتابا مشتملا على جميع ما سقط إلي من اللغة إلا ما لا بال به وأن أصنع على كل كلمة قابلة للنظر تعليلها وأحكم في ذلك تفريعها وتأصيلها »[2] ولما كان أمر الكتب والمعاجم على تلك الحال من النقص والهفوات التي لم يتنبه لها مما سبقوه، الدافع الذي خطا به إلى تأليف كتاب يسد به الثغرات.

4/ موضوع الكتاب: اتبع ابن سيدة خطة أبي هلال العسكري في تبويب الكتب على الموضوعات، لكنه جعله في أبواب كبيرة أسماها كتبا لاتساع الحجم مادتها، ورتبها ترتيبا منطقيا وفق الأولويات، فبدأ بالإنسان ثم الحيوان ثم الطبيعة فالنبات فالإنسان والمجتمع[3].

كما يمكن للمتأمل في كتاب المخصص أن يخرج بمجموعة من الحقول الدلالية التي يتفرغ إليها هذا المعجم وهي لا تخرج عن خمسة مواضيع، ولو أن هذا التوزيع لا يبدو محددا بكامل من الوضوح في بنية المخصص، بحيث يمكن تسمية الموضوع الأول «بالوجود الإنساني ومظاهره» بدل تسميته بالإنسان.

وفيه يتناول المؤلف المسائل الآتية:

-خلق الإنسان، والغرائز الإنسانية واللباس والأطعمة والأمراض والدور والسلام وما يترتب عنه.

أما الموضوع الثاني فيتناول المؤلف الحديث على الحيوانات بالشكل التالي:

الخيل والغنم والبقر، والوحوش والهوام والطير.

والموضوع الثالث الذي يخصصه المؤلف للطبيعة بعامة والنباتات

بخاصة يدرس فيه النخل، والأشجار المثمرة والأشجار البرية والرياحين والمروج والمعادن، وذلك بعد أن يعدد مختلف أنواع النباتات.

والموضوع الرابع يدور حديثه حول الإنسان في المجتمع وفيه يتناول الدرس بالجوانب التالية: حالة الإنسان الطبيعية والصفات الخلقية، ذكاؤه وعمله وعلاقته بالآخرين ولهوه وعقائده الدينية وسلوكه في ظروف معينة، أما الموضوع الخامس فهو خاص بمسائل نحوية بالدرجة الأولى من مثل كيفية التثنية والجملة المبنية والأضداد والهمزة والتصغير

1-ابن سيدة، المخصص، الجزء 1، المصدر السابق، سفر 1، ص: 7-8.

2-المصدر نفسه، ص: 8.

3-عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، المرجع السابق، ص: 264.

وأنواع الجمع والعدد، وجماع هذه المواضيع هو ما يشكل ما سماه ابن سيدة علم اللسان والذي ذكر أنه يتفرغ إلى ضربين: الألفاظ الدالة والثاني علم القرآن تلك الألفاظ [1].

-لذا فقد جعل ابن سيدة المخصص في سبعة عشر كتابا ، ويتفرغ كل كتاب إلى عدد من التقسيمات الفرعية [2].

وعليه فقد أعطى لكل موضوع كتابا وأعطى كل كتابا منها عنوانا خاصا به يحمل طابعا عاما المخصص على النحو الآتي:

1-كتاب خلق الإنسان 2-كتاب الغرائز

3-كتاب النساء 4-كتاب اللباس

5-كتاب الطعام 6-كتاب الأمراض

7-كتاب المنازل 8-كتاب السلاح

9-كتاب الخيل10-كتاب الإبل

11-كتاب الغنم 12-كتاب الوحوش

13-كتاب السباع14-كتاب الطير

15-كتاب الأنواء16-كتاب الدهور والأزمنة والأهوية والرياح

17-كتاب النخل18-كتاب المكنيات والمبنيات

19-كتاب المثنيات20-كتاب الأضداد

21-كتاب الأفعال والمصادر22-كتاب المقصور والمدود

- ثم قسم كل كتاب بدوره إلى أبواب بعدد ما يمكن أن يكون فيه من فروع، وهو في هذا أكثر إحكاما مما سبقه من كتب في هذا الموضوع كفقه اللغة للثعالبي والغريب المصنف لأبي هلال العسكري، بالرغم من بعض الخلل والاضطراب الذي نلاحظه في تبويبه [3]، ونخلص من هذا أن المخصص يحتوي على ثروة في المصطلحات الفنية تجعل منه أداة بالنسبة للمشتغلين بتلك العلوم التي لم يضق بمصطلحاتها، نظرا لما يتوفر عليه من ميزة أساسية بين

1- ينظر: إبراهيم نادن، المخصص في اللغة لابن سيدة وآفاقه في الصناعة المعجمية العربية، مجلة علوم اللسان، العدد 11 جوان 2017، مخبر علوم اللسان جامعة الأغواط، ص: 16-17.

2-ينظر: عبد القادر عبد الجليل، محمد عموش، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، المرجع السابق، ص: 149.

3-ينظر: عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، المرجع السابق، ص:264-265.

نظائره من المعاجم القديمة تتجلى في ثراء مادته اللغوية التي لم تقتصر على القديم المهجور من اللغة، بل شملت الحضارة والثقافة في مختلف أشكالها.[1]

5/ منهج الكتاب:

اختطي ابن سيده لكتابه منهجا وضحه في مقدمته التي تتكون من حوالي 13 صفحة ونصف، تحدث فيها عن تكريم الله للإنسان في حسن خلقه وشرف تفضيله بالنطق، ثم تحدث عن نشأة اللغة وأصلها، وكذا تحدث عن سبب تأليفه لهذا المعجم بوقوفه على سقطات ما سبقوه وتبريره بالحاجة الملحة لوضع كتاب مشتمل يحوي كل الموضوعات، مع عرض لمنهجه في جمع المادة وكيفية وضعه، ثم بيان مصادره التي اعتمد عليها حفاظا على الأمانة العلمية وعليه يمكن تلخيص أبرز خصائصه المنهجية فيما يلي:

1/ تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخص.

2/ الإتيان بالكليات قبل الجزئيات.

3/ الابتداء بالجواهر والتقفية بالأعراض على ما يستحقه من التقديم والتأخير.

4/ تقديم الكم على الكيف.

5/ شدة المحافظة على التقييد والتحليل.

6/ إذا جاءت اللفظة منقولة عن معنيين مختلفين فصاعدا فإذا قبلت على معنى متقدما نبه على أن لها معنى باقيا يؤتى به فيما يستقبل أو معنيين أو معاني، وإذا قبلت على معنى متأخر على ذلك المعنى نبه على أن لها معنى آخر قد تقدّم أو معنيين أو معاني.[2]

❖ الحرص على نسبة كل قول إلى صاحبه وذلك بالتقصي والتتبع مراعاة للأمانة العلمية، ويظهر هذا في ظاهرة لشمول الذي أراده ابن سيده لكتابه،[3] فقال: فأما ما نثرت عليه من الكتب فالمصنف وغريب الحديث لأبي عبيد وغيره وجميع كتب يعقوب كالإصلاح والألفاظ والفرق والأصوات والزبرج والمكني والمبني والمد والقصر ومعاني الشّعر، وكتابا ثعلب الفصيح والنّوادر وكتابا أبي حنيفة في الأنواء والنبات وغير ذلك من كتب القراء

1-ينظر: إبراهيم نادن، المخصص في اللغة لابن سيدة وآفاقه في الصناعة المعجمية العربية، جامعة الأغواط، ص: 18-19.

2-ابن سيدة، المخصص، الجزء 1، ص: 10-11.

3-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص: 93.

والأصمعي وأبي زيد وأبي حاتم والمبرد وكراع والنضر وابن الأعرابي **واللحياني** وابن **قتيبة** وما سقط إلي من ذلك، وأما من الكتب المجنسة فالجمهرة والعين...»[1] ثم يتابع في سرد مصادره في مقدمته فإذا به ما أدرك كتابا ألف في اللغة والأدب إلا عاد إليه، وعب منه.

طريقة التصنيف التي أولاها عناية واهتماما فأراد لها أن تقرب ما أمكن من التنسيق والكمال فرسم خطوطها منذ البداية، ويظهر هذا جليا في جمع ابن سيدة بعض المحاور الرئيسية المختلفة من حيث الطول ووفرة المادة فسار على أساس التدرج المعتمد على المنطق والعقل وأوضح ذلك قائلا: «فأما فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه، فمنها ما وصفته في صدر الكتاب، حين شرعت في القول على خلق الإنسان، فبدأت بتنقله وتكونه شيئا فشيئا، ثم أردفت بكلية جوهره ثم بطوائفه وهي الجواهر التي تألفت منها كليته ثم يلحقه من العظم والصغر ثم الكيفيات كالألوان إلى ما يتبعها من الأعراض والخصال الحميدة والذميمة...»[2] من هذا القول يظهر تأثر ابن سيدة بالمنطق في الأبواب التي أدخلها في المخصص وفي علاجه لمواده،فنظر إلى كل كتاب منها نظرته إلى كتاب الكامل المستقل، فصدره بتعريف الألفاظ العامة الشاملة، ثم بدأ بالموضوعات العامة فالخاصة[3]. وكل هذا يجعل من المخصص أهم كتاب في المعاجم الموضوعية فإذا تأملنا كتاب خلق الإنسان فقد قال ابن سيدة: «الإنسان لفظ يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث بصيغة واحدة» ثم يذكر من الأمثلة والشواهد القرآنية وغيرها ما يدل على صدق ما ذهب إليه حيث نجد قسم (كتاب خلق الإنسان) إلى أبواب موضوعية منطقية وهي على النحو التالي:

- باب الحمل والولادة.
- أسماء ما يخرج مع الولد.
- الرضاع والفطام والغذاء وسائر ضروب التربية.
- الغذاء السيئ للولد.
- أسماء أول ولد الرجل وآخرهم.
- أسماء ولد الرجل في الشباب والكبر.
- أسنان الأولاد وتسميتها من مبدأ الصغر إلى منتهى الكبر.

1-ابن سيدة، المخصص، الجزء 1، ص: 12.

2-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص: 93.

3-ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، المرجع السابق، ص: 71.

❖ وهكذا يظل ابن سيدة مع الإنسان وصفاته وكل ما يتصل به متدرجا به من الأعم إلى العام إلى الخاص إلى الأخص حتى يصل إلى باب (السكوت)، ثم يبدأ في كتاب جديد هو: (كتاب الغرائز) بتفصيلاته وأبوابه[1].

بعد الحديث عن أهم النقاط التي أركز عليها ابن سيدة في منهجه إلى جانب الصورة العامة لمنهج المخصص، هناك بعض الصور الجزئية التي قدمها صاحبه، والتي لا يمكن تجاوز الحديث عن المنهج دون الإشارة إليها ومن أهمها:

أ/ أنه أفرد في آخر كتابه، بابا خاصا للأضداد تسهيلا لمهمة القارئ، وعني عناية خاصة بالمترادفات واستغل جهوده كنحوي وصرفي، في تمييز أصول الكلمات، وخاصة في الكلمات التي تشتمل على حروف العلة، وأعطى اهتماما كبيرا للقلب والإبدال وكلها مساهمات نسبها أصحاب المعاجم المتأخرين لأنفسهم.

ب/ شدة دقته في التحليل والتحري والمناقشة والإشارة إلى العلماء السابقين وتنقية مادتهم والاهتمام بالمدود والمقصور والتأنيث والتذكير، والإشارة إلى الكلمات التي ترد في أكثر من موضوع.

ج/ إن أحدا من علماء المعاجم المتخصصة لم يستطع حتى العصر الحديث، أن يجمع كل ألفاظها في معجم، كما حاول ابن سيدة أن يفعل، ولكنهم يفردون لكل علم معجما، وكل ما يمتازون به على ابن سيدة، أنهم ينظمون ألفاظ كل علم، على الطريقة الهجائية فيصبح بذلك أسهل في الاستعمال[2].

❖ ونتيجة لهذا تعتبر هذه العناصر الأساسية التي تتبعها وسار نحوها ابن سيدة في تطبيق منهجه، لهذا فقد امتاز الكتاب بالشمول وحسن التبويب، إلا أن هذا يعود على هذا النوع من المعاجم التي لا ترتب ألفاظا يسهل جمعها وتنسيقها بحسب حروفها، وإنما تجمع معاني متفرقة من الصعب جمعها في نسق واحد.

6/ أهم المصادر التي اعتمدها ابن سيدة في كتابه وأثر على أصحاب المعاجم السابقة فيه:

- من أهم الروافد المعرفية التي رجع إليها ابن سيدة وذكرها في مقدمته للأمانة العلمية ما يلي:
- كتب المصنف وغريب الحديث لأبي عبيدة وغيره.
- جميع كتب يعقوب: كالإصلاح والألفاظ والفرق والأصوات والزبرج والمكني والمبني والمد والقصر ومعاني الشعر.
- كتاب ثعلب الفصيح والنوادر.
- كتاب أبي حنيفة في الأنواء والنبات.

1- ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، المرجع السابق ، ص: 72-73.

2-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص:99.

- كتاب الفراء والأصمعي وأبي زيد وأبي حاتم والمبرد وكراع والنضر وابن الأعرابي واللحياني وابن قتيبة.

- من كتب المجنسة فالجمهرة لابن دريد والعين للخليل ابن أحمد **الفراهيدي**.

- كتاب البارع لأبي إسماعيل بن القاسم القالي.

- كتاب الزاهر لأبي بكر محمد بن القاسم **الأنباري**.

- كتاب سيبويه.

- كتب أبي علي الفارسي النحوي كالإيضاح والحجة والإغفال ومسائله المنسوبة إلى ما حله منه كالحلبيات والقصريات والبغداديات والشيرازيات وغيرها من المنسوبات.

- كتاب أبي سعيد **السيرافي** في شرح الكتاب لسيبويه.

- كتب أبي فتح عثمان بن جني، التمام والمعرب والخصائص وسر الصناعة والمتعاقب وشرح شعر المتنبي وتفسير شعر الحماسة.

- كتب أبي الحسن علي ابن إسماعيل الرماني وهي الجامع في تفسير القرآن[1]، والمبسوط في كتاب سيبويه وشرح موجز أبي بكر محمد بن **السبري**.[2]

- كتب تعريف المنطق ورد الفروع إلى الأصول وحمل الثواني على الأوائل وكيفية **اعتقاب** الألفاظ الكثيرة على المعنى الواحد.

وما يمكن قوله أن هذه السلسلة من الكتب تعتبر أهم ما رجع إليه ابن سيدة في كتابه وذلك بذكر أسماء مؤلفيها، وعليه فإنه من المحتم أن يظهر أثر أصحاب هذه الكتب في المخصص ونخص بالذكر ما تصدره بالقول: كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد.

- كما يظهر جليا تأثر ابن سيدة بخطة أبي هلال العسكري في تبويب الكتاب على الموضوعات، والتي رتبها ترتيبا منطقيا وفق الأولويات، ثم تقسيمه كل كتاب بدوره إلى أبواب بعدد ما يمكن أن يكون فيه من فروع.[3]

1-ابن سيدة، المخصص، الجزء 1، المصدر السابق، ص: 12-13.

2- المصدر نفسه، ص: 13.

3-عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، المرجع السابق، ص: 264.

7/ خصائص ومميزات الكتاب:

بعد أن تفضلت بالحديث عن أهم الخصائص المنهجية للكتاب وجب على التكلم بصفة عامة على المميزات التي اتصف بها الكتاب والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1/ دقة التنسيق وحسن الترتيب، حيث امتاز المخصص في تبويبه على كتب سابقيه مثل الثعالبي في أن أجزاءه وعناوين أبوابه تتوالى على نسق يراعي الترابط والتدرج في الموضوعات[1].

2/ المبدأ المنطقي الذي اتبعه ابن سيدة في عرض الموضوعات وبيان المفردات الخاصة بمختلف المعاني.

3/ تقديم الكليات على الجزئيات وهو مبدأ أكسب كتابه نظاما عاما يقره العقل ووحدة متكاملة يرضى عنها الذوق. وهندسة متكاملة يقبلها العلم [2] داخل كل باب من أبواب كتابه من العام إلى الخاص.

4/ حرص ابن سيدة على نسبة كل قول إلى صاحبه مراعاة للأمانة العلمية [3]، حيث أنه لا يذكر كلمة إلا ويرفقها بمصدرها الذي أخذ عنه، بل يقدم هذا المصدر على الكلمة نفسها، وهو يكتفي بذكر أسماء من تقدمه من المؤلفين، دون أن يذكر كتبهم.

5/ حرص ابن سيدة أيضا على ذكر الروايات والآراء كاملة والتي أخذ عنها تعدد الآراء، أو الروايات حول معنى الكلمة أو صيغتها أو بنية فعل أو مصدر، هذا مما يسبغ على الكتاب صفة الشمول من ناحية، وصفة الاستقصاء العلمي من ناحية أخرى وهو بهذا يكفي العودة إلى تلك المصادر مادام أنه أعطى كل مصدر من مصادر تلك الروايات.

6/ حرص ابن سيدة على أن يحدد بدقة معنى كل كلمة من الكلمات التي تتصل بموضوع معين في أبوابه، مع نفي صفة الترادف، فهو بهذا يضعها أمام الخطيب والكاتب والشاعر لينتقوا منها اللفظة المناسبة، التي تعتبر بدقه عما يريد واحدهم من المعاني، أي أن طريقته في جمع الأسماء الكثيرة للمسمى الواحد، تفيد الشاعر والناثر فيما يكتبان.[4]

7/ حفظ مفردات اللغة من الضياع، حيث لا يستعمل منها إلا القليل فلو لم يكن هناك وعاء. كالمخصص الذي ضم بين جنباته فوائد اللغة ونوادرها لضاعت وما بقي منها لا يستعمل فقط.

1-ينظر: عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي، داود عطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، المرجع السابق، ص: 149.

2-عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، المرجع السابق، ص: 269.

3-ينظر: عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي، داود عطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، المرجع السابق، ص: 149.

4-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص:97-98.

8/ أنه ساق بعض الشواهد الشعرية على ما قاله، وإن كان لم يذكر أسماء الشعراء بل اكتفى بقوله: (وأنشد) و(قولهم).[1]

9/ اعتماد الاستطراد وتوارد الخواطر، وهي آفة ذلك الزمان أي آفة عدم التقيد بصلب الموضوع.

10/ اعتماد ظاهرة الجمع، أي جمع التفاسير المتعلقة باللفظة الواحدة ورصفها بصورة من الصور.

11/ اعتماد التحقيقات اللغوية والصرفية.

12/ صعوبة العثور على اللفظة المطلوبة، وذلك لأسباب منهجية صرفية، تعود إلى الهدف من تأليف الكتاب، لأن الغرض من المخصص أن لا يكون معجما لفظيا.[2]

8/ مآخذ عن الكتاب:

بالرغم من أن "ابن سيدة" أحسن تبويب وعناوين كتابه مراعاة للتنسيق والترتيب ومراعاة التدرج والترابط في عرض الموضوعات باعتماد المبدأ المنطقي المتسلسل، إلا أن عمله لا يخلو من العيوب وبعض المآخذ التي تتبعها ولخصها الباحثون، فمما يؤخذ على الكتاب ما يلي:

- ✓ عدم تقييد " ابن سيدة" تقييدا دقيقا بالخطة التي رسمها لنفسه في مجال التبويب، حيث اختلطت عنده الموضوعات.
- ✓ يتحدث ابن سيده لغوية وصرفية في كتابه، وهي حد ذاتها بعيدة عن موضوعه وغايته، مثل حديثه عن المقصور والمدود والتذكير وأبنية الأفعال وما ينقل من الحروف الجر بعضها عن البعض، وإضافة الجامد إلى الجامد والمنصرف والمشتق إلى المشتق وغيرها.[3]
- ✓ من عيوب المخصص طوله واتساعه وكثرة شواهده المنظومة والمنثورة واستطر ذاته النحوية والصرفية.[4]
- ✓ عدم الدقة والاختصار في التعريفات في بعض الأحيان وعدم التعليق عليها وذلك قول ابن سيدة: ابن دريد: امرأة جامع في بطنها ولد، أبو زيد وقصره الأصمعي على الأتان من الوحش وقول أبن السكيت: ماتت المرأة بجمع وجمع أي وولدها في بطنها، وقيل: إذا ماتت بكرا وقال: هي منه بجمع وجمع، إذا كانت عذراء لم يقنصها...»

1-ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، المرجع السابق، ص: 79.

2-ينظر: إبراهيم نادن، المخصص في اللغة لابن سيدة وآفاقه في الصناعة المعجمية العربية، مجلة جامعة الأغواط، ص: 23-24.

3-ينظر: عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، المرجع السابق، ص:270.

4-ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، المرجع السابق، ص: 315.

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن ابن سيدة لم يفصل في تعريف المرأة الجامع بل اكتفى بتعريفات وأقوال كل من "ابن دريد" و "أبو زيد " دون أن يضع تعليقا على ذلك وهو نفسه في كلمة "جمع" حيث اكتفى بأقوال اللغويين التي جاءت متضاربة دون أن يعلق عليها.[1]

- ✓ هناك أبواب كثيرة لم يضمها "ابن سيدة " إلى كتب منفصلة وإنما احتوت أسفار المخصص قائمة فأدرجها تحت اسم الأبواب، فالمواد التي تتحدث عن الأمراض تستحق أن توضع تحت اسم كتاب الأمراض، إلا أنه سماها أبواب الأمراض، كما أن المواد التي تتحدث عن النوم وأسماء عامة المنازل والأوطان لم يعطها اسم باب أو فصل وإنما أدرجت مباشرة بعد قسم أبواب الأمراض[2].
- ✓ صعوبة البحث عن كلمة من الكلمات رغم محاولة العديد من الباحثين تسهيل مهمة الباحث في هذا الكتاب الهام بترتيبهم لموضوعاته حسب الحروف الأبجدية بالإشارة إلى الصفحة والجزء الذي يقع فيه الموضوع المراد بحثه، إلا أن مشكلة المخصص لم تحل بعد، لأن الباحث الذي يريد الوصول إلى معنى لفظة معينة يصبح محتما عليه أن يقرأ كل الموضوع حتى يصل إلى المعنى المراد.
- ✓ وجود بعض الغموض والتضارب في الاستعمال لابن سيدة بين مصطلحي "الكتاب"و "الباب" لأن هناك بعض المواد من المفترض أن يطلق عليها اسم الكتاب وهو أبقى على تسميتها بـ"الباب".

9/ طريقة الاستفادة والبحث من الكتاب وكيفية التعامل معه:

يعد المعجم المخصص من أهم المعاجم الموضوعية التي أثرت الخزانة اللغوية العربية إلى حد الآن، لذا يعتبر مرجعا هاما يمكن الاستفادة منه لاسيما عند المتخصصين في دراسة اللغة العربية، وعليه وجب على الباحث أن يضع خطة بنائه للبحث عن المادة التي يريدها، لأنه بالرغم من أن صاحب المخصص حاول غاية جهده أن يضع نظاما منطقيا صارما مستفيدا فيه من كل إمكانياته لتنظيم كتابه، ورغم محاولته قدر جهده الالتزام بهذا المنطق إلا أن حصيلة الجهد الذي بذله لم تكن في المستوى جهوده التي بذلها، فما زال على المتخصص أن يبذل جهدا كبيرا، حتى يصل إلى الموضوع الذي يريد أن يراجعه في المخصص.

1-ابن سيدة، المخصص، الجزء 1، المصدر السابق، ص: 19.

2-ينظر: ابن سيدة، المخصص، الجزء 1، سفر 5، ص: من 64 إلى 101.

والحقيقة أن هذا النوع من المعاجم لا يستفيد منه عثر على كلمة، وأراد ضبطها بالشكل أو تحديد معناها، فمثل هذا الباحث لابد أن يرجع إلى معاجم الألفاظ، ولكنه يفيد من يدور معنى من المعاني في ذهنه، أو يفكر في موضوع ما ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلقة به، أو التي تدور حوله فلن يفيده إلا هذا النوع من المعاجم.

وعليه حاول بعض الباحثين تسهيل مهمة الباحث في هذا المعجم بترتيبهم لموضوعاته حسب الحروف الأبجدية، مع الإشارة إلى الصفحة والجزء الذي تقع فيه مادة البحث، فأصبح ترتيب المواضيع حسب طريقتهم يبدأ بأجر (المؤاجرة) ثم احنى ثم آمن ثم آوى (بنات آوى) ثم آوى (للإيواء) ثم الإبل...الخ وحتى مع هذا الترتيب فإن مشكلة البحث في المخصص ما زالت قائمة.

إلا أن طريقة الاستفادة منه والعودة إليه لا تختلف عن كتاب فقه اللغة للثعالبي، فإذا أردنا البحث عن كلمة لمعنى من المعاني، كان لزاما علينا أن نبحث أجزاء الكتاب عن الباب الخاص بهذا المعنى أولا ثم نقرأ هذا الباب أو الفصل لنجد الكلمة التي نريد، فإذا أردنا كلمة تعبر عن حالة من أحوال الخيل عدنا إلى الباب الخاص بها في "كتاب الخيل" وإذا أردنا كلمة تعبر عن حالة من أحوال اللباس، عدنا إلى الباب الخاص بها في "كتاب اللباس" وهذه الطريقة قد نجد فيها شيئا من العسر والعنت، لذلك فقد زودت طبعة المخصص بفهارس أبجدية جيدة يمكن أن تسهل البحث في الكتاب، ففي حرف الهمزة وكلمة "أرض" نجد الأبواب الخاصة بالأرض وأحوالها مع الإشارة إلى أمكنة وجودها في الكتاب، وفي حرف السين كلمة "سقى" نجد الأبواب الخاصة بالسقي وآلاته وحباله، مع الإشارة إلى أمكنة وجودها في الكتاب، وبهذه الفهارس أصبحت مراجعة الكتاب سهلة لا يجد فيها المطالع شيئا من النعت أو الإرهاق في البحث والتنقيب.[1]

ومنه نستخلص القول إن كيفية التعامل مع المخصص ليست بالأمر السهل، فوجب على الباحث في طياته أن يفهم أن البحث فيه عن معنى لفظة معينة يعني البحث في معنى من المعاني في الذهن، وذلك بجمع الألفاظ المتعلقة بالموضوع الذي يريده بالبحث في أجزاء الكتاب ثم قراءة الباب الذي تنتمي إليه ليجد معنى الكلمة المرادة.

10/ مكانة المخصص بين معاجم الموضوعات:

يعد 'ابن سيدة " من أبرز مؤلفي المعاجم خاصة –معاجم الموضوعات – والتي تعد تتويجا في زمنه، وهذا يدل على مقدرته وثقافته الواسعة وورعه العلمي، وليس لنا من تعليق على عمله، إلا أن نعيد تعليق المستشرق الذي رأى أن

1-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص 98-99.

معجما واحدا من معجمي ابن سيدة كان جديرا بأن يستغرق حياة عالم مبصر، فكيف بعالم لا يبصر لم يقدم لنا معجمين فقط ولكنه قدم أعمالا أخرى.

ومنه نستنتج أن ابن سيدة كان ينقب في كل موضوع من موضوعاته عن أحسن كتاب أو كتب ألفت في هذا الموضوع، وأغزرها مادة ثم يجعلها عماده ويكملها بما يعثر عليه في الكتب الأخرى.

لذا يعد المخصص أغزر هذا اللون من المعاجم مادة وأغناها بالمفردات اللغوية بالإضافة إلى ما نثر فيه من المعارف النحوية والصرفية.[1]

وعليه يمكن القول أن هذا المعجم يحتل مرتبة ومكانة هامة من بين المعاجم.

11/ التأليف في معاجم الموضوعات بعد ابن سيدة من معاجم المعاني القديمة:

يقول إبراهيم أنيس في كتابه "دلالة الألفاظ":«...ويعد المخصص لابن سيدة أتم وأشمل معجم مرتب على حسب المعاني، وكل الذين ألفوا بعده على هذا النسق كانوا عالة عليه، فكأنما قد اختتم ابن سيدة بمعجمه "المخصص" عصر هذا النوع من المعاجم فلم يحاول بعده إلا القليلون وانصرف العلماء في كل العصور بعد ذلك إلى التأليف في المعاجم المرتبة على حسب حروف الهجاء.[2]

من هذا القول نستنتج أن "إبراهيم أنيس" يقر ويصرح بأن أهم عمل في معاجم المعاني هو معجم "المخصص" لابن سيدة، وأن ما ألف بعده سوى محاولة قام بها القليل، إلا أنه لابد من الإشارة هنا إلى أن القرن الخامس توج بعملين هامين الأول غاية في الطول وهو "المخصص" كما ذكرنا والثاني غاية في الاختصار[3] وهو كتاب كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الأجدابي وهو كتاب يخص الأسماء والصفات.

كما يلاحظ في هذا الباب أن جاءت محاولات إعادة ترتيب المعاجم القديمة أو اختصارها والذي يدخل تحتها كتاب "الإفصاح في فقه اللغة" للأستاذين حسن يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي، وهو المعجم الوحيد من بين المعاجم الحديثة الذي اتبع نظام الموضوعات في ترتيبه، ولا غرابة في هذا فهو مبني على كتاب "المخصص" ويعد في جملته اختصارا له، كما أن المؤلفان ذكرا السبب في تأليف معجمهما، كما بينا جهدهما في تأليفه.[4]

1-ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، المرجع السابق، ص: 71.

2-ينظر: إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص: 231.

3-ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، المرجع السابق، ص: 289.

4-المرجع نفسه، ص: 313-314.

وعليه يمكن أن ندعم قول "إبراهيم أنيس" بأن كل ما ألف بعد المخصص لا يكاد يعتد به في هذا المجال، لأنه عبارة عن اختصارات لهذا الكتاب العملاق والذي جمع شتات اللغة واهتم بكثير من قضاياها في أبواب وموضوعات [1]، وبهذا يمكن القول أن ما جاء بعد "المخصص " من معاجم معاني تعتبر محاولات مكملة يمكن الاستفادة منها، ولا يمكن أن نصفها بالقول: "أنها عالة عليه" لأن أي محاولة هي نتاج فكرة وبحث لابد أن تجني ثمارها.

12/ مقارنة بين المخصص والمعاجم الحديثة:

إن المتتبع لأبواب المخصص وفصوله يدرك التشابه بينه وبين المعجمات الموضوعية الحديثة المؤسسة على نظرية الحقول الدلالية على الرغم من الفارق الزمني الذي يفصل بين العملين، مع العلم أن هذا النوع من المعاجم – معاجم الموضوعات – لم يظهر في أوربا إلا بعد ما نشر"روجيه " ROGET معجمه: WORD SAND PHRASES THE SAURU SOFE ENGLISH الذي طبع لأول مرة سنة 1852، وكذلك معجم الكلمات المتناظرة في الفرنسية لبواسير (BOISSIERE) [2]

من هنا نلاحظ أن معجم المخصص يعتبر أهم معجم للحقول الدلالية دون منافس في التراث اللغوي العربي، وكذا يمكن جعله منافس للأعمال الغربية التي تبحث في هذا المجال نظرا لما احتواه من ألفاظ تعبر عن معاني تخص الحضارة والتمدن بالرغم من الفارق الزمني.

13/ أهمية المخصص وقيمته العلمية في العصر الحاضر:

يعتبر المخصص من أهم المعاجم الموضوعية إلى حد الآن، لما له من أهمية ترجع إلى كونه ليس مجرد معجم متخصص فحسب، لكن إلى كونه يجمع في إطاره المعاجم المتخصصة السابقة عليه، وقد اتجهت معاجم متخصصة أخرى إلى شرح ألفاظ القرآن والحديث وتخصصت مجموعة ثالثة في مشاكل لغوية كالمقصور والمدود أو غريب اللغة أو الأضداد، لكن ابن سيدة حاول في معجمه أن يجمع بين ذلك كله في معجم من المعاجم المتخصصة رغم أنه لا يتخصص في موضوع معين، بل يتخصص في الجمع بين المعاجم المتخصصة وتنظيم مادتها في إطارها.[3]

1-ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، المرجع السابق، ص:76.

2-ينظر: أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، د.ط، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص: 32.

3-ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص: 92-93.

ومنه تتضح أهمية المخصص مقارنة بالمعاجم التي ألفت قبله واختصت بمجال معين، وعليه نستنتج أن له قيمة علمية في العصر الحاضر يمكن أن نستخلصها في النقاط التالية:

- ✓ خروج ابن سيدة عن التقليد في كثير من المواضيع، هذا ما تعرض له "**محمد الطالبي**" في أثناء حديثه عن محتويات الكتاب للألفاظ التي جاء بها ابن سيدة في معجمه عند حديثه عن الأخلاق التقليدية التي أفاض فيها العرب كالبخل واللؤم لم يبق منحصرا في هذه فقط بل عقد بابا للظرف، كما تكلم عن النساء فلم يكتف بذكر المحاسن والمساوئ كما خلدها شعراء الجاهلية والإسلام بل أفصح المجال للحديث عن الحلي والتجمل والرشاقة،[1] ليسهب فيما هو أقرب للحضارة والتمدن.

ويعقب "محمد الطالبي" بقوله: «فهذه كلها ألفاظ حضارة احتجنا أحيانا إلى الكلمات أجنبية لنؤدي معانيها أو ما يقارب منها».

- ✓ إن المخصص يحتوي على ثروة في المصطلحات الفنية تجعل منه أداة بالنسبة للمشتغلين بتلك العلوم التي لم يضق بمصطلحاتها.
- ✓ إن المخصص مازال إلى حد الآن يشكل للخواص ولا يسهل على غيرهم الانتفاع به، في وقت ينبغي فتحه لكل مهتم باللغة العربية.
- ✓ يتوفر المخصص على ميزة أساسية بين نظراته من المعاجم القديمة، تتجلى في ثراء مادته اللغوية التي لم تقتصر على القديم المهجور من اللغة، بل شملت الحضارة والثقافة في مختلف أشكالها.
- ✓ يتوفر المخصص على مصطلحات فنية يمكن أن تجعله قادرا على حل مشكلة مطروحة بإلحاح أمام الكاتب العربي المعاصر، وهي مشكلة فقر اللغة في المصطلحات التي تكون ملائمة للتعبير عن معطيات التقدم الذي حققته العلوم الحديثة، الشيء الذي يستفاد منه أن المخصص أساسي في إحياء كلمات قديمة، وجعلها متداولة من جديد.[2]
- ✓ تطرق ابن سيدة في مقدمة كتابه إلى مصطلح "علم اللسان" مؤمنا منا بشموليته وهذا ما تكلم عنه أيضا اللغويون القدماء حين استعملوا مصطلحات تستخدم اليوم في مجال البحوث اللسانية.

1-ينظر: إبراهيم نادن، المخصص في اللغة لابن سيدة وآفاقه في الصناعة المعجمية العربية، مجلة جامعة الأغواط، ص: 17,

2-المرجع نفسه، ص: 18-19.

- ✓ تبرز قيمة المخصص في أنه حفظ مواد لغوية ونحوية ضاعت كتبها واندثرت فهو ثري بالألفاظ الصالحة للتعبير عن معاني الحضارة والتمدن.[1]
- ✓ تطرق ابن سيدة لمسائل وقضايا تخص مباحث "علم الدلالة" وإدراجه إياها في كتب وأبواب تحتوي عناوين وهي: الأضداد، الترادف، التضاد، الاشتراك ومباحث الحقيقة والمجاز ومباحث الدال والمدلول، هذه المسائل تدخل في الدراسة اللغوية المعاصرة في مباحث "علم الدلالة"، لذلك لا يخلو بحث ابن سيدة في هذه المسائل من أهمية في وقت أصبحت كتب علم الدلالة تهتم فيه بهذه المواضيع، وهذا ما نحن بصدد دراسته في هذا الكتاب وسنتناوله بالتفصيل في الجوانب التطبيقية للبحث.

وهكذا يبدو من خلال ما تقدم قيمة المخصص، هذه القيمة التي تتمثل فيما احتوى عليه من ثروة لغوية لم تقتصر على العتيق البالي، بل عمت الحضارة بمختلف أنواعها وضروبها.

1-ينظر: إبراهيم نادن، المخصص في اللغة لابن سيدة وآفاقه في الصناعة المعجمية العربية، مجلة جامعة الأغواط، ص: 25.

الفصل الأول

المبحث الصوتي في المخصص

تمهيد:

أدرك علماء اللغة أن الصوت الإنساني يشكل العنصر الأساسي للغة، وأن اللغة بحسب تعريف ابن جني: «هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» لذا فإن اهتمام العلماء بهذا المجال أكد أهمية الدرس الصوتي، لتظهر مكانة هذه الدراسات التراثية على الدرس اللغوي الصوتي، بغية فهم معانيه الدلالية، أي أن الصوت المنفرد لا يحمل أي معنى، بل لابد من ضم الصوت بالصوت بغية تركيب السلسلة الكلامية المكونة من مقاطع وكلمات تشكل وحدات دلالية أكبر.

فالتحليل اللساني يقيم عادة حدا بين جانبين، أحدهما مادي وهو الأصوات المنطوقة، والآخر عقلي وهو المعنى، أو المضمون [1]وعليه فإن قضية ربط الصوت بالمعنى قضية قديمة قدم التفكير اللغوي، وقد أثارت جدلا كبيرا في الدرس اللغوي، إذ تمتد جذورها إلى فلاسفة اليونان مثل: سقراط وأفلاطون وأرسطو[2] حيث يعتبر علماء اللغة المحدثون دراسة الأصوات أول خطوة في أي دراسة لغوية، لأنها تتناول أصغر وحدات اللغة، ونعني بها الصوت الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني.[3]

كما كان للقدماء من علماء العربية بحوثا في الأصوات اللغوية فمن الثابت أن البحث في طبيعة العلاقة بين جرس الكلمة ومعناها الذي يؤديه ذلك الصوت قد بدأ عند العرب في الوقت مبكرا منذ أن واجهوا مشكل الآيات القرآنية واستخراج الأحكام الشرعية واللغوية إدراكا منهم لأهمية قضايا الصوت والمعنى وما يفرزه من قيم دلالية تعين على فهم النص القرآني، وقد اتخذت دراساتهم للعلاقة بين جرس الكلمة ومعناها اتجاهات كثيرة منها:

أ/ الوقوف على قوانين الانسجام أو التنافر بين الأصوات لإدراك العلاقات بين المكونات الصوتية للكلمة أو العبارة أو التركيب المعين.

ب/ دراسة القيمة التعبيرية للصوت، ومدى اتفاق المعنى مع جرس الحرف المختار، وهل هذا الاتفاق نابع من اختيار مقصود لذلك الصوت دون غيره ليؤدي المعنى المعين دون غيره [4].

فعند الانتقال إلى المعجم "المخصص" واستعراض الأسفار وما جاء فيها من تقسيمات للمواضيع، حاولت رصد وإتباع القضايا التي تناولها ابن سيدة في مجال البحث الصوتي، فاتبع البحث تعريف الصوت وطبيعة البنية الصوتية

1 ينظر: عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، ط 1 جانفي 2007، صفاقس تونس، ص 81.

2 ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المرجع السابق ص 62.

3 أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، المرجع السابق، ص: 93.

4 ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي المرجع السابق ص: 50/49.

للرمز اللغوي وتوضيح بعض المصطلحات التي تخص المستوى الصوتي، وكذا تعريف اللهجة وتحديد العلاقة بينها وبين الصوت، هذا فيما يخص الجانب النظري، أما الجانب التطبيقي فاتبع البحث كل الظواهر الصوتية التي ذكرها ابن سيدة في مخصصه، وعليه انقسم هذا الجانب إلى مبحثين القسم الأول يخص صفات الأصوات وقيمتها الدلالية والقسم الثاني يخص اللهجات الصوتية ووظيفتها في الظواهر اللغوية ومن ذلك: الإدغام والمعاقبة والقلب والإتباع والإمالة والهمز والإبدال.

المبحث الأول: الصوت و اللهجة و العلاقة بينهما :

أولا: التعريف بالصوت و الدلالة الصوتية:

1/ الصوت لغة: الجرس، يقال: صَوُتَ يَصوُتُ تَصْوِيتًا فهو مَصوِت، ويقال: صات يصوت صوتا فهو صَائت[1]، والصّيتُ الذّكْرُ، قال ابن سيَّدة: والصَّوْتُ لغة في الصّيت.

2/ اصطلاحا:

يعرفه الشريف الجرجاني بأنه: « كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ»[2] والصوت ظاهرة طبيعية تستعملها الكائنات الحية على اختلافها، وهو وسيلة من وسائل التواصل عندها، ويختلف الصوت عند الإنسان تماما عن الصوت عند الحيوان.

وعليه يمكن تعريف الصوت الإنساني، بأنه ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة، فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.

ولكن الصوت الإنساني معقد، إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدة، ومن درجات صوتية متباينة، كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميز صوته من صوت غيره من الناس، فليس صوت الإنسان في أثناء حديثه ذا شدة واحدة أو درجة واحدة، بل هو متعدد الشدة والدرجة وذو صفة خاصة تميزه عن غيره من أصوات الناس.[3]

1 ابن منظور، لسان العرب، مجلد 02، المصدر السابق، ص: 57.

2 ينظر: علي بن محمد الشريف الجرجاني، التعريفات، د، ط، 1990، مكتبة لبنان، بيروت، ص: 130.

3 ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، د ط، د ت، مطبعة نهضة مصر، ص: 7.

ولما كان "الصوت اللغوي" يصدر عن جهاز النطق الإنساني فهو يختلف عن سائر الأصوات التي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى، ومعروف أن دراسة الصوت عامة موضوعه علم الطبيعة، أما الصوت اللغوي فهو موضوع علم الأصوات اللغوية[1].

3/ علم الأصوات:

هو علم يدرس أصوات اللغة المنطوقة فهو فرع من علم اللغة، ويتميز عن غيره من فروعها بأنه يعني بجانبها المنطوق فقط، كما أنه يعنى بأدق وأصغر الوحدات الدلالية في اللغة، والأصوات أصل طبيعة اللغة والكتابة لاحقة عليها، فهي رمز الصوت وتجسيدها مادي له،[2] وعموما فإن علماء اللغة يقسمون دراسة الأصوات الإنسانية إلى نوعين:

أ/ علم الأصوات اللغوية: فونتيك phonetic: وتبين فيه عادة طريقة نطق الأصوات ومخارجها من جهاز النطق الإنساني دون التقيد بلغة بالذات.

ب/ علم وظائف الأصوات اللغوية: فونولوجيا phonology: وتدرس فيه طريقة تأدية الأصوات لوظيفتها في اللغة، وتتسع دائرة هذه الدراسة لتشتمل دراسة الأصوات المركبة فتتحدث عن النبرة والمقطع والنغمة.[3]

4/ ضبط بعض المصطلحات المتداخلة: الحرف، الصوت، الفونيم:

أ/ **الصوت / الحرف**: غالبا ما يستعمل مصطلح الحرف في الدراسات العربية بمفهوم الصوت أو يلتبس به، والحقيقة أن هناك من يجعل مصطلح الحرف لمفهوم الصوت تماما، وهناك من الدارسين العرب من يجعل الحرف للصورة المرئية أي المكتوبة، فصورة (ب) للباء المكتوبة هي حرف، وأما صورتها المنطوقة المسموعة أو المحسوسة بالأذن هي صوت.

كما يمكن القول بأن هناك من يستعمل مصطلح الحرف لمفهوم الكلمة، يقول ابن سراج في رسالة الاشتقاق: «فإذا سأل سائل ما معنى أن هذا الحرف مشتق من هذا الحرف، يقصد بذلك الكلمة...»[4] فالغالب في الاستعمال على مستوى الدراسة التعليمية، وربما كان ذلك تأثرا بنظام الكتابة العربية التي تهمل غالبا رسم

1 ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د.ط، د.ت، دار النهضة العربية ص: 99.

2 ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ط 2، 2011، القاهرة، دار النشر للجامعات ص:17.

3 ينظر: محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. ط، دار النهضة العربية، 1966، ص: 60.

4 ينظر: أحمد شامية في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، ط 2، 2002، دار البلاغ للنشر والتوزيع ، ص: 22.

الأصوات الصائتة القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) فينظر إلى الكلمة من حيث صورتها المكتوبة المرئية التي تقتصر على الصوامت التي هي أقرب إلى الحروف، بل هي في النطق مقاطع صوتية.

ولعل من أدق ما يفرق به بين الحرف والصوت في الدراسات اللسانية الحديثة أن الصوت عمل حركي فهو مادة محسوسة، والحرف مفهوم معنوي ذهني فهو صوت من حيث الطبيعة وحرف من حيث المفهوم والوظيفة.[1]

ب/ الفونيم:

يعتبر (phoneme) في تصور تروبتسكوي رائد الفونولوجيا "أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس" الوحدة الصغرى المميزة أي هو أصغر وحدة يمكنها أن تحقق وظيفتها على مستوى الدال، بأن تعمل على تقابل وحدتين مختلفتين وتمايزهما.

– يعني أن الفونيمات هي أول الوحدات المميزة التي أمكن تحديدها لدى الفونولوجيين، الفونيم قطعة صوتية لها خصائص معينة:

1/ لها وظيفة تمييزية.

2/ لا يمكن تحليلها إلى سلسلة متوالية من القطع بحيث يملك كل منها وظيفة (CH) كله فونيم واحد ولا يمكن تجزئته.

3/ لا تتحد إلا عبر الصفات التي لها قيمة تمييزية Distinctiveوهي صفات ينعتها الفونولوجيون بالملائمة وسميت بالملائمة لأنها تختار من بيع جميع الصفات الصوتية التي يملكها الفونيم نظرا لكونها تتلاءم مع ما يسمح بتحقيق التواصل، ولذلك تسمى بالوظيفية أيضاً.

ج/ بين الفونيم / الصوت / الحرف:

الصوت شيء مادي محسوس يتحدد فيزيائياً، بأنه تموج في الهواء يحدث نتيجة احتكاك بين جسمين، ويتحدد فيزيولوجياً على أنه صوت يحدد بمرور الهواء من الرئتين، عن طريق أحد التجويفين الأنفي أو الفموي إلى الخارج باهتزاز الوترين أو بدونه، وباعتراض عضو في جهاز النطق أو بدونه.[2]

أمَّا الفونيم وهو الحرف في استعمالات الدارسين العرب القدامى مراداً به صفته النطّقية لا الخطية، فهو هيئة الصوت بصفات معينة، ومن هنا فالصوت لا يسمى حرفاً أو فونيما حتى تكون له صفات خاصة مميّزة، ويمكن أن

1 ينظر:، أحمد شامية في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، ط 2، 2002، دار البلاغ للنشر والتوزيع ، ص43/42.

2ينظر، الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)، د. ط، 2001، الجزائر، دار القصبة للنشر، ص: 171.

نصف الحرف أو الفونيم بأنه هيئة صوتية تعرض للصوت تميزه عن صوت آخر، وبالتالي فإن كل فونيم حرف وليس كلَّ حرف فونيما كما أنه لا فونيم بلا صفات تمييزية.[1]

وعليه فإن الفونيم أصغر وحدة صوتية يمكن التمييز بين الكلمات مثل : (أكل، أفل) وهذا بإبدال حرف بحرف نحصل على كلمة جديدة ذات معنى جديد. وكذلك عند إبدال موقع الفونيم داخل الكلمة يؤدي إلى كلمات جديدة مثل: (حبس، سحب) أيضاً التمييز بالحركة وهي حرف المد القصير بالعربية فهو فونيم (مُخْرِج، مُخْرَج).[2]

5/ مراحل عملية الكلام:

إذا تأملنا الكلام فإننا نجد عملية الكلام تنتظم في خمس خطوات أو أحداث متتالية ومترابطة يقود بعضها إلى بعض، حتَّى تتم الدّائرة بين المتكلّم والسامع في ابسط موقف من المواقف اللّغوية، وهذه المراحل بترتيب وقوعها هي:

أ/ الأحداث النفسية والعمليات العقلية: تجري في ذهن المتكلّم قبل الكلام وأثناءه.

ب/ عملية إصدار الكلام: والتي تتمثّل في أصوات ينتخبها ذلك الجهاز المسمى جهاز النّطق.

جـ/ الموجات والذبذبات الصوتية: والتي تقع بين فم المتكلم وأذن السَّامع بوصفها ناتجة عن حركات أعضاء الجهاز النّطقي.

د/ العمليات العضوية: والتي يخضع لها الجهاز السمعي لدى السامع بوصفها ردّة فعل مباشر لتلك الموجات.

العمليات النفسية: أي الأحداث التي تجري في ذهن السامع عند سماعه للكلام.[3]

ومن هذا المفهوم لعملية الكلام يمكن القول: إنَّ اللغة من حيث كونها مجموعة من العلامات أو الرموز: "هي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني والتي تدركها الأذن هذه الأصوات التي تؤلف بطرائق اصطلاحية في كلمات ذات دلالات اصطلاحية.[4]

1 الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)، ص:172.

2 ينظر: أحمد شامية، في اللغة، المرجع السابق، ص:65.

3 ينظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، د. ط، 1973، دار المعارف، مصر، ص:09.

4 ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، المرجع السابق، ص: 63.

6/ الدّلالات الصوتية:

تتحقق الدّلالات الصوتية في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة وتسمى بالعناصر الصوتية الرئيسية، والتي يرمز إليها بالحروف ألفبائية – ب- ت.... ويشكل منها مجموع حروف الكلمة التي ترمز إلى معنى معجمي، وتتحقق كذلك من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتي ومظاهر هذا الأداء تسمى بالعناصر الصوتية الثانوية، وتعد هذه العناصر أكثر إسهاماً في الدّلالة من العناصر الصوتية التي تصاحب الكلمة المفردة[1].

وعموماً تتضح العلاقة بين علم الدلالة وعلم الأصوات نحو دلالة بعض الكلمات التي يمكن أن تحدد من صفات أصواتها، مما يجعل تغير صوت مكان آخر مؤثّراً في المعنى[2] نحو كلمة (تنضخ) كما يحدّثنا كثير من اللّغويين القدماء أنها تعبر عن فوران السَّائل في قوة وعنف، وهي إذا قورنت بنظيرتها (تنضح) التي تدل على تسرب السائل في بطئ، ومن هنا يتبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فقد أكسبها تلك القوة وذلك العنف مقارنة بحرف الحاء في الثانية وعلى هذا فإن هناك نوع من الدلالة تستمد من طبيعة أصواتها أي يرجع الفضل إلى إيثار صوت على آخر، أو مجموعة أصوات على أخرى في الكلام المنطوق به، وهو ما يطلق عليه اسم الدلالة الصوتية.[3]

ويعد ابن جني رائد الدلالة الصوتية قبل أن يتوسع فيها علم اللغة الحديث، فقد اكتشف وجود صلة بين بعض الأصوات وما ترمز إليه، وأول ما حداه بهذا الْاكتشاف تسمية بعض الأشياء بأصواتها نحو: البط لصوته ونحو حاحيت وبسملت وهلّلت وحوقلت وكل ذلك يرجع في اشتقاقه إلى محاكاة الأصوات كما ذهب ابن جني إلى أبعد من هذا وهو دلالة الصوت الفونيم في الكلمة على المعنى، حيث خصَّ بعض الأصوات في بعض الأبنية كازدحام وهو دلالة الصوت الفونيم في الكلمة على المعنى، حيث خصَّ بعض الأصوات في بعض الأبنية كازدحام الدّال، والتاء، والطّاء والراء واللّام والنّون إذا مازجتهم الفاء على التقديم والتّأخير، فأكثر أحوالها ومجموع معانيها أنها للوهن والضّعف ونحوهما.[4]

1 ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، المرجع السابق، ص:18/17.

2 ينظر: خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، ط 1،2005، سطيف، الناشر: لجنة الحفلات لبلدية العلمة، ص:37.

3 ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص: 46.

4 ينظر: محمود عكاشة، المرجع السابق، ص: 21/20.

كما أن هناك مظاهر للدّلالة الصوتية تتمثل في ظاهرتي النبر والتنغيم والوقف والوصل وغير ذلك من الظواهر فقد تتغير الدلالة عند النّبر باختلاف موقعه من الكلمة فبعض الكلمات الإنجليزية تستعمل "اسماً" إذا كان النّبر على المقطع الأول منها، فإذا انتقل النّبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت "فعلاً" وتستعمل حينها "فعلاً".
أما ما نسميه بالنغمة الكَلامية أو التنغيم فهو أيضاً مظهر يلعب دوراً هاماً في بعض اللغات، ففي اللغة الصينية مثلاً قد يكون للكلمة الواحدة عدّة دلالات لا يفرق بينهما إلا اختلاف النّغمة في النطق.[1]

وعليه فإن تغير النبر والنغمة يتبعه تغير في الدلالة، هذه الدلالة متأتية بالخصوص من وجود الصوت في محيطه النطقي وإيثاره على الأصوات أخرى يمكننا استخدامها في الوقت ذاته.

ثانيا: التعريف باللهجة وعلاقتها بالصوت:

أ/ لغة: اللَّهْجَةُ أو اللَّهَجَةُ: طرف اللسان،واللَّهجَةُ: جرس الكلام،ويقال: فلان فصيح اللَّهجة وهي لغته التي جُبِل عليها فاعتادها ونشأ عليها.[2]

ب/ اصطلاحا: في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص.

2/ العلاقة بين اللهجة والصوت:

يمكن أن نوجز العلاقة بين الصوت واللهجة في النقاط التالية:

- إن الصفات التي تعبر بها اللهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالذي يفرق بين اللهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان.
- تتميز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة.

1 ينظر: إبراهيم انيس، دلالة الألفاظ، المرجع السابق، ص: 47/46.
2 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 2، المصدر السابق، ص: 359.

❖ إن اللهجة تتميز بصفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها او معاني بعض الكلمات، كما تذكر المعاجم أن كلمة "الهجْرِسْ" تعني القرد عند الحجازيين، وتعني الثعلب عند تميم.

وعموما فإن تلك الصفات الصوتية التي تميز اللهجات عن بعضها يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

أ/ اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية.

ب/ اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.

ج/ اختلاف في مقياس بعض أصوات اللين.

د/ تباين في النغمة الموسيقية للكلام.

و/ اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.

هـ/ اختلاف في موضع النبر من الكلمة.[1]

المبحث الثاني: القيمة الدلالية للأصوات وصفاتها في المخصص:

أولا: خفة و سرعة الكلام: بالرجوع إلى المخصص يبدو اهتمام ابن سيَّدة بالكثير من القضايا الصوتية ومن ذلك تناوله لمعنى خفة وسرعة الكلام في قول ابن السكيت: كُلُّ كلام خفيف متَدارك متقارب — هزج وقول ابن دريد : والجمع أهزاج، ومنه قيل لضَرب من الشعر هَزَجٌ لقصر أجزائه وتقارب تداركه.

وإذا أُسرِع الكلام ولم يتتَعتع قيل هذْرم السيف — قَطَع قطْعا سريعا

وقال ابن عباس لرجل قرأ عنده كتابا ألا هَذْرمته كما هَذْرمه العلَّامة المضَريُّ يعني سعيد بن جبير، وإذا تابع الإنشادُ والتقْعير وأكثر منه، قيل: هتَّ عليهم يهت هتًّا، وسرَد يسرِد سردا.

وإذا أسرع الكَلام وتابع بعضه في إثر بعض قيل إنه لكَتْكَات وإذا سار الرجل في أذنه قيل كتَّ ذلك أجْمع في أذنه يكُتُّه كَتًّا، وقَرَّه يقُرُّه قَرًّا.

ويؤكد ابن سيَّدة قوله ذَبَرَ يَذْبُرُ ذَبْرًا أي قرَا قراءة خفيفة ويقول قرا فما تَلَعثم وزاد اللحيانيُّ فما تَلَعذَم وقول ابن دريد : البعبعة : تتابع الكلام في عجلة، وقيل هي حكاية بعض الأصوات ويقال : رجُل مُهرمِعٌ : مسرِعٌ في الكلام.[2]

1 ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص: 18/17.

2 ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج 1، س 2، ص: 118/117.

ثانيا: ثقل اللسان و اللحن فيه: ومن القضايا الصوتية التي تناولها ابن سيدة ثقل اللسان اللحن، فجرى توضيحه من خلال تعقيباته على أقوال :

ابن السكيت والخليل وأبو عبيد وابن دريد وغيرهم مضيفا ما يوضحه في كل معنى يُذَلل الثقل واللحن في اللسان فيقول موضحاً معنى ذلك في قول : ابن السكيت: إذا تَردَّد المتكلم في الفاء، قيل فَأْفَأَ وهو فَأْفَاء وقيل الفَأفاء الذي يَعْسُرَ عليه خروج الكَلاَم، قال : وإذا تَردَّد في التاء تَمْتَم وقيل تَمْتَام وقيل: هو الذي يعجل في الكلام ولا يكاد يُفْهِمكَ.

وقول الخليل : أعْتُقل لسانه: امْتُسك وهي العُقْلَة، وكذا قول أبو عبيد : الألَفُّ: العيُّ وقد لَفِفْتُ لَفَفًا وقيل : هو الثقيل اللسان. ابن السكيت : فإذا ثَقُل لسانه في فيه قيل لَفْلَفَ فهو لَفْلاف، والألثَغُ: الذي لا يتمُّ رفْع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل : هو الذي يجعل الراء في طرف لسانه أو يجعل الصاد ثاء، صاحب العين: لَثِغَ لثغًا والاسم اللثغة والرَّثَغُ لغة فيه والأرتُّ: الذي يجعل اللام ياء، أبو حاتم: في لسانه رُتَّة، وهو أن يتردد في الكَلمة وأن لا تكاد كلمته تخرج من فيه.

أبو زيد: ما كان أرتُّ ولقد رتَّ يرتُّ رتَتا ورتَّة ولا يقال: رِتَت، صاحب العين : لسان كَهام: كليل عن البلاغة.

ابن دريد: الثعثعة : رتَّة في اللسان وثقل، وقيل هي الكلام لا نظام ل[1]. وهي وجهة أداء وكيفية في النطق.

ابن الأعرابي: تَغْتَغَ الشيخ سقطَت أسنانه فَلَم يفْهم كلامه، أبو زيد : الخَجْخَاجُ : الذي يهمز الكَلاَم ليْستْ لكَلاَمه جهة، والخَنْخَنَة : أنْ لا يبيّن الكَلاَم فيُخَنْخِنُ في خَياشيمه، والأَلْكَن : الذي لا يُقيم العربية من عُجْمَة في لسانه والأنْثَى لَكْنَاء، وقد لَكِنَ لَكَنًا ولُكْنَة ولُكُونَة، صاحب العين : ظَأْظَأَ ظَأْظَأَةً، وهو حكاية بعض كلام الأعْلَم الشَفة والأهْتَم الثنايا العُلَى.

ابن السكيت : الألْيَغ : الذي لا يبيِّنُ الكلام ويرجعُ كلامه إلى الياء، والأنثى لَيغَاء والحَضْرَميَّةُ : اللُّكنة : أبو عبيد حضْرم في كَلاَمه : لَحَن وخالف الإعراب وقال : دلَع لسانه ودلَعته ويقال أدلَعته، ابن السكيت : دلَع لسانه يدْلُع ودلَع فلان لسانه فيصيره مرَّة فاعلاً ومرَّة مفعولاً به والأغَنُّ : الذي يجري كلامه في لَهاته وهو الساقط الخياشيم وهي الغَنَّة، أبو حاتم : الأَخنُّ : المَسدود الخياشيم وقيل هو الذي تخرج كلمته من خياشيمه وقيل الخَنَّة

1: ابن سيدة، المخصص، ، ج 2.، ص:118،

ضرب من الغَنَّة كأن الكلام يرجع إلى الخياشم وامرأة خنَّاء : غَنَّاء وفيها مَخَنَّة أي غُنَّة، ابن دريد : الخَنَن : أشدُّ من الغَنَنِ، أبو عبيد : المقَامقُ : المتكلم بأقصى حَلْقه وفيه مقمقة.[1]

صاحب العين : التَهْتَهة : التواءٌ في اللسان وتَهْتَهْتُ : حكاية المتَهْتهة، ابن دريد : رجل مفْضَغٌ: يتشدَّق ويلْحن كَأَنَّه يفْضَغَ الكلام، أي يَكْسره، صاحب العين : المراطَنة : الكلام بالعجمية وقد تراطنا، ابن السكيت:هي الرَّطانة والرِّطانة ويُقال أُرْتِجَ عليه : إذا أراد أن يتكلم فلم يقدر على ذلك من حَصَر أو نسْيان، أبو عبيد : رتج في منطقه رَتْجًا وأصله مأخوذ من الرِّتاج ورتج الباب وقد أرتجت : أغلقته. ابن سكيت : فإذا تتعتع مضغ الكلام ولم يخرجه بعضه في إثر بعض : قيل : لَجْلَجَ ومنه سمي الرجل لجلاجًا. الأصمعي : اللَّجْلاجُ : الذي سَجِيَّةُ لسانه ثقل الكلام ونَقْصه وقيل : هو الذي يجُولُ لسانه في شدْقه والجَلْجال : الذي يردد الكلمة في فيه فلا يخرجها من ثقل لسانه، ابن السكيت : في لسانه حكلة : أي عجمة. ابن دريد : الحُكْلَة : غلَظ اللسان وتقبضه ومنه اشتقاق رجل حنْكَلٍ، والحنْكلة، اللُّثْغَةُ والحَلْكَةُ كالحكلة صاحب العين : في لسانه عُقْدَة وعَقَدٌ : أي التواء ورجل أعْقَدُ وعقَّد كلامه: أعْوصه منه، ابن السكيت : في لسانه : حُبْسة أي تَحَبُّس ورجل أعْجم طُمْطم وطُمطُمانيٌّ، ابن دريد : وهو الطِّماطِمُ، أبو عبيد : الفَهُّ : العيُّ : الكليل اللسان، يقال منه جئت لحاجة فأَفَهَّني عنها حتى فَهِهْتُ : أي : نَسَّانيها، وهو الفَهفَهَة والفَهِيه والأنثى فَهَّة على بناء فَهّ، وقد فهَّ يفهُّ فَهها وفَهاهة وفَهًّا وفَهَّة[2].

ابن السكيت: استوطم على فلان، إذا لم يقدر على الكلام، أبو حاتم : الألْوث : البطيء الكلام الثقيل اللسان والأنثى لَوثاء، صاحب العين: تَعَتَّتَ في كلامه: لم يستمر فيه وكذلك تتعتع وتعتعه العيُّ تَعْتَعَةً وتَتَعْتُعُ وتتعتع الدابة: ارتطامها في الطين والرمل منه.

والثعثعة: كلام الذي تغلب على كلامه الثاء والعين.

ابن السكيت: عَيِيتُ في المنطق عيًّا فأنا عَيٌّ وعَيِيٌّ إذا لم يتجه له، ابن السكيت: والزعموم: العيُّ اللسان، أبو عبيد: اللخلخاني: الذي فيه عجمه وفيه لَخْلَخانيَّة، ابن دريد: التَخْتَخة: اللُكْنَة، ورجل تختخانيٌّ وهو نحو اللَّخلخانيُّ إلا أن اللَّخلخانيُّ الحضري المُتَجَهْور المُتشبه بالأعراب في كلامه، وقال: لَثْلَثَ كلامه، لم يبينه ورجل لَثْلاثٌ، والضغضغة: أن يتكلم فلا يبين كلامه، ويقالَ ضَغْضَغَ اللحم في فيه، إذا لم يحكم مضْغَة، وقال مغْمغ

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج1، ص: 119/118.

2المصدر نفسه، ج 1، ص: 122.

الَرجل كلامه: لم يبينه، ورجل إرازٌ: ثقيل اللسان دون الخرس، صاحب العين: عَفَتَ الكلام يعفته عفتا: وهي عربية شبيهة بالعجمية والعَفْتُ: اللُكْنة ورجلٌ عفْتانٌ: أَلْكَن، ابن دريد: رجل عفْطي: فيه لُكْنة، صَاحب العين : رجل عفَّاطٌ ألكن لا يُفصح، وقد عَفَطَ الكلام يعفطه كعفته، الفارسي:العفط: العيُّ اللسان. أبو حاتم: كَعكَع في كلامه كعْكعة وأَكَعَّ تَحَبَّس. واللُكَع: الذي لا يبين الكلام، ابن السكيت: الحَصَر العيُّ في المنطق حَصِرَ حصرا فهو حصِرٌ وحصِر صدره ضاق منه[1].

صاحب العين: عَفَكَ الكلام يعْفِكُهُ عفْكًا، لم يُقمْهُ غيره، انْخَزَلَ في كلامه: انْقَطَع، وقال: ارتبك في كلامه: تتعتع.

أبو عبيد: المُفحم: الذي لا ينطق، الفارسي: فَحِمَ الصبي إذا بَكَى حتى يَنْقَطِعَ صوتُهُ[2].

ثالثا :كثرة الكلام و الاختلاط فيه :

ابن دريد: البربرةُ: كثرة الكلام وبه سمي هذا الجيل، أبو زيد: الفَيهق والمتفيهق: كثير الكلام، ابن دريد: اللَّهَع: التفيهق في الكلام، وقال: مَطْمَطَ الرجل في كلامه ومطَّطه: مدَّهُ وطَوَّله، ابن دريد: الطَنْطَنَة: كثرة الكلام والتصويت به[3].

والبَقْبَقَة: كثرة الكلام، رجل بقْباق وبقَاق وبقَق، أبو عبيد: بقَّ وأَبقَّ: كثر كلامه. ابن السكيت: البقْباقُ: الكثير الكلام: أخطأَ أو أَصاب وقال بعضهم هو القَبقَاب.

أبو زيد: الوقْواقة: الكثير الكلام.

ابن دريد: تَفَقَّق الرجل في كلامه وفَقْفَق: وهو نحو الفَيهقَة ورجل فَقَاق: كثير الكلام،والحَذْرمة والهَذْرمة والهَبرمة والهَتْمرة وقد هتْمر والهَترمة والجردمة كُله: كثرة الكلام، وقال يونس: الكَنْخَبَةُ: اختلاطُ الكلام من الخطأ.

ابن دريد: التَّلَهوق: كثرة الكلام والتَقعُّر فيه،والفَجفَج والفُجافج : الكثير الكَلام لا نظام له، والعسلَطَة: الكلام على غير نظام كلام معسلَط والهُذَارِم والصَّلَنْفَأُ يهمز ولا يهمز، والهَنْدَليق والمِهْمارُ واليهمور: الكثير الكلام وقد هَمَر الكلام يهْمِره وهَمَر فيه

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج1، ص: 124/123.

2المصدر نفسه ص: 124.

3المصدر نفسه، ص: 125.

صاحب العين: رجل وَعْوَاع: مِهْذَارٌ، أي الخَطيبُ البَليغُ، أبو زيد: المَنازِقُ: الكثير الكلام، أبو عبيد الهتر: السقط من الكلام والخطأ فيه، يقال منه رجل مهتر، ابن السكيت: هرأ الكلام يهرؤه: أكثر منه في خطأ، ابن دريد هرأ[1] في منطقه يهرأ هرأ، أبو عبيد: الخطل: كالهراء، ابن السكيت: رجل خطل وقد خطل خطلا وهو أخطل وقال: قول لغب: ليس بقاصد ولا مصيب.

صاحب العين: الفلتة: الكلام يقع من غير إحكام وقد افتلته.

أبو عبيد: المتبكل: المخْتَلط في كلامه، أبو عمرو: بكَل علينا حديثه وأمره يبكُله بكْلاً: خلَطه، ابن دريد: الثغثغة: الكلام لا نظام له والكَنْخبة: اختلاط الكلام وخطَله والخَطْلَبَة: كثرة الكلام واختلاطُه: قال: دخلَطَ[2] في كلامه: خلَّطَ، صاحب العين. الثَعْثَعَةُ: الكَلامُ الذي لا نظام له وأنه كلام مَنْ تَغْلب على كلامه الثاءُ والعَيْنُ والعَسْطَلَةُ والعسلطَةَ كلام لانظام له وأنّه كثرة الكلام وكلامٌ مُعَسْلَطٌ و السَّلَنْطَعُ: المتَتعتِعُ في كلامه، ابن دريد: خزر بَخَزربة اختلَطَ في كلامه وخَطل[3].

وَيذكر ابن جني في الكلمات التي تأتي في أصل الثلاثي والرباعي متداخلة نحو: عجعج، صلصل – ثغثغ – تكمكم، أنها جاءت في كيفية وأداء نطقها مكررة، والتكرير يكون للمبالغة وقوة المعنى، هذا ما يؤديه الصوت من دلالة[4].

رابعا : شدة و ضخم الصوت :

كما يتناول ابن سيدة: موضحا معنى شدة الصوت في أقوال: ابن جني والخليل وابن دريد وابن السكيت وأبو عبيد والأصمعي وغيرهم معقبا ومضيفا لكل ما يقوله هؤلاء وذلك في قول ابن جني: الصَّوت مذَكَّر فأما قوله:

يا أيها الراكب المُزجي مَطيَّتَه: سائل بني أَسَد ما هذه الصَّوْتُ فإنه أُنثَ على معنى الصَيْحَة، ابن السكيت: رجل صَاتَ وصيتُ: شَدِيدُ الصَوْت، صاحب العين: صات صوتا وصوَّت وصوَّت به: ناديت، أبو حاتم: صار الرجل: صوَّت، ثعل: نعر الرجل وغيره: صوَّت، سيبويه: ينْعِرُ بالكسر، ابن السكيت: وإذا ارتَفَعَ صَوْتُ الرجل واشتد قيل أصلَق فإذا تَعدَّى الفعل فبغير ألف يقال صلَق، ورجل مِسْلَغٌ: يصرخ بصوته، وإذا رفع الصوت بإنشاد أو غناء قيل

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج1، ص: 126.

2المصدر نفسه، ص: 127.

3المصدر نفسه، ص: 128.

4 ينظر: ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج 2، د. ط، د. ت، دار الكتاب المصرية، ص: 52.

صدَح يصدَح وهو صيدَح وصيدَاح، ابن دريد: الصُّدَاح : شدة الصَّوت، صاحب العين: الصَّدْح : حدَّة الصوت والفعل كالفعل، قال: صوت صَهْصَلَقُ: شديد، ابن السكيت امرأة صَهْصَلِقُ شديدة الصوت والهَبْهَابُ: الصيّت والصَّعقُ والصَّعَّاقُ الصُّلْبُ الصوت.

والنَدِيُّ: البعيد مدى الصوت، ابن دريد: النداءُ: بُعد الصوت، ابن السكيت: إنه لرفيع الصوت وصَرَنْقَحَةُ الصوت صُمادحيَّةُ: يريد صُلْبَةُ الصوت[1].

وقال: رجل مَجَلجل: شديد الصوت وقد جلجل الحجر: صوت ما فيه، صاحب العين: الصخب: شدة الصوت واختلاطه صخب صخبا، ابن دريد: رجل صخب: شديد الصوت، قطرب: السخب كالصخب، أبو عبيد: الأجش: الجهير الصوت وقال: رجا نباج: شديد الصوت، ابن دريد: النبج الصوت: الصوت الشديد، ابن السكيت: وقد نبج ينبج نبيجا، أبو عبيد: الفداد كالنباج والاسم منه الفديد، ابن السكيت: فد يفد، الأصمعي: الفديد والفدفدة: صوت كالحفيف، أبو عبيد: الوأد والوئيد والنهيم والزأمة والهائعة: كله الصوت الشديد والهيعة: صوت الصارخ الفزع، وأما عيهت بالرجل فصحت، ابن الأعرابي: الواعية: الصراخ على الميت ولا فعل له، أبو عبيد: هو الصوت الشديد، الأصمعي: وهوه الرجل في صوته، إذا جزع فردده، صاحب العين: شخصت الكلمة في فمه: لم يقدر على خفض صوته بها، ابن السكيت: الدأب: الصوت الشديد.

ابن دريد: الهزامج: الصوت الشديد، ابن السكيت: استهل بالأمر: رفع به صوته، أبو عبيد: نقع الصارخ بصوته وأنقع صوته: تابعه ومنه قول عمر ما لم يكن نقع ولا لقلقة: يعني بالنقع أصوات الخدود إذا ضربت، ابن السكيت: كل رافع صوته من إنسان أو بهيمة يجوز أن يقال: فيه نقع بصوته وصقع ومنه خطيب مصقع: أي رفيع الصوت جيده، ابن الأعرابي: زمخر الصوت وازخمر[2]: شتد، ابن دريد: الهدظ والهدة: الصوت الشديد: صاحب العين: الهاد صوت يسمعه أهل السواحل يأتيهم من قبل البحر له دوي في الأرض، وربما كانت الزلزلة منه، ودويه الهديد وقد هد، غيره: سمعت زعقة المؤذن: أي:صوته وقد زعق به زعقا: صاح، وذعق به ذعقا، صاحب العين: البعاق شدة الصوت بعق الرجل وغيره وانعق، السكري: قول بريح: مصوت به، أبو حاتم: الصرخة: الصيحة الشديدة عند الفزع، وقيل هو: الصوت الشديد ما كان صرخ يصرخ صراخا والصارخ والصريخ المستغيث والمغيث

1ينظر: ابن سيدة، المخصص،ج 1، ص: 130.

2المصدر نفسه، ص: 131.

وقيل: الصارخ المستغيث والمصرخ المغيث، أبو زيد: استصرخته فأصرخني وفي التنزيل ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي وقد اصطرخ القوم وتصارخوا، استغاثوا وفي المثل: « لا تسأل الصارخ وانظر ما له »

ويمكن هنا أن نستوقف الحديث عند آراء المحدثين حول شدة الصوت ورخاوته، حيث نرى أن معنى شدة الصوت وكيفية حدوثه يؤتى حين تلتقي الشفتان التقاء محكما، فينجس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا فيحدث النفس المنحبس صوتا انفجاريا، وهو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الشديد، في حين يسمونه المحدثون بالصوت الانفجاري [1]وهذا ما أكده محمود عكاشة في كتابه التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة حين ذكر أنه توجد في اللغة أصوات قوية في السمع وأصوات ضعيفة، فالأصوات القوية هي التي يقع خلال نطقها انفجار هوائي مثل: الدال والطاء والضاد والباء.

ومنه فإن مجئ مثل هذه الأصوات في كلمة يوقع دويا صوتيا عاليا يعزز من دلالتها، فلا شك أن ارتفاع الصوت يزيد اللفظ دلالة وتأكيدا، ففي حالة التضعيف أو التكرار تزيد قوة المعنى، وهذا في الفونيمات أو الوحدات الصوتية الرئيسية[2].

ويبين ابن سيدة دلالات صفة ضخم الصوت وجفاؤه في قوله ابن السكيت: غذمر في كلامه غذمرة، تكلم وجفا صوته وقحم الكلام بعضه في إثر بعض، وقال: زمجر زمجرة: جلب وصوت بجفاء وإنه لذ وزماجر والاسم الزمجر، أبو عبيد: الجهير: الصوت العالي وهو الجهر، جهر بكلامه يجهر جهرا وجهارا الاسم والمصدر سواء.

الفارسي: قال ثعلب جهرت الكلام وأجهرته: أعلنته.

الأصمعي: جهرت به جهرا، صاحب العين: الجهوري الصوت العالي[3].

ابن السكيت وفيه جهورية، جهور كلامه: فخمه، الأصمعي: جاهرتهم بالقول جهارا: عالمتهم، ابن السكيت: دهور كلامه كجهور، وقيل هو أشد من الجهورة، قال: ولم أسمعهم يقولون دهورية مثل ما قالوا: جهورية، صاحب العين: رجل دهوري: صلب الصوت وجرم الصوت: جهارته

ابن دريد: البرجمة: غلظ الكلام والعتت: شبيه بالغلظ في الكلام أو غيره، صاحب العين: رجل جعم وامرأة جعمة: في كلامها غلظ[4] مع سعة حلق.

---

1 ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، المرجع السابق، ص: 24.

2 ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، المرجع السابق، ص:31.

3ينظر: ابن سيدة، المخصص،ج 1، ص: 131.

4المصدر نفسه، ص: 132.

خامسا : الصوت الخفي :

ويوضح ابن سيدة أيضا لنا معنى صفة الصوت الخفي والكلام الذي لا يفهم في قول ابن السكيت: الركز: الصوت الخفي والحركة[1]، أبو عبيد: النبأة نحوه، ابن السكيت: سمعت نبأة من إنسان ودابة، أي نبرة من صوته تسمعها ولا تفهمها. وقال: نبس ينبس نبسا وذلك أقل ما يكون من الكلام، ابن دريد: الزجم: أن يسمع شيئا من الكلمة الخفية، ابن السكيت: ز أ م كزجم وقال: سمعت نغية من خبر للكلمة تسمعها ولا تفهمها، ابن دريد: ما سمعت له نغبة ولا نغوة: أي كلمة، الخليل: وقد نغيت له بالقول: لحنت له به وقال: رخم الكلام والصوت ورخم رخامة فهو رخيم: لان وسهل، صاحب العين: سمعت نخمة الرجل ونخمته: أي حسه، وقال: النميمة: صوت همس الكلام الذي لا يفهم، ابن السكيت: ما سمعتمنه أيلمة أي حركة وإذا أخفى الكلام قيل همس يهمس همسا قال: وقال أبو عمر الهمس السرار، والهمس أيضا: الوطء الخفيف وهو المضغ الذي لا يفع ربه الفم، ابن دريد: الهميس كالهمس وكل خفي همس، أبو عمرو الشيباني: تهامس القوم: تساروا، وأسد هموس وهماس: خفي الوطء شديد الغمز بالضرس، ابن السكيت: هانغ المرأة: خفض صوته لها وخفضت صوتها وتقاربا للغزل.

والهينمة: أن تسمع كلامه ولا تفهمه ن ابن دريد: هي الهينمة والهينام والهينوم والهينمام وقد هينمت وهانمت[2]، أبو حاتم: الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، وتكرر تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم، ابن السكيت: فإذا سمعته يسبح ولا تعرف ما يقول: قلت سمعت هتملته.

وقال: هس الكلام: أخفاه، صاحب العين: الهسيس والهسهاس: الكلام الذي لا يفهم وقد هسهسوا الحديث هسهسة وهسوه هسيسا والهساهس: الوساوس، وهس يهس هسا: حدث نفسه. الأصمعي كلام نسيف: خفي: ابن السكيت: الهمهمة: أن يردد كلامه في صدره ولا يخرجه أجمع، وقد همم وهو همهام وهمهوم وهميم والغمغمة: الصوت لا يبينه الإنسان من كرب أو قتال، أبو عبيد: التجمجم كالتغمغم، صاحب العين: الزمزمة: تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت لا تستعمل اللسان ولا الشفة في كلامها لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضها عن بعض، وقيل: الزمزمة من الصدر إذا لم يفصح، ابن السكيت: ويقال نغم له بشيء مافهمه ومنه فلان حسن النغمة وقبيحها، أبو عبيد: نغمت انغم وأنغم نغما: وهو الكلام الخفي، ابن السكيت: الرمس: الصوت

1ابن سيدة، المخصص، ج 1، ص: 137.

2المصدر نفسه ، ص: 138.

الخفي وأصله أنه يرمس: أي يدفن ويخفى والمخافتة: إخفاء الصوت، صاحب العين: الخفوت: خفوض الصوت من الجوع، صوت خفيت: خفيض وقد خفت يخفت: دق وتخافت القوم: تساروا والرجس: الصوت الخفي. والرهمسة: السرار[1].

والدندنة: الكلام الخفي لا يفهم، ابن دريد: الهجز، الهجس والهجس: النباة تسمعها خفية، أبو عبيدك القول الخامل: الخفيض، ابن دريد: الزهزمة والزهزقة: كلام لا يفهم [2].

وهنا يمكننا أن نستوقف الحديث قليلا عند صفة الصوت الخفي والمهموس واصطلاحها عند علماء الأصوات اللغوية،بحيث المحدثين يترجمونها بأنها عملية لا يهتز معها الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق بها، فالمراد يهمس الصوت وهو سكون الوترين الصوتيين معه، كما عددت الأصوات المهموسة في إثنا عشر حرفا: ت. ث.ح.خ.س.ش.ص. ط.ف.ق.ك. ه [3].

بعد التطرق لما جاء في المبحث الأول من محاكاة الأصوات لمعانيها وما تؤديه القيمة التعبيرية لصفة الصوت، وجب أن نكمل الحديث عما جاء في المخصص من تناول ابن سيدة للهجات الصوتية واختلافها بين القبائل العربية، لذا اتخذ البحث تأثير هاته اللهجات ووظيفتها على الظواهر اللغوية.

وبرصد ما جاء من هاته الظواهر الصوتية في المعجم رأينا أن ابن سيدة تحدث عن مجموعة من الظواهر من بينها: ظاهرة الهمز والقلب والمعاقبة والإمالة والإدغام والإبدال والإتباع.

ومما تقتضيه خصوصية البحث فإننا تناولنا ماهية كل ظاهرة وما جاء عنها في المخصص.

المبحث الثالث: القيمة الدلالية للهجات الصوتية ووظيفتها على الظواهر اللغوية في المخصص

أولا: الهمز:

1/ تعريف الهمز:

لغة:الهمز مثل اللمز وهمزه: دفعه وضربه وهمزته ولمزته ولهزته ونهزته إذا دفعته، والهمزة من الحروف الحلقية معروفة، وسميت الهمزة لأنها تهمز، فتهت فتنهمز عن مخرجها، يقال: هو يهتهتا إذا تكلم بالهمز.[4]

1ابن سيدة، المخصص،ج 1ص: 139.

2المصدر نفسه، ص: 140.

3ينظر : إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص: 22.

4 ابن منظور: لسان العرب، مجلد 5، ص: 427.

اصطلاحا: إن للهمزة حكما خاصا يخالف جميع الأصوات الأخرى، لأنها صوت ليس بالمجهور ولا المهموس، وهي أكثر الأصوات الساكنة شدة، وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصوتية، لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة فنسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المحققة [1]، ويطلق على الهمز في اللغة العربية اسم "النبر" وهذا ما جاء في الجزء الأول من لسان العرب: "قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة ومدينة لا ينبرون" وهذا ما وقف عليه عيسى بن عمرو الثقفي حين قال: "ما آخذ من قول تميم إلا النبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا" أي تحقيق الهمز.[2]

2/ القبائل التي عرفت بالهمز:

تكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم،وغيرهم من القبائل وسط الجزيرة وشرقها في حين أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها إلى حرف مد، أي ننسب التخلص من الهمزة لمعظم البيئة الحجازية، على أنه من الممكن أن ننسب تحقيق الهمزة إلى اللغة الأدبية النموذجية التي كانت تلتزم في الخطب والشعر، فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدي من القول، وإن ظلت في نفس الوقت شائعة بين اللهجات البدوية كلهجة تميم، ولهذا يعد تحقيق[3]الهمز من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية، فاللغة النموذجية الأدبية وإن اتخذت معظم صفاتها من البيئة الحجازية قد تضمنت أيضا بعض الصفات القليلة التي تنتمي لبيئة أخرى، ومن بينها تحقيق الهمز الذي عرفت به تميم، بل شاع عند أكثر البدو، فقد كانوا يحققون الهمز ويعتزون بتحقيقه في نطقهم، والحجازيون وإن كانوا في لهجات الخطاب يسهلون الهمز، فقد التزموا تحقيقها في الأساليب الأدبية من شعر أو خطابة، أي كانوا يلجؤون إلى تحقيق[4] الهمز كلما عن لهم أمر جدي يتطلب استعمال اللغة النموذجية الأدبية.

3/ شروط وقواعد الهمز: يتضح مما روى عن قراءة أبي جعفر ونافع التي يمكن أن نلخصها في قواعد التالية:

1 ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:77.

2 المرجع نفسه، ص:79.

3ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:77.

4المرجع نفسه، ص:78.

أ/ إذا سكنت الهمزة وتحرك ما قبلها قلبت حرف مد مناسب لتلك الحركة مثل: يؤمنون، بئس قرئت على الترتيب: يومنون، بيس.

ب/ الهمزة المتحركة وقبلها متحرك لها الأحوال الآتية:

أ/ أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها ضم، ويغلب في هذه الحالة أن تبدل الهمزة واوا مثل: يؤاخذ، الفؤاد، قرئت على الترتيب: يؤاخذ، الفواد.

ب/ أن تكون الهمزة مفتوحة وقبلها مكسور، وحينئذ تبدل الهمزة ياء مثل: رئاء الناس، خاسئا، قرئت على الترتيب: رياء الناس، خاسيا.

ج/ أن تكون الهمزة مضمومة وقبلها كسر وبعدها واو، حينئذ تحذف الهمزة ويضم ما قبلها ليناسب الواو مثل: "يستهزئون" قرئت "مستهزون".

د/ أن تكون مضمومة وقبلها فتح، حينئذ تحذف الهمزة مثل: "ولا يطؤون" قرئت "ولا يطون"[1].

هـ/ أن تكون مكسورة بعد كسر، حينئذ تحذف الهمزة مثل: "متكئين" قرئت "متكين".

و/ أن تكون الهمزة مفتوحة بعد فتح، وحينئذ تسهل الهمزة بين مثل: أرأيتكم.

هـ/ الهمزة المتحركة وسكن ما قبلها، تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وتحذف الهمزة سواء كان هذا في كلمة واحدة أو كلمتين مثل: "والأخرى" قرئت "ولأخرى".[2]

4/ التأليف والغاية من الهمز:

إن ظاهرة الهمز من تحقيق أو تسهيل كانت في أصلها من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقها وبين لهجات البيئة الحجازية[3] لذا فقد كتب في الهمز كل من قطرب والأصمعي وغيرهم ويعد كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري خير ما يمثل هذه المجموعة من الكتب، وعليه كان الكلام في الهمز غالبا لبيان الفروق بين لهجات العرب المختلفة، ومن هنا يتضح أن التأليف في هذا الباب كان وجها من وجوه عناية العلماء بالفروق بين اللهجات المختلفة.[4]

1إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ، ص:79.

2 ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:79.

3 فينظر: المرجع نفسه، ص:78.

4 ينظر: عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، المرجع السابق، ص:75.

وخصص ابن سيدة لهذه الظاهرة اللغوية الصوتية باب في الجزء الرابع يذكر فيه مجموعة من الأمثلة وضح فيها الاختلاف في المعنى في الكلمة الواحدة المهموزة وغير المهموزة من ذلك قوله: يقال روَّأت في الأمر وقد روَّيت رأسي بالدُّهْنِ وقد تَمَلَّأتُ من الطعام والشراب وقد تَمَلَّيتُ العيش أي إذا عشْتُ مليًّا أي طويلًا وقد برَأْتُ من المرض ابرأُ برءا وقد بريت القلم وقد بارأت شريكي أي إذا فارقته[1] وتقول جَنَأْتُ أي إذا انْحَنيتُ على الشيء وقد جَنَيْتُ الثمرة وقولهم بالهمز بالرفاء والبنين أي بالالتئام والاجتماع وأيضا معناه بالسكون والطمأنينة، وبغير الهمز قوله رفَوْتُ الرجل أي إذا سكَّنته.[2]

ويقال قد زنَّأ عليه أي إذا ضيَّق عليه والزناء أي الضيق، أما بغير الهمز فقوله ابن الأعرابي:

لاَ هُمَّ إنَّ الحرثُ بن جبلَة زنَّا على أبيه ثم قتَلَه

وكان أصله زَنَأَ على أبيه بالهمز فتركه للضرورة وقد زنَّاهُ من التَّزْنية يقال زَنَّأَ يزنَّأُ زَنْئًا أي إذا صعد في الجبل، وقد ذَرأَ الله الخلْق يذْرؤهم أي خلَقهم وبغير الهمز ذَرا الشيء ذَروا أي نسفه وقوله أيضا بغير الهمز ذَرا يذْر إذا أسرع في عدوه[3] وقولهم قد تبرَّأت منه تبرَّيت لمعروفه أي إذا تعرضت له ويقال أبرأْته مما عليه من الدين وقد أبريت الناقة أي إذا عمَلْتُ لها برَّةً وقد بدَأْتُ بالشيء وقد بدَوْتُ له أي إذا ظهرت وقد نسيت الشيء إذا لم تذكره وبالهمز أنْسأْتُه البيع أي إذا أخَّرت ثمته عليه وقد جزأت الشيء أجزؤه أي إذا جرَّأته وجزيته بما صنع جزاء وقد نبأْت من أرض إلى أرض أي إذا خرجت منها إلى أخرى وقد نبوت عن الشيء وقد نبا جنبي عن الفراش إذا لم يطمئن عليه[4] ويقال قد هدَأْت أهْدَأُ هدُوءا أي إذا سكنْت وقد هديت الرَّجل من الضلالة وهديته الطريق هداية[5]وذكر ابن سيدة في مخصصه نوادر الهمز: وذلك في باب ما همز وليس أصله الهمز ومنه قول ابن السكيت: مما همَزت العرب وليس أصله الهمز قولهم استَلْأَمْتُ الحجَر وإنما هو من السِّلام وهي الحجارة وكان الأصل استَلَمْتُ وقالوا حلَأْتُ السَّويق وإنما هو من الحلاوة وقالوا لَبَّأْت بالحج وأصله لَبَّيْتُ من قولهم لَبَّيك وسعْدَيْك أي إلْبابا بعد إلْباب وقالوا الذئْب يستنشِيءُ الريح وإنما هو بغير الهمز من نشِيتُ الريح أي شَمِمْتُها.

1 ينظر: ابن سيده، المخصص الجزء الرابع سفر 14، ص:2.

2المصدر نفسه، ص:3.

3 المصدر نفسه 14، ص:3.

4المصدر نفسه، ص:4.

5المصدر نفسه،ص:5.

السكّري قال زَيازئة عَجلَة رواه عن العجي ويقول ابن سيدة وقال ابن حبيب الزَّيازئُ ومعناه الغلَظْ من الأرض رؤوس الاكمام ويذكّر قول أبو زيد تزأزأت من الرجل تزأزُؤا شديدا أي إذا فرقت منه، قال ابن جنّي: فالفعلَلَة من هذا الزَّأزَأة ثم كسَّرها فصار زآزئة ثم أبدل الهمزة[1] الأولى للتكرير في الزاي والهمزة جميعا فصارت زيازئة، وإذا كانت الغلظ ورؤوس الاكمام فواحدتها زيزاء ثم كسر فصار في التقدير زيازي ثم حذف الأولى وعوَّض منها الهاء في فرازنة فصارت زيازية، ثم أبدل الياء الأخيرة همزة على غير قياس كحلأت السويق ولبَّأت بالحج واستنشأت الريح فصارت زيازئة، وهذا البدل ليس عن ضرورة لأنه لو لم تبدل لكان الوزن واحدا لكنة ضرب من التصرف في اللغة.

وعلى نقيض ما قيل هنا من نوادر الهمز يذكر ابن سيده باب ما تركت العرب همزه وأصله الهمز ومن الأمثلة على ذلك قولهم ليس له رويّة وهي من روَّأت في الأمر لم يهمزه أحد ولو كان قياسيا كخطيئة لهُمز مرة وخفف أخرى[2] ويعقب ابن سيده بالقول وزعم سيبويه إن بعض أهل الحجاز يهمزون النَّبئ وهي لغة رديئة ذهابا منه إلى أن أصله غير الهمز أي أنه كثر استعمال الجمهور من العرب لها من غير همز، يقول أبو عبيد: قال يونس أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون النَّبئ والبريئة وذلك قليل في الكلام وقول ابن السكيت: ومن هذا الباب الذُّريَّة من ذرأ الله الخلْق أي خلقهم والخابية غير مهموز من خبأت الشيء ويقولون رأيت فإذا صاروا إلى الفعل المستقبل قالوا أنت ترى ونحن نرى وهو يرى وأنا أرى فلم يهمزوا، غير أن كل شيء كان في أوله زائدة سوى ألف الوصل من رأيت فقد أجمعت العرب[3] على تخفيف همزه وذلك لكثرة استعمالهم إياه جعلوا الهمزة تعاقب ويشرح ابن سيدة قول سيبويه "يعنى أن العرب اجتمعت على حذف الهمز في أرى ويرى ونرى وترى كأنهم عوَّضوا همزة أرى التي للمضارعة من الهمز فجاء هذا على التخفيف القياسي.

ويعطي مثالا آخر على سبيل هذا الكلام بقوله: وأما قولهم: المَلَك فأن أصله الهمز لأنها الأَلُوك والمأْلُكَة ومعناها الرسالة وإنما أصله ملْأك على وزن فعلَل تخفيفه قياسي وهذا يشبه مثال "رأى" في أن استعماله جرى بترك الهمز في الأغلب وملك أصله مأْلَك على نظم حروف الألُوك ثم قلبت الهمزة التي هي الفاء إلى موضع العين.

ومن الأمثلة التي اختص بعض العرب بهمزها وتركها قولهم عظَاءةُ وعظَاية وصلاءة وصلَاية وعباءةُ وعباية وسقَّاءةُ وسقَّاية وامرأة رتَّاية ورتَّاءةُ، فالأمثلة التي همزت جاءت على حكم التذكير، أما التي لم تهمز فإنه عنده تأنيث لحق

1ابن سيده، المخصص ج4 سفر 14، ص:6.

2المصدر نفسه، ص:7.

3 المصدر نفسه ، ص:8.

آخر الاسم فتغير حكمه تقول شَقَاء وعطَاء وصلَاء وأصله شَقَاو وعطَاَى وصلَاي فوقعت الواو والياء طرفين وقبلهما ألف ثم قالوا: شَقَاوة وعطَاية فجعلوه ياء لأنه لما اتصل به حرف التأنيث ولم يقع الإعراب على الياء صارتا كأنهما في وسط الكلمة كقولهم: مذْروان.

كما خصص ابن سيدة في هذا المَجال بابان الأول الهمز مع ما قيل بالواو والثاني الهمز مع قيل بالياء، وعليه نذكر ما جاء من الأمثلة في هذين البابين.

الباب الأول:

ما يقال بالهمز مع الواو: يرى ابن سيّدة أن هذا الباب على ضربين: اطرادي وسماعي يقول أبو علي: اعلم أن الواوات في هذا النحو تكون على ضربين أولا وغير أول، فإذا كانت أولَى فعلى[1]ضربين: أحدهما أن تكونَ مفردة والآخر أن تكون مكررة، فأما المفردة فعلى ثلاثة أضرب مضموم ومكسور ومفتوح، فالمضموم نحو وُعِدَ ووُزِن وقلب الهمزة في هذا الضرب مطرد وأما وذلك قولهم أثؤب وأجوه[2]، فهذه المضمومة، أما المكسورة فنحو إِسَادة في وسادة وإفادة في وفادة، وأما المفتوحة فالبدل فيها قليل نحو: أناة في وناة وأحد وهو من الوحدة كقولهم أحد وعشرين، أما أناة فاستبدل سيبويه على أنها من الواو فجعله من الوني دون الأناء الذي معناه التمكث والانتظار وهذا غير مطرد، فأما المكسور فقد أختلف فيه فبعضهم يطرده وبعضهم لا يطرده، ويعقب ابن سيدة بالقول: وليس بمطرد يعني المفتوحة إذا أبدلت منها الهمزة ولكن ناسا كثيرا يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجراها مضمومة يعني أن هذا ليس بعام في الكل. ومن المفتوحة قولهم أكدت العهد ووكدته وأرخت الكتاب وورخته وأسن الرجل وأسن ومن المكسور وسادة وإسادة[3] ووشاح وإشاح ومن البدل أيضا أو صدت الباب وأصدته.

ومن طريق بدل الهمزة من الواو وأن تكون الواو ساكنة وما قبلها مضموم فتهمز على أنه لا أصل لها في الهمز كقولهم سؤق في سوق ومؤق في موق. يقول الفارسي أن أباحية النميري كان يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة وإن لم يكن لها أصل في الهمز.[4]

1ابن سيده، المخصص ج4 سفر 14ص:11.

2 المصدر نفسه ، ص:11.

3المصدر نفسه، ص:12.

4المصدر نفسه، ص:13.

الباب الثاني:

ما يقال بالهمز مع الياء: يقول ابن سيدة ومما يقال بالهمز والياء أعصر ويعصر ويلَملَم وألملَم ومعناه واد من أودية اليمن[1] وزرع مأروق وميروق ورجل ألندد ويلندد أي شديد الخصومة وألمعي ويلمعي أي للذكي المتوقد ويبرين وأبرين اسم رمل وقوله: أممته ويممته وأذرعات ويذرعات وولدته أمه يتنا وأتنا.[2]

قول أبو عبيد: ناوأت الرجل وناويته يعني ناهضته وهاوأته وهاويته ودارأته ودايته والمعروف درأته أي دافعته ودايته أي لاينته ورفقت به.[3]

تحقيق الهمز:

ذكر ابن سيدة في مخصصه ملخصا يوضح فيه تحقيق الهمز بذكر القبائل المشهورة به وكيف يتم التخفيف البدلي وذلك قوله اعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق بين قد يبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوح والياء إذا كان ما قبلها مكسور الواو إذا كان ما قبلها مضموما وليس ذا بقياس متلئب وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه نحو أتلجت[4] وأولجت، ويوضح كلامه بالقول: وقد يجوز في ذاكله البدل حتى يكون قياسيا إذا اضطر الشاعر، يقول أبو علي: مذهب سيبويه أن كل همزة متحركة إذا كان قبلها فتحة جاز قلبها ألفا في الشعر وإن لم يكن مسموعا في الكلام، وكل همزة متحركة وقبلها كسرة يجوز قلبها ياء في الشعر وإن لم يكن مسموعا في الكلام. ويذكر ابن سيدة: أن همزة سأل يسأل قد تخفف إلى سال وسلت ويستشهد بالقول على أن هذا يقول حسان:

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب

وقال القرشي:

سالتاني الطلاق أن رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر

ويعقب على قول الشاعر بقوله: فهؤلاء ليس من لغتهم سلت ولا يسال وبلغنا أن سلت تسال لغة وأكثر العرب يقولون سأل يسأل بالهمز ومنهم من يقول سال يسال كما يقول خاف يخاف والألف منقلبة من الواو وقد حكي هما يتساولان، والتبرير أن هذين الشاعرين لغتهما سأل بالهمز وإنما اضطر إلى تحويله سال.

1ابن سيده، المخصص ج4 سفر 14، ص17.

2المصدر نفسه، ص:14.

3المصدر نفسه، ص:19.

4المصدر نفسه ، ص:13.

كما أن الهمزة تسكن إذا وقفت عليها وقبلها كسرة فتقلب ياء مثل قوله: بئر بير.[1]

يقول سيبويه:اعلم أن من العرب يقول في أوأَنت أونْت وأَرميَّ باك وأبو يوب يريد أبو أيُّوب كلها إذا كانت الهمزة مفتوحة ويوضح سيبويه قوله: إنما أبدلُوا المفتوحة إلى لفظ ما قبلها وأدغموه فيه لأنه أخف في اللفظ من المكسور والمضموم ولا يبدلون الهمزة المضمومة والمكسورة في مثل ذلك. ويزيد ابن سيدة على هذا بقوله: وإن كانت في كلمة واحدة نحو موألَة حذفوا الهمزة فقالوا مولَة كما قالوا في حوأَب حوب فهذا هو القياس ويعقب بالقول هؤلاء يقولون أنا ذُو نْسه يريدون ذو أُنْسه فألقَوْا حركة الهمزة على الواو وحذفوها وذلك استثقالا للضمة عليها كما أن التشديد مع الضمة والكسرة فيه استثقال. ويذكر أيضا قوله: ويقولون يريد أن يجيك ويسوكَ بحذف الهمزة، كما يكره الضم مع الياء والواو، فهؤلاء يقولون في حال الجَزْم لم يجِ ويُروى أن بعض العرب قال من أراد أن يأتينا فَلْيجِ، ويقال في أسات في حال الجزم لم تُسِ وفي الأمر سَهْ يا هذا وهؤلاء حذفوا الهمزة تخفيفا على غير القياس ومنه تخفيف الهمزة في يَرْمي خوانه[2] يثبت الياء ويكسرها ويطرح حركة الهمزة عليها في قياس التخفيف، وذلك لاستثقال كسرة الياء فحذَف الهمزة ثم حذف الياء لاجتماع الساكنين الياء والخاء.

شواذ الهمز:

يذكر ابن سيدة في مخصصه ما جاء من الشاذ حذف الهمزة بعد المتحرك المبني وإلقاء حركتها عليه ومن ذلك قولهم في أسماء العلم قال سحْق وقال سامة يريدون إسحاق وأسامة، تُسكَن اللام لأنها مبنية على الفتح وليست بمعربة ثم يلْقَى عليها كسرة الهمزة وضمتها وتحذف الهمزة، أما إذا كان معرب فلم يجز أن يقول سحق وسامة لأن المعرب وقع اللبس ويذكر أيضا أنهم يحذفون الهمزة إذا وقعت بعد ألف من كلمتين فإن كان ما بعد الهمزة ساكنا حذفوا الألف أيضا لاجتماع الساكنين من ذلك قولهم مَحْسن زيدًا ومَمْرك يازيد أي يريد ما أحسن زيدًا وما أمرك فتحذف الهمزة فيبقى الألف والساكن الذي بعدها فيسقط لاجتماع الساكنين.

وإن كان متحركا حذفوا منه الهمزة وتركوا الألف على حالها من نحو ما شَدَّ زيدًا وما جلَّ زيدًا يريدون ما أَشَدَّ زيدًا وما أَجلَّ زيدًا فتحذف الهمزة وحدها ولا تحذف الألف لأن ما بعدها[3] متحرك.

1ابن سيده، المخصص ج4 سفر 14، ص:14.

2المصدر نفسه ، ص:15.

3المصدر نفسه، ص:16.

ويوضح ابن سيدة ما جاء على القلب من الهمز، وذلك قولهم على الأصل يئِسَ ثم يقولون أَيِسَ على قلب الكلمة، والدليل على أن الأصل يئس أنه لم يكن كذلك للزمهم قلب الياء في أيِسَ ألفا، لأن الياء إذا وقعت في موضع العين من الفعل في مثل هذا وجب قلبها ألفا، كما قالوا هَابَ والأصل فيه هِيبَ ويقولون في مصدر الفعلين يأس ولا يقولون أَيِسَ.[1]

وعليه فإن صفوة القول في هذا الباب إن صوت الهمزة من أصوات الحلق الشديدة يحتاج أثناء نطقنا به إلى مجهور عضلي لذا اتضح من دراساتنا فيما طرحه ابن سيدة أن العرب اختلف بعضها عن بعض في نطقها، فرأينا منهم من حققها ومنهم من يقوم بتخفيفها وذلك بإبدال حرف من حركة ما قبله أو عن طريق القلب بين الهمزة والياء أو عن طريق حذفها، والغرض من هذا كله هو التسهيل والتخفيف في الصوت القوي بتحويله إلى صوت لين لتكون قيمته الدلالية هو اليسر والسهولة في النطق بها.

2/ المعاقبة:

لغة: عقب: عقب كل شيء وعقبه وعاقبته وعاقبه وعقباه وعقبانه آخره، والتعاقب والاعتقاب: التداول، والمعاقبة في الزحاف: أن تحذف حرفا لثبات حرف، واعتقبه أي خلفه.[2]

اصطلاحا: جاء في المخصص: المعاقبة هي أن تدخل الياء على الواو والواو على الياء من غير علة، إما لمعاقبة عند القبيلة الواحدة من العرب وإما لافتراق القبيلتين في اللغتين، فأما ما دخلت فيه الواو على الياء والياء على الواو ولعلة، فلا حاجة لهذا لأنه قانون من قوانين التصريف، وعليه فالمعاقبة هي التغير والتبادل بين الياء والواو. بالرجوع إلى المخصص يمكن اتباع ما قيل عن هاته الظاهرة اللغوية الصوتية بذكر الأمثلة التي تحدث عنها ابن سيده، ومنه استشهاده بقول الأصمعي يقول:

عن قول الأعشى:

لعمري لمن أمسى من القوم شاحصا لقد نال خيصا من عفيرة خائصا

فقلت ما معنى خيصا خائصا فقال: أراه من قولهم فلان يخوص العطاء في بني فلان أي يقلله فكأن خيصا شيء يسير ثم بالغ بقوله خائصا. فقال هو على المعاقبة وهي لغة لأهل الحجاز وليست بمطردة في لغتهم، ويبرر ابن

1ابن سيده، المخصص ج4 سفر 14، ص:17.

2ابن منظور، لسان العرب، مجلد 01، ص:618/616/611.

سيده على هذا يقول ابن السكيت: أهل الحجاز يسمون الصواغ الصياغ،وقال يقولون: المياثر والمواثر والمواثق والمياثق. والمتأوب والمتأيب وشيطه وشوطه[1] وقول أبو عبيد: ما أتوهه وأتيهه معاقبة وهي عند سيبويه من الواو.

وقول الكسائي في سماعه بعض أهل العالية يقولون: لا ينفعني ذلك ولا يضورني ويقال: إن بينهما لبينا لا غير.[2]

وكذا قول ابن السكيت: تبوغ الرجل بصاحبه أي غلبه وتبوغ الدم بصاحبه أي قتله وقد جاء في الحديث "إذا تبيغ الدم بصاحبه فليحتجم "يعني إذا هاج، كما روى ابن سيدة أنهم يقولون: ما أعيج من كلامه بشيء أي ما أعبأ به، أما بنو أسد فيقولون: ما أعوج بكلامه أي ما ألتفت إليه، ويقال هو في صيابه قومه وصوابة[3] قومه كما روى عن أبي عمرو قوله: قد تصيح البقل والمعنى إذا هاج وتصوَّح وصاح وكذا قول العنبري: تصيع البقل وأيضا تصوع.

ويذكر ابن سيدة المعاقبة في اللام ويستشهد على هذا بقول ابن السكيت: يقول بعضهم حكوت عنه الكلام أي حكيت ويقال: طما الماء يطمي طميا ويطمو طموا أي: إذا ارتفع، وكذا ينمي وينمو ويقول أحمد بن يحي في هذه أنه في الفصحى ينمي بالياء وقول أنه لم يسمع ينمو بالواو إلا من أخوين من بني سليم[4]، وأيضا قول ابن السكيت: عزيته إلى أبيه أي نسبته إليه أشد العزي، وبنو أسد يقولون عزوته إلى أبيه بالواو.

ويذكر ابن سيدة أن أهل العالية يقولون: القصوى وأهل نجد يقولون القصيا بالياء، وقوله عن الفراء وما رواه عن الكسائي قد سناها الغيث يسنوها فهي مسنوة ومسنية يعني سقاها[5] وكذا قول ابن السكيت: يقال في السكران نشوان قد استبانت نشوته وزعم يونس أنه سمع نشوته بكسر النون، وقول الكسائي: يقال رجل نشيان للخبر ونشوان هو الكلام المستعمل.[6]

كما قد تكون المعاقبة في التثنية وذلك في قول ابن سيدة: "ومن التثنية نسيان ونسوان لتثنية النسا ونقيان ونقوان لتثنية نقا الرمل ورحوان ورحيان.

كما قد يكون التعاقب في الجمع السالم ومن ذلك قول ابن سيدة: " ومن الجمع السالم يقال هو ذو دغيات ودَغَوَاتٍ ويستشهد بالقول: " ذا دغوات قُلَّبِ الأَخْلَاقِ.

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 14، ص:19.

2المصدر نفسه، ص:20.

3المصدر نفسه، ص:21.

4المصدر نفسه ، ص:22.

5المصدر نفسه، ص:23.

6المصدر نفسه، ص:24.

والمعنى: ذا أخلاق رديئة، يقول الكسائي: إنما قالوا قطيات ولهوات ولهيات، لأن "فَعلْت" ليس منهما بكثير فيجعلون الألف التي أصلها واو ياء لقلتها ولا يقولون في غَزوات غزيات بالياء لأن غَزوت أَغْزو معروف كثيرا في الكلام. ويذكر ابن سيدة مما تعتقب عليه الواو والياء في صيغتي المبالغة فعول وفعيل ومن ذلك قول ابن السكيت: ماء شروب وشريب وكذلك قالوا في القابلة قبول وقبيل. وقولهم هو الكذَّاب الأثوم والأثيم ويقولون جزور طعيم وطعوم أي إذا كانت بين الغثة والسمينة. كما يذكر ابن سيدة مما اعتقب عليه الياء والواو زائدتين من بنات الأربعة عن قول ابن السكيت: جعلته على حندِيرة عيني وحنْدُورة عيني أي إذا جعلته نصب عينك. وقول أبو عبيد: الحندِيرة والحندورة أي الحدقة ويقال لبن صمكيك وصمَكوك[1] أي وهو اللزج.

وأورد أيضا ابن سيدة نصا يوضح فيه ما جاء نادرا مما قلبت فاء الفعل منه واوا وذلك قوله: استيدهت الإبل واستودهت أي إذا اجتمعت وانساقت، وقولهم هو يمشي الخيزلي والخوزلي والخوزري والخيرزي أي مشية فيها تفكك ويستشهد على هذا بقول الشاعر: "والناشئات المشايات الخوزري"[2].

وعليه يمكن قوله على هذه الظاهرة الصوتية الروحية، أنها لغة لأهل الحجاز وهذا ما جاء في المخصص، كما نسبت أيضا إلى بعض أهل العالية وبنو أسد.

أما ما يمكن التساؤل حوله، أنه لماذا اختصت بعض اللهجات إلى استعمال الصيغ الواوية بدلا من الصيغ اليائية، والجواب أنه: ربما يرجع ذلك إلى طبيعة كلا الصوتين فكلاهما من أصوات اللين، إلا أن الملاحظ في بعض الكلمات وجوب استعمالها بالصيغة اليائية فقط ومن أمثلة ذلك قولهم: إن بينهما لبونا في الفضل وبينا، فقوله لبينا معناه يستعمل في البعد فيقال إن بينهما لبينا لا غير، فلا يجوز في هذا المعنى استعمال الصيغة الواوية، والتفسير أنه يرجع للقيمة الدلالية التي تعطيها كل صيغة في استعمالها المطلوب.

3/ القلب:

لغة: القَلْب: تحويل الشيء عن وجهه، وقلب يقلبه قلبا، وأقْلَبه وقلب الشيء وقلَّبه، حوله ظهرا لبَطْنٍ، وتقلَّب الشيء ظهرا لبطن، وقلَّبْتُ الشيء فانقلب أي انْكَبَ.

وعرفه ابن سيدة: "حد القلب: تصييره على نقيَض ما كان عليه".[3]

1ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 14، ص:25.

2المصدر نفسه ، ص:26.

3المصدر نفسه، ص:267.

اصطلاحا: قال ابن فارس في الصاحبي في فقه اللغة: ومن سن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصة.[1]

كما جاء في كتاب دراسة الصوت اللغوي، أنه قد يحدث في بعض الأحيان أن تتبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية، ويسمى هذا قلبا metathesis، كما يسمى intervention وأمثلة ذلك نطق بعضهم كلمة enmity: enmity، ويكثر هذا في لغة الأطفال.[2]

أنواع القلب:

جاء في الصاحبي لابن فارس أن أقسام القلب قسمين:

1/ **قلب في الكلمة**: وذلك نحو: "جذب وحبذ" و "بكل ولبك" وهو كثير وقد وظفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما يظن من كتاب الله جل ثناؤه[3] شيء كما يسمى أيضا القلب المكاني.

2/ **قلب في القصة**: أي في الجملة: وذلك نحو: أدخلت الخاتم في إصبعي، والمعنى: هو إدخال الإصبع في الخاتم.[4]

بعد التنقل إلى كتاب المخصص ورصد ما جاء فيه عن هذه الظاهرة اللغوية الصوتية، لاحظت أن ابن سيدة خصص لها عنوانا في الجزء الرابع من السفر الرابع عشر بعنوان "المقلوب" حيث تحدث عنها بإعطاء أمثلة وشرحها شرحا لغويا موجزا مع الاستشهاد ببعض المقولات الشعرية.

ومن ذلك قول أبو عبيد: أنبضت القوس وأنضبتها أي اجذبت وترها لتصوت، ودقمته دقما أي ضربت فاه ودقمته دقما كففت، وطمس الطريق وطسم: درس وقاع الفحل على الناقة وقعا يقعو أي ضربها ومحت يومنا وحمت: اشتد حره واضمحل الشيء وامضحل والمعنى: ذهب، وشفنت إليه شفنا وشنفت شنفا أي نظرت.

ويذكر ابن سيدة بالقول: صعق الرجل وصقع وعقاب عقنباة وهذه تقلب ثلاث مرات: قعنباة وعبنقاة وبعنقاة.

وقوله أيضا: ما أطيبه وأيطبه وقد أشاف الرجل على الأمر وأشفى أي أشرف واعتام واعتمى أي اختار واعتاقه الشيء واعتقاه أي حبسه ويقال بتلت الشيء وبلته أبلته أي قطعته ويستشهد ابن سيدة على هذا بقول الشنفرى: "وإن تخاطبك تبلت" والمعنى: تنقطع.

---

1 ينظر: ابن فارس، الصاحبي، المصدر السابق، ص:172.

2 ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، د.ط، 1997، دار عالم الكتب، ص:390.

3 ينظر: ابن فارس، الصاحبي، المصدر السابق، ص:172.

4ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، المرجع السابق، ص:591.

ويقول أيضا: هجهجت بالسبع وجهجهت أي ضحت به وزجرته ويقول: جحججت عن الأمر وحجححت أي كففت ويقال: لفت الرجل وجهه عن القوم وفتل أي صرفه عنهم وشاءني الأمر وشأني أي حزنني،ويقال خجحخ الرجل وجخجج والمعنى إذا لم يبد ما في نفسه وقول ابن السكيت: هو البطيخ والطبيخ وهي المبطخة والمطبخة، وقد أدوت له ودأوت أي ختلت.

علو إلى سفل وربض ورضب ولعمري ورعملي وحكى الفارسي في هذا رعمري على اعتقاد القلبين. وقول ابن دريد أيضا:

لبكت الشيء وبكلته أي خلطته وأسير مكلب[1] ومكبل وسبسب وبسبس وسحاب مكفهر ومكرهف، وناقة ضمرز وضمزر، وقاف الأثر وقفاع وقوس علط وعطل وناقة علط وعطل وجارية قتين وقنيت أي القليلة الرزء وفي الحديث "إنها حسناء قتين" وشرخ الشباب وشخره أي أوله ويقال: تنح عن لقم الطريق ولمفه وهفا فؤاده وفها ولفحته بجمع يدي ولحفته أي ضربته بها.

وماء سلسال ولسلاس ومسلسل وملسلس أي صاف وفثأت القدر وثفأتها أي سكنت غليانها وبكبكت الشيء وكبكبته أي طرحت بعضه على بعض،وثكم الطريق وكثمه: أي وجهه، وجارية قبعة وبقعة وكعبره بالسيف وبعكره به وتقرطب على قفاه وتبرقط أي سقط ويقول صاحب العين: النفكة: والمعنى لغة في النكفة، وعن ابن السكيت قوله: أعطيته ألفا مصمتا ومصتما، وأهذب في مشيته وأهبذ. وقول ابن الأعرابي: وغرس الشيء ورغسه والمعروف أن الغرس في الشجر كالزرع في الحب وأن الرغس النماء والبركة وقد رغسه الله.

كما يقول غيره: كنعه ونكعه: أي حبسه والعفك والفكع أي الحمق.[2]

وعليه يمكن القول أن هذا ما جاء ذكره عن ظاهرة القلب في العنوان المخصص له في الجزء الرابع من الكتاب إلا أن الملاحظ أن ابن سيدة قدم هذه الأمثلة وشرحها موجزا دون أن يعطي تعقيبات وتوضيحات تثبت صحة أو إبطال هاته الظاهرة اللغوية، إلا أنه جاء عن السيوطي في كتابه المزهر بغض آراء اللغويين منهم: رأي ابن الدستورية في إنكاره القلب فقال في شرح الفصيح: في البطيخ لغة أخرى هو طبيخ بتقديم الطاء، ليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون وكذلك قول النحاس في شرح المعلقات: القلب الصحيح عند البصريين مثل: شاكى السلاح

1 ينظر: ابن سيده، المخصص ج4 سفر 14، ص:27.

2المصدر نفسه ، ص:28.

وشائك، وجرف هار وهائر، وأما مايسميه الكوفيون القلب، نحو: جبذ وجذب، فليس هذا بقلب عند البصريين، وإنما هنا لغتان وليس بمنزلة شاك وشائك إذا أنه أخرت الياء في شاكي السلاح.

وكذا قول السخاوي في شرح المفصل: إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدرا لئلا يلتبس بالأصل، بل يقتصر على مصدر الأصل ليكون شاهدا للأصالة نحو يئس يأسا، وأيس مقلوب منه ولا مصدر له، فإذا وجد المصدران حكم النحاة بأن كل واحد من الفعلين أصل، وليس بمقلوب من الآخر نحو جبذ وجذب، وأهل اللغة يقولون: إن ذلك كله مقلوب[1] إلا أن هناك آراء تنعم صحة هذه الظاهرة اللغوية وتعطيها قيمتها الدلالية وذلك ما جاء في كتاب دراسة الصوت اللغوي "لأحمد مختار عمر" أنه في بعض الحالات يؤدي القلب إلى تتابع صوتي أكثر اتساقا مع النماذج المسموح بها أو الشائعة في اللغة، وحينئذ تكون النماذج التوزيعية أو التركيب الفونولوجي للغة هي السبب في حدوث القلب وذلك نحو: يوم محت وحمت أي شديد الحر، فافتراض الأصل "محت" ثم قلب إلى "حمت" لملاءمة النموذج الشائع.

كما يمكن أن يكون للقلب قيمة دلالية صوتية تكون بغية التيسير وتحقيق نوع من الإنسجام الصوتي كما في: طمس التي قلبت إلى طسم حتى لا يفصل بين الطاء والسين وهما متقاربا المخرج بالميم.[2]

كما برر لهذه الظاهرة أنها قد تكون من اختلاف اللهجة مثل: الطبيخ لغة في البطيخ.

كما قد تحدث من أخطاء العوام في الكلمات الأحينية أو الفصيحة ومن أمثلة ذلك قولهم أنارب في أرانب ومعالق في ملاعق وأهبل في أيله...الخ.[3]

4/ الإتباع:

1/ تعريف الإتباع:

لغة: تبعت الشيء تبوعا: سرت في أثره، واتبعه وأتبعه وتتبعه قفاه، والإتباع: موضع التتبع، وأتبعه الشيء: جعله له تابعا، والتابع: التالي، والجمع تبع وتباع وتبعة، وتبعت الشيء وأتبعته مثل: ردفته وأردفته وأما التتبع: فأن تتتبع في مهلة شيئا بعد شيء، واتبع ما تبع أثر شيء فهو تبعه[4].

1 ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، ج1، د.ط، 1992، المكتبة العصرية (صيد.بيروت)،ص:481.

2 ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، المرجع السابق، ص:391/390.

3 المرجع نفسه، ص:391.

4 ابن منظور، لسان العرب، مجلد8، ص:28/27.

اصطلاحا: جاء في كتاب الصاحبي لابن فارس قوله: للعرب الإتباع وهو أن تتبع الكلمة على وزنها أو رويها إشباعا وتأكيدا. وروي أن بعض العرب سئل عن ذلك، فقال: هو شيء نتد به كلامنا، وذلك قولهم: "ساغب لاغب" وهو "حب ضب" و"خراب يباب" وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب.[1]

أنواع الإتباع: جاء في المخصص لابن سيدة الإتباع على ضربين:

الضرب الأول: يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيدا لأن لفظه مخالف للفظ الأول.

الضرب الثاني: يكون فيه معنى الثاني غير معنى الأول.[2]

كما جاء في المزهر للسيوطي قوله عن ابن فارس في خطبة تأليفه للإتباع، الإتباع والمزاوجة كلاهما على وجهين:

الوجه الأول: أن تكون كلمتان متواليتان على روي واحد.

الوجه الثاني: أن يختلف الرويان، وقد اختلفوا في دلالة الكلمة الثانية على مذهبين:

المذهب الأول: أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى [3]، أي أن الحرفين المختلفين يكونا بعيدي المخرج من نحو: حار يار وذلك لتباعد الحاء والياء مخرجا.

فالكلمة الثانية تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلم بالثانية مفردة، فلهذا قيل الإتباع.[4]

المذهب الثاني: أن تكون الكلمة الثانية غير واضحة المعنى ولا بينة الاشتقاق إلا أنها كالإتباع لما قبلها[5]، كما هو حال في نحو: حيص بيص أي: إختلاط.[6]

ومن أمثلة الإتباع ما جاء في المخصص وذلك قولهم: أسوان أتوان في الحزن وأتوان من قولهم أتوتة أتوة بمعنى أتيته أتية وهي: لغة لهذيل قال خالد بن زهير:

يا قزم ما بال أبي ذؤيبكنت إذا أتوته من غيب

1 ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، المصدر السابق،ص: 226.

2ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 14، ص:28.

3 ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مصدر السابق، ص:593.

4 ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، المرجع السابق، ص:593.

5 : السيوطي، المصدر السابق ،ص:414.

6 ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ص:593.

ويقول عطشان نطشان، ونطشان[1] مأخوذ من قولهم ما به نطيش أي ما به حركة، وشيطان ليطان أي شيطان لصوق، وغني ملي وهو بمعنى غني وخبيث نبيث فالنبيث يمكن أن يكون الذي ينبث أمور الناس أي يستخرجها، وكان قياسه أن يقول: خبيث نابث فقيل نبيث لمجاورته لخبيث[2] وخفيف ذفيف والنفيف السريع، وشكس لكس فالشكس: السيء الخلق واللكس العسر، والسغل السيء الغذاء والوغل في قول الأصمعي أي الداخل في قوم ليس منهم، وحار يار وحران يران وحار جار والجار[3] الذي يجر الشيء الذي يصيبه من شدة حرارته، ويمكن أن يكون يار لغة في جار كما قالوا الصهاريج والصهاري وصهري لغة تميم.[4]

ويقولون جائع نائع فالنائع فيه وجهان يكون متمايل قال الراجز: ميالة مثل القضيب النائع.

ويكون العطشان:

لعمر بني سهاب ما أقاموا صدور النحيل والأسل النياعا

يعني الرماح العطاش ويقولون: نادم سادم فالسادم أي المهموم ويقال الحزين ويقال السدم الغضب من هم[5] ويقولون: أجمعون أكتعون فأكتعون بمعنى أجمعين وقال ابن دريد: كتع الرجل أي إذا انقبض وانضم.[6]

ويقولون في صفة الذئب سملعهملع،فالهملع والسملع يعني السريع. وقال: واحد فاحد وقول ابن دريد: رجل شغب جغب[7] لذا فإن كل كلمة ثانية من هاته الأمثلة التي ذكرت، وقيل إنها إتباع، لأنه لا معنى لها إذا جيء بها لوحدها.[8]

ونتيجة لهذا مايمكن قوله في هذا الباب من الأمثلة التي طرحت عن هذه الظاهرة الصوتية قول الكسائي: أنها سميت إتباعا لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يتكلم بالثانية منفردة، فلهذا قيل إتباع، وهذا ما أكده قول السبكي: والتحقيق أن التابع يفيد التقوية، فإن العرب لا تضعه سدى.[9]

1ينظر: ابن سيده، المخصص ج4 سفر 14، ص:28.

2المصدر نفسه، ص:29.

3المصدر نفسه، ص:30

4المصدر نفسه، ص:33.

5المصدر نفسه ، ص:34.

6المصدر نفسه، ص:37.

7المصدر نفسه، ص:38.

8المصدر نفسه، ص:30.

9 ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة، المصدر السابق، ص:416/415.

وعليه فإن القيمة الدلالية التي يؤديها الإتباع هي تأكيد وتقوية المعنى شرط أن لا يتكلم به مفردا.

ومن الأمثلة التي اتفق بعض علماء اللغة على أنها ليست بإتباع ما ذكره ابن سيدة في قولهم: عريض أريض فالأريض أي الخليق للخير الجيد النبات، يقال أرض أريضة ويستشهد بقول الشاعر:

بلاد عريضة وأرض أريضة مدافع غيث في فضاء عريض

قال الفارسي: ويقولون امرأة عريضة أريضة أي كاملة ولود فليس أريضة إتباعا لعريضة لأن ابن الأعرابي حكى أرض أريضة أي كريمة تطرح بالنبات.

وقولهم: قسيم وسيم فالقسيم أي الجميل الحسن والوسيم: الحسن الجميل أيضا، قال الزجاج: ليس وسيم إتباعا لقسيم[1]، كما أن قولهم مليح صبيح، فليس صبيح فيه إتباع لمليح، وإنما يكون قبيح شقيح فمعنى قبيح شقيح أي متناهي القبح ويمكن أن يكون بمعنى مشقوح من قول العرب لأشقحنك شقح الجوز بالجندل أي لأكسرنك فيكون معناه قبيحا مكسورا. وقيل لكل ضياع سياع ولكل مضيع مسيع قال الزجاج: ليس مسيع إتباعا لمضيع ولا سائع إتباعا لضائع، فإنهم يقولون ضاعت الناقة وساعت وناقة مضياع ومسياع وقد ساعت تسوع، وإنما غر من قال إنه إتباع قولهم مسياع وأصله من الواو فتوهم وأنها قلبوها ياء إتباعا لمضياع وكيف ذلك وهم يقولون ناقة مسياع مضياع، فيقدمون مسياعا على مضياع، وإنما قالوا مسياع وأصله مسواع لأنه من ساع يسوع على وجهين: وإما أن يكون معاقبة فقد سمعنا بناقة مسواع وإما أن يكون شاذا.[2]

وعن قول السيوطي في المزهر أنه جاء في الصحاح أن عريض أريض إتباع له وبعضهم يفرده وضائع سائع ورجل مصياع مسياع للمال ومضيغ مسيع وناقة مسياع مرياع تذهب في المرعى وترجع بنفسها أيضا إتباع.

وعليه نرى التضارب في القول لبعض الأمثلة إلا أننا نلاحظ تبرير ما قيل عن ابن الدهان في الغرة في باب التوكيد دليله بالقول: منه قسم يسمى الإتباع نحو عطشان نطشان وهو داخل في حكم التوكيد عند الأكثر والدليل على ذلك كونه توكيدا للأول غير مبين معنى بنفسه عن نفسه، كأكتع وأبضع مع أجمع، فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها، ولهذا المعنى[3]كررت بعض حروفها في مثل حسن بسن، كما فعل بأكتع مع أجمع، ومن جعلها قسما على حدة حجته مفارقتها أكتع لجريانها على معرفة والنكرة بخلاف تلك، وأنها غير

1 ينظر: ابن سيده، المخصص ج4 سفر 14، ص:29.

2 المصدر نفسه ، ص:32/31/30.

3ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص:424.

مفتقرة إلى تأكيد قبلها بخلاف أكتع. قال: والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد بالتكرار نحو: رأيت زيدا زيدا ورأيت رجلا رجلا، وإنما غير منها حرف واحد لما يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار، ويدل على ذلك أنه إنما كرر في أجمع وأكتع العين وهنا كررت العين واللام نحو: حسن بسن وشيطان ليطان. وقال قوم: في الفرق بين هاتين الظاهرتين اللغويتين: هذه الألفاظ تسمى تأكيدا وإتباعا.

لذا فقد أكد بعض العلماء أن التأكيد غير الإتباع، واختلف في الفرق فقال بعضهم: الإتباع منها مالم يحسن فيه واو، نحو: حسن بسن وقبيح شقيح والتأكيد بحسن فيه الواو نحو جل وبل. وقال بعضهم: الإتباع للكلمة التي يختص بها معنى ينفرد بها من غير حاجة إلى متبوع.[1]

5/الإدغام:

أ/تعريف الإدغام:

لغة: إدخال حرف في حرف، يقال: أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلته.

وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا، قال بعضهم: ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف وأدغمهم أي غشيهم.[2]

اصطلاحا: جاء في كتاب المقتضب: أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، وتأويل قولنا (مدغم) أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتماده واحدة، لأن المخرج واحد، ولا فصل، وذلك قولك: قطع، وكسر.[3]

كما أشار المحدثون إلى هذا المصطلح من تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور قسموا هذه الظاهرة اللغوية Assimilation، ولقد أطلقت عليها في كتاب الأصوات اللغوية كلمة مماثلة" لأن شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة، فإذا اجتمع صوتان متماثلان كل المماثلة أو بعضها ترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الآخر[4] تأثيرا تختلف نسبته تبعا للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات وقد ذكرت هذه الكلمة "المماثلة والمخالفة" أيضا في كتاب "دراسة الصوت اللغوي" حيث عرفها بعضهم

1 السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ص:425/424.

2 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مجلد12، ص:203.

3 ينظر: المبرد، المقتضب، ج1، المصدر السابق، ص:333.

4 ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:70.

"التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى" وفي تعريف آخر "تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا".[1]

ويقصد هنا بالتماثل الجزئي تأثر الأصوات بعضها ببعض سواء من ناحية الصفة أو المخرج أو التفخيم أو الكيفية.

أما التماثل الكلي فيقصد به المماثلة الكاملة وذلك من ناحية تتابع الأصوات المتماثلة في كلمتين اثنتين أو تتابع الأصوات المختلفة المتقاربة سواء في كلمة واحدة أو في كلمتين.

ويقسم المحدثون تأثر الأصوات إلى نوعين:

1/ رجعي: Regressive وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

2/ تقدمي: progressive وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول.

وعموما فإن الإدغام أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض هو ظاهرة صوتية تحدث كثيرا في البيئات حيث السرعة في نطق الكلمات ومزج بعضها ببعض فلا يعطى الحرف حقه الصوتي.

ب/ أقسام الإدغام: قسم الإدغام إلى نوعين:

- **الإدغام الكبير**: وهو الذي يفصل فيه بين الصوتين الساكنين صوت لين قصير (أي حركة)، وقد نسب هذا الإدغام إلى أبي عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة، ويتطلب عمليات صوتية معقدة قبل أن يتحقق.
- **الإدغام الصغير**: وفيه يتجاور الصوتان الساكنان دون فاصل من أصوات اللين، وقد نسب إلى القراء وهو الذي شاع في معظم اللغات، لأن شرط تأثر صوت بآخر هو التقاؤهما التقاء مباشرا.[2]

ج/ القبائل التي عرفت بالإدغام: هي:

تميم،طئ، أسد، بكر بن وائل، تغلب عبد القيس.

أما القبائل التي أثرت الإظهار هي: قريش، ثقيف، كنانة، الأنصار، هذيل، فالقبائل العربية إذن قد انقسمت إلى طائفتين: الأولى تؤثر الإدغام والثانية تؤثر الإظهار.[3]

1 ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص:378.

2 ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:71/70.

3 المرجع نفسه، ص:73.

د/ قواعد وشروط الإدغام:

- ✓ إذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة، فإن واحدة منهما لا تدغم، وذلك قولك: ظلموا واقدا واظلمي يا يسرا.
- ✓ الهمزتان ليس فيهما إدغام في مثل قولك: قرأ أبوك، وأقرئ أباك.[1]
- ✓ الألفين لا يصلح فيهما الإدغام، لأن الألف لا تكون إلا ساكنة ولا يلتقي ساكنان.[2]

وهذا ما ذكره سيبويه في قوله: الألف لا تدغم في الألف ولا تدغم في الهاء ولا فيما تقاربه.

- ✓ لا تدغم الياء وإن كان قبلها فتحة ولا الواو وإن كان قبلها فتحة مع شيء من المقاربة لأن فيهما لينا ومدا.
- ✓ الفاء لا تدغم في الباء لأنها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى.
- ✓ الراء لا تدغم في اللام ولا في النون لأنها مكررة وهي تفشي إذا كان معها غيرها.
- ✓ الشين لا تدغم في الجيم، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء.
- ✓ لا تدغم الحاء في العين في قولك: امدح عرفة.[3]
- ✓ ما كان على وزن "فعلل" لم يجز فيه الإدغام لأنه ملحق بجعفر وما أشبهه.
- ✓ ما كان على وزن "فعل" في الأصل نحو قولك "طمر" لم يجز فيه الإدغام لأنه لوكان فعلل لم يدغم نحو قولك: رمدد لأنه ملحق بخمخم.
- ✓ الأفعال ما كان منها ملحقا لم يدغم كقولك: جلبب، يجلبب، لأنه ملحق بدحرج واقعنسس، لأنه ملحق بقولك: احرنجم.
- ✓ الياء لا تدغم في الجيم ولا في الشين، لأنها حرف لين وحروف اللين لا تدغم في شيء لأنها لا تكون إلا ساكنة.[4]

---

1 ينظر: سيبويه، الكتاب، ج'، المصدر السابق، ص:442.

2 ينظر: المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، ج1، د."، القاهرة، 1994، مطابع الأهرام التجارية مصر، ص:334.

3 ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج4، ج 4، ط2، 1982، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ص:451/448/446.

4ينظر: المبرد، المقتضب، المصدر السابق، ج1، ص:345/339.

- ✓ إنما أصل الإدغام في حروف الفم واللسان لأنها أكثر الحروف[1] أما حروف الحلق وهي ليست بأصل الإدغام لبعدها من مخرج الحروف، لكن قد يتقارب حرفان من مخرج واحد وذلك من أصوات الحلق الستة بمصطلح القدماء وهي: الهمزة مع الهاء والعين مع الحاء والغين مع الخاء [2]فيكون الإدغام نحو قولك: اجبحميدا تريد اجبه حميدا، حيث أدغمت الهاء مع الحاء لأنهما متقاربتان، ولا تدغم الحاء في الهاء لأن الحاء أقرب إلى اللسان، وكذلك العين والخاء إذا أدغمت واحدة منهما في الأخرى فقلبت العين حاء كقولك: أصلحا مرا تريد: أصلح عامرا، وتدغم الخاء في الغين فتقول: اسلغنمك، تريد اسلخ غنمك، لأن الغين مجهورة.[3]

وتدغم القاف في الكاف وذلك قولك: الحكلدة تريد: الحق كلدة فالإدغام لقرب المخرجين، وهي من حروف اللسان وهما متفقان في الشدة، وتدغم الكاف مع القاف مثل: انهقطنا تريد: انهك قطنا[4].

- ✓ الجيم تدغم في الشين لقرب المخرجين وذلك قولك: آخر شيئا، تريد أخرج شيئا، ولا تدغم الشين في الجيم لأن الشين من حروف التفشي، فلها استطالة من مخرجها حتى تتصل بمخرج الطاء.
- ✓ تدغم الطاء وأختاها في الضاد ولا تدغم الضاد في شيء منها.
- ✓ الباء والنون تدغمان في الميم، ولا تدغم الميم في واحدة منهما.
- ✓ تدغم الباء في الفاء ولا تدغم الفاء فيها.
- ✓ تدغم اللام والنون في الراء ولا تدغم الراء في واحدة منهما لأن فيها تكرار فيذهب ذلك التكرار.
- ✓ تدغم النون في الواو نحو من ولى إذا قلت: مولى فهذا مخرج الميم والياء.[5]
- ✓ تدغم النون في الياء نحو: من يريد فتقول: ميريد.
- ✓ تدغم النون في الراء والياء على الطريق الراء واللام.
- ✓ تدغم النون في الحروف: الراء، واللام والياء والواو والميم.

1 ينظر: سيبويه، الكتاب، المصدر السابق، ج4، ص:448.
2 ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، المرجع السابق، ص:389.
3 نظر: المبرد، المقتضب، المصدر السابق، ج1، ص:344/343.
4 ينظر: سيبويه، الكتاب، المصدر السابق، ص:452.
5 ينظر: المبرد، المقتضب، ج1، ص:356/347/346.

عند تصفح كتاب المخصص وقراءة أجزائه وأسفاره لم نجد أن ابن سيدة وضع عنوانا يتحدث فيه عن الإدغام، إلا أننا وبالغوص في ثنايا أسفاره وبالتمعن في قراءته لاحظنا أن ابن سيدة تحدث عن اختلاف اللهجات العربية في الصوت من حيث ظاهرة الإدغام التي اختلفت فيها القبائل العربية القديمة وقد ذكر ابن سيدة هذه الظاهرة وخصص لها بابا في الجزء الرابع من السفر الرابع عشر والتي جاءت تحت العناوين: باب ما هذه الحروف فيه فا آت وباب ما كان من الياء والواو وباب الحروف الستة إذا كان واحد منها عينا وكانت الفاء قبلها مفتوحة وباب ما يكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء وباب ما أسكن استخفافا وهو في الأصل متحرك.

وعليه يبين ابن سيدة في باب ما هذه الحروف فيه فا آت قوله: تقول: أمر يأمر وأبق يأبق وأكل يأكل وأفل يأفل لأنها ساكنة وليس ما بعدها بمنزلة ما قبل اللامات، ويذكر هذا أنه مثل الإدغام والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد ويكون الآخر على حاله، فإنما شبه هذا بضرب من الإدغام، كما أن حروف الحلق إذا كانت عينا أو لاما جاز أن يأتى الفعل على يفعل وماضيه فعل وإذا كان حرف الحلق فاء الفعل وكان الماضي على فعل لم يأت مستقبله على يفعل وإنما يأتى على يفعل أو يفعل بمنزلة ما ليس فيه حرف من حروف الحلق، ويبين ابن سيدة الفرق بينهما بأنه إذا كان حرف الحلق فاء من الفعل فهو يسكن في المستقبل وإن هذا الساكن لا يوجب فتح ما بعده لضعفه بالسكون.[1]

اما إذا كان من حروف الحلق فتح ما قبله لأن اللام متحركة، وشبه ذلك بالإدغام لأن الأول يتبع الثاني، فهو يريد أن عين الفعل يجوز أن يتبع لام الفعل إذا كانت لام الفعل من حروف الحلق كما أن الحرف الأول يدغم فيما بعده ولا تتبع عين الفعل فاءه لأن الفاء قبل العين، ويعلل بأن الذي قبل اللام فتحته اللام، حيث قرب جواره منها لأن الهمز وأخواته لو كانت[2]عينات فتحن، فلما وقع موضعهن الحرف الذي كن يفتحن به لو قرب فتح، ويعلل بالقول: أن لام الفعل إذا كان من حروف الحلق فتحت العين، كما أن العين إذا كانت من حروف الحلق فتحت نفسها فلما كانت تفتح نفسها وجب أن يفتح ما يجاورها لاشتراكهما في الحركة، لأن اللام والعين متحركتان، ويضيف معقبا ابن سيدة على كلام سيبويه بقوله: وعندي فيه وجه آخر يقوي ما قال وهو أن الفتحة التي تجلبها حروف الحلق إنما هي على الغين، والحركة في الحرف المتحرك يقدر أنها بعده فهي بعد العين وقبل اللام

1 ينظر: ابن سيده، المخصص، ج4، سفر 14، ص:209.

2المصدر نفسه، سفر 14، ص:209.

فتوسطها بينهما ومجاورتها لهما واحدة، فمن أجل ذلك جاز أن تكون الفتحة التي تجلبها العين واللام وليست الفاء، لأن الفتحة بعيدة من الفاء إذا كانت تقع بعد الحرف الذي بعده.

ويعلق ابن سيدة على قول سيبويه: وقالوا أبى يأبى فشبهوه بيقرأ، أراد أنهم شبهوا الهمزة التي في أول أبى وهي فاء الفعل منها بالهمزة التي تكون لاما في مثل: قرأ يقؤأ فتحوا عين الفعل[1]من أجل التي هي همزة كما فتحوها من أجل اللام التي هي همزة وفي "يأبى" وجه آخر، وهو أن يكون فيه مثل حسب يحسب فتحا كما كسرا والفرق بين هذين الوجهين أن الأول كان التقدير فيه أبى يأبى ثم فتحت الألف عين الفعل، كما قيل صنع يصنع تشبيها للفاء باللام والوجه الثاني أنهم بنوه في الأصل على فعل يفعل كما بنوا في الأصل حسب يحسب على فعل يفعل، وقالوا جبى يجبى وقلى يقلى فشبهوا هذا بقرأ وأتبعوه الأول، كما قالوا وعده يريدون وعدته وكما قالوا مضجع ولا نعلم إلا هذا الحرف، وأما غير هذا فجاء على القياس مثل عمر يعمر وهرب يهرب وحرز يحرز، وقالوا عضضت تعض[2]ويبدي ابن سيدة رأيه على كلام سيبويه وغيره في قوله: يريد أتبعوا الفتحة في باب يأبى الهمزة التي أوله، كما قالوا وعده والأصل وعدته فأتبعوا التاء الدال التي قبلها وكان القياس أن تكون الدال هي التابعة، لأن الأول يتبع الأخير، وكذلك مضجع أصله مضطجع فجعلوا الطاء تابعة للضاد، وأما جبى يجبى وقلى يقلى فلم يصحا عنده كصحة أبى يأبى، أما قوله: أما غير هذا فجاء على القياس يريد غير الذي ذكر من أبى ويأبى مما فاء الفعل منه من حروف الحلق لم يجئ إلا على القياس كقولك: هرب يهرب وحرز يحرز وحمل يحمل أما عضضت تعض فهو شاذ.[3]

ويوضح ابن سيدة في باب ما كان من الياء والواو قوله: قالوا: شأى يشأى وسعى يسعى ومحى يمحى وصغى يصغى ونحى ينحى فعلوا به ما فعلوا بنظائره من غير المعتل، ومعنى شأى: سبق يقال شآني: سبقني وشاءني وشآني: شاقني وقالوا: بهو يبهو لأن نظير هذا أبدا من غير المعتل لا يكون إلا: يفعل ونظائر الأول مختلفات في يفعل، وقالوا: يمحو ويصغو ويزهو وينجو ويدعو، ويعلل ابن سيدة: على أن فعل يفعل لا يغيره حرف الحلق، لأن ما كان ماضيه فعل فيفعل لازم لمستقبله فلذلك يلزم في "بهو" ونحوه أن يقال في مستقبله "يبهو" ويؤكد بقول سيبويه: وأما الحروف التي يلزم سكون عين الفعل فيها فإن حروف الحلق[4] لا تقلب يفعل ويفعل إلى يفعل، وذلك

1ابن سيده، المخصص، ج4، سفر 14، ص:210.
2المصدر نفسه، ص:210.
3المصدر نفسه ، ص:211.
4المصدر نفسه، ص:211.

فيما كان معتلا من ذوات الياء والواو، وما كان مدغما فذوات الياء نحو: جاء يجيء وباع يبيع وتاه يتيه، وذوات الواو ساء يسوء وجاع يجوع وناح ينوح.

والمدغم نحو: دع يدع وشح يشح، لأن هذه الحروف التي هي عينات أكثر ما تكون سواكن ولا تحرك إلا في موضوع الجزم من لغة أهل الحجاز يحركونها في الجزم كقولك: لم يشحح ولم يشحح فهذا لا يعمل عليه لأن الحركة فيه غير لازمة، وكذلك حركته في "فعلن ويفعلن" كقولك: "رددن ويرددن" على أن هذا يسكنه بعض العرب فيقولون "ردن" فلما كان السكون فيه أكثر جعلت بمنزلة ما لا يكون فيه إلا ساكنا يعني ذوات الواو والياء.[1]

ويبرر ابن سيدة قوله: وزعم يونس أنهم يقولون: كع يكع ويكع أجود، لما كانت قد تحرك في بعض المواضع جعلت بمنزلة يدع ونحوها في هذه اللغة وخالفت باب "جئت" كما خالفتها في أنها قد تحرك أراد أن الذي يقول: "يكع" وماضيه كععت جاء به على مثال: صنع يصنع، لأن باب "كع" لما كان عين الفعل قد يحرك في يكععن وكععن صار بمنزلة صنعن يصنعن، وخالف باب "جئت" من ذوات الياء والواو لأن الياء والواو لا تتحركان إذا كانتا عينين.

ويضيف بالذكر لما لم يذكره سيبويه في الانفراد والاشتراك قوله: قالوا في الانفراد زهاهم السراب يزهاهم لم يذكر أهل اللغة غير هذا، في حين ذكر سيبويه يزهوهم ولم يأت بالألف، وفي الاشتراك قالوا والمجيء على الأصل مرة وعلى ما يوجبه حرف الحلق أخرى ومنه نحوت ظهري إليه أنحاه وأنحوه: أي صرفته وشحوت فمي أشحاه وأشحوه: أي فتحته.[2]

ويبين لنا ابن سيدة الاختلاف في اللهجات الصوتية بين القبائل العربية وذلك فيما كان من الحروف الستة إذا كان واحد منها عينا وكانت الفاء قبلها مفتوحة وكان فعلا والمقصود ههنا من الحروف الستة حروف الحلق كما ذكرنا في الصفحات السابقة ومنه قوله: إذا كان ثانيه من الحروف الستة فإن فيه أربع لغات مطردة فعل وفعل وفعل و فعل إذا كان فعلا أو اسما أو صفة فهو سواء، وفي فعيل لغتان: فعيل وفعيل، إذا كان الثاني من الحروف الستة مطرد ذلك فيهما لا ينكسر في فعيل ولا فعل إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تميم، وذلك قولك: لئيم ونحيف ورغيف وبخيل وبئس ومحك وبعل ونغل ولعب ورحم ووخم وكذلك إذا كان صفة أو فعلا أو اسما وذلك قولك: رجل لعب ورجل محك وهذا ما ضغ لهم واللهم الكثير البلع وهذا رجل وغل أي طفيلي، ويعلل على ما ذكره

1ابن سيده، المخصص، ج4، سفر 14، ص:212.

2المصدر نفسه ، ص:212.

بالقول: وإنما كات هذا في هذه الحروف حيث كانت لا مات من فتح العين ولم تفتح هي أنفسها ههنا لأنه ليس في الكلام فعيل ومن غير المستحسن أن يلتبس فعل بفعل فيخرج من هذه الحروف فعل فلزمها الكسر ههنا وكان أقرب الأشياء إلى الفتح وكانت من الحروف التي تقع الفتحة قبلها، فكسرت ما قبلها حيث لزمها الكسر وكان ذلك أخف عليهم، حيث كانت الكسرة تشبه الألف فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضوع واحد وإنما جاز هذا في هذه الحروف حيث كانت تفعل في يفعل فصارت لها قوة في ذلك ليست لغيرها، ويضيف ابن أن حروف الحلق لما أثرت في يفعل إذا كانت واحد منها في موضع عين الفعل أو لامه وكان الفعل الماضي على "فعل" فجوزت أن يصير على يفعل ما حقه أن يأتي على يفعل أو يفعل جعلت هذه الحروف في فعل وفعيل مجوزة تغيير ذلك، وإن كان التغييرات مختلفين وذلك أن التغيير في "يفعل" أن تفتح ما ليس حقه الفتح وفي هذا أن يكسر ما ليس حقه الكسر لأن كسر الفاء في فعل وفعيل من أجل حرف الحلق.

ويتوافق هذا الكلام مع قول سيبويه: لم تفتح هي أنفسها يعني حروف الحلق في "فعيل" لأنها لو فتحت نفسها لوجب أن تقول "فعيل" فتقول في بخيل بخيل وفي شهيد شهيد، إلا أن هذا بناء خارجا عن الكلام[1] ويعقب ابن سيدة على هذا الكلام بقوله: ففي الكلام له نظير كقولنا يعمل ويفرق ولو فتحت نفسها في "فعل" لخرجت إلى "فعل" فكان يبطل أن يوجد فعل مما حرف الحلق ثانيه مع وقوع لبس بين ما أصله "فعل" وكسر الأول اتباعا للثاني، ولأن الكسر قريب من الفتح والياء تشبه الألف، وأتبعوا الأول في انكسر الثاني، كما يتبعون الأول الثاني في الإدغام، وأهل الحجاز لا يغيرون البناء ولا يقولون في "شهيد" إلا بفتح الأول ومن قال "شهد" فخفف قال "شهد" ومن قال "شهد" قال "شهد" وعامة العرب قالوا في "نعم وبئس" بكسر الأول كأنهم اتفقوا على لغة تميم، وأسكنوا الثاني، وإذا كان البناء على "فعل أو فعول" لم يغيروا إذا كان الثاني من الحروف الحلق كقولهم "رؤف ورؤوف" ولا يقولون: رؤف ولا رؤوف استثقالا للضمتين ولبعد الواو من الألف، كما أنك تقول "من مثلك" فتجعل النون ميما. ويؤكد هذا بقول سيبويه: وسمعت بعض العرب يقول "بيس" فلا يحقق الهمزة كما قالوا"شهد" فخففوا وتركوا الشين على الأصل، معنى هذا أنه أراد أن الهمزة قد يترك تحقيقها ولا يتغير كسر الأول وأيضا"شهد"

1ينظر: ابن سيده، المخصص، ج4، سفر 14، ص:213.

وإنما كسرت الشين لكسرة الهاء في الأصل ولما سكنت الهاء لم يتغير كسر الشين لأن المقصود كسر الهاء وتحقيق الهمزة.[1]

ويعقب ابن سيدة بالقول: وأما الذين قالوا مغيرة ومعين فليس على هذا ولكنهن أتبعوا الكسرة كنا قالوا: "منتن" و"أنبؤك" و"أجوؤك" والمقصود أنبئك وأجيئك وهذا شاذ، وليس من أجل حروف الحلق ما عمل ذلك ولكنه كثر في كلامهم.

معنى هذا كثر استعماله في لهجتهم الصوتية. ويتبع بالقول: لا يقولون في مجير مجير ولا في معينة معينة ولا في أبيعك أبوعك وإحب ويحب ونحب شبهوه بمنتن أنه جاء على "فعل" وإن لم يقولوا "حبيت" فلما جاء شاذا عن بابه على "يفعل" خولف به كما قالوا يا الله فلما لم يجئ يحب على أفعلت جاء على ما لا يستعمل، كما أن "يدع ويذر" على ودعت ووذرت وإن لم يستعمل فعلوا هذا بهذا لكثرته في كلامهم ويضيف ابن سيدة موافقا ومعقبا بالرأي قوله في "نحب" أن فيها قولين أحدهما ما قال سيبويه: إن أصله حب[2] وإن لم يستعمل، وقد يستعمل وذلك قول بعض بني مازن من تميم:

لعمرك إنني وطلاب مصر+++++لكا لمزداد مما حب بعدا

وكان حقه على ما قدره سيبويه أن يقال يحب بفتح الياء ولكنه أتبع الياء الحاء.

وما قال غيرها: يحب بالكسر أصله يحب من قولنا أحب يحب وشذوذه أنهم أتبعوا الياء المضمومة الحاء كما قالوا: مغيرة والأصل مغيرة فكسروه من مضموم.

ويوافق ابن سيدة هذا القول معقبا عليه: "وهذا القول أعجب إلي لأن الكسرة بعد الضمة أثقل وأقل في الكلام فالأولى أن يظن أنهم اختاروا الشاذ عدولا عن الأثقل.[3]

ومن حجة سيبويه أنهم قالوا يئبى والأصل يأبى فقد كسروا المفتوح، وحق الكسر أن يكون في أوائل "يفعل" مما ماضيه على "فعل" إذا كان الأول تاء أو نونا أو ألفا، ولا تدخل على الياء فنقول في "علم" أنت تعلم وأنا إعلم ونحن نعلم ولا يقولون زيد يعلم، وعليه فإن يئبى شاذا من وجهين، أحدهما أن أبى يأبى شاذ وكسر الياء فيه شاذ، وعند سيبويه أنه ربما شذ الحرف في كلامهم فخرج عن نظائره، وقالوا يا الله ليس من كلامهم نداء ما فيه الألف

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14، ص:214.

2المصدر نفسه، ص:214.

3المصدر نفسه ، ص:215.

واللام ولا يقطعون ألف الوصل فلما قالوا: يا الله فنادوا ما فيه الألف واللام قطعوا الألف فخرجوا عن نظائره، ومنه إذا تحركت الياء وقبلها فتحة قلبوها مثل: هاب ونال أصله هيب ونيل وأجي بفتح الألف ولا يكون مثل بحب وإحب فهذا شاذ ويجيء وأجيء جاء على القياس.

ومن الظواهر اللهجية الصوتية التي اختلفت فيها القبائل العربية، ظاهرة كسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء، كما كسرت ثاني الحروف حين قلت فعل وذلك في لغة جميع العرب، حيث استثنى ابن سيدة ظاهرة كسر حروف المضارعة إلى جميع قبائل العرب إلا أهل الحجاز وذلك في قوله: أنت تعلم وأنا اعلم ذاك وهي تعلم ذاك ونحن نعلم ذاك وكل شيء قلت فيه فعل كقولك: شقيت وأنت تشقى وخشيت فأنا إخشى وخلنا فنحن نخال وأنت تعضين لأن خال أصله خيل وعض أصله عضضت، وإنما كسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فعل، كما ألزموا الفتح ما كان ثانيه مفتوحا في فعل، يعني أنهم فتحوا أول المستقبل فيما كان الثاني مفتوحا كقولك ضربت تضرب، وأجروا أوائل المستقبل على ثواني الماضي في ذلك[1]. ويعلل ابن سيدة بالقول:

وذلك أنهم كرهوا الكسرة في الياء، كما كرهوا الياءات والواوات مع الياء، يعني أن الذين يقولون "تعلم" بكسر التاء لا يقولون يعلم بكسر الياء لاستثقالهم الكسر على الياء. ويضيف أيضا: أنهم كسروا الياء فيما كان فاء الفعل منه واوا قالوا وجل ييجل لأنهم أرادوا بكسرها قلب الواو ياء استثقالا للواو ولا يكسر شيء كان ثانيه مفتوحا نحو: ذهب وضرب كما قالوا: أنت تئبى وهو يئبى[2] يعني أنهم شبهوا الهمزة في "نيبى" بعد تاء الاستقبال إذا كان يجوز تليينها وقلبها إلى الياء بقلب الواو إلى الياء في ييجل.

ويؤكد بالقول أن جميع ما ذكر مفتوح في لغة أهل الحجاز وهو الأصل، يعني تعلم ونعلم وصارت لغتهم الأصل، لأن العرب مجمعة على فتح ما كان ماضيه فعل أو فعل في المستقبل ومنه قوله: يسع ويطأ فإنما فتحوا للهمزة والعين أي لأجل حرف الحلق ولأنه فعل يفعل الذي بمنزلة حسب يحسب لا يكسر، يعني أن أصل يسع ويطأ يوسع ويوطئ، وأما وجل يوجل ونحوه فإن أهل الحجاز يقولون في توجل هي تيجل وأنا إيجل ونحن نيجل وقوله بعض العرب "ييجل" كراهية الواو مع الياء وقول بعضهم "ياجل" فأبدل مكانها ألفا كراهة الواو مع الياء وقول بعضهم "ييجل" كراهية الياء مع الواو ويعلل ابن سيدة على هذا أن قوله: "ييجل" لعدم مناسبة الواو مع الياء

1ابن سيده، المخصص، ج4، سفر 14، ص:216.

2المصدر نفسه، ص:216.

وعلى موافقة قوله يفعل، أنا قوله: "ياجل" فمن أجل تخفيف الهمزة ولعدم مناسبة الواو كسرت الياء وقلبت الواو ياء[1] وذلك لاستثقال الواو ولأن الياء المفتوحة توجب قلب الواو فكسرت لتنقلب الواو.

وذكر ابن سيدة ظاهرة كسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء في قوله: أن كل شيء كانت ألفه موصولة مما جاز ثلاثة أحرف في فعل فإنك تكسر أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسروا أوائل فعل، فلما أرادوا الأفعال المضارعة على هذا المعنى كسروا أوائلها.

وذلك قولك: اسْتَغْفَرَ فأنت تستغفر واحْرَنْجَمَ فأنت تحْرَنْجَم يريد أنهم شبهوا ما كان في ماضيه ألف وصل بما كان الماضي منه علَ "فَعْلَ" لاجتماعهما في كسرة ألف الوصل أولًا وكسرة عين فَعِل ثانيا ولئلا يلتبس يَفْعَل بيَفْعِل فوجب كسر الأول.

ويضيف بالقول: وكل شيء من تَفَعَّلْت أو تفاعلْت أو تَفَعلَلْت يجري هذا المجرى لأنه كان في الأصل مما ينبغي أن يكون أوله ألف موصولة لأن معناه معنى الانفعال وهو بمنزلة انْفَتَحَ وانْطَلَقَ لكنهم لم يستعملوه استخفافا أي يجوز أن يقال في مستقبل تَدَحْرَجَ وتعالَجَ وتمكّن، تَتَدَحْرَجُ وتتعالَجُ وتتمكّنُ.[2]

وعموما يمكن تلخيص كل ما قيل في تعليل ابن سيدة وسيبويه بقولهم: في التفريق بين ما جاء على فَعَلَ وفَعِلَ، أنهم أرادوا في فَعِلَ حين قالوا تفْعَل في مستقبله التفريق بهذه الكسرة بين ما كان ماضيه على "فَعِلَ" وما كان ماضيه على "فَعَلَ" فقالوا في "عَلِمَ" تعْلَم ولم يقولوا في "فَعَلَ" ذهَبَ" تذْهَب.

ومن الظواهر اللهجية الصوتية التي اختلفت فيها العرب ما ذكره ابن سيدة وهي ما يسكن من الحروف استخفافا وهو في الأصل عندهم متحرك وذلك قولهم في فَخِذْ فَخْذ وفي كَبِدْ كَبْد وفي عَضُدْ عَضْد وفي الرجل رجل، وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم.

قال أبو نجم: "لو عصر منه البان والمسك انعصر" يريد عصر، وأبو النجم من بكر بن وائل، وهذه اللغة الكثيرة في تغلب.

وعليه يعلل ابن سيده بالقول: إنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور، والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل، فكرهوا في "عصر" الكسرة بعد الضمة كما كرهوا الواو مع

1ابن سيده، المخصص، ج4، سفر 14، ص:217.

2المصدر نفسه، ص:218.

الياء، وأيضا تتابع الضمتان والواوين مثل قولك: الرسل والعنق والكسرتان والياءان.[1]

ونتيجة لهذا الكلام فإنه يمكن القول أنهم أجازوا السكون للاستحقاق كراهية أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال وذلك في الضم والكسر و الواوان و الياءان، أما الفتحتان فإنهم لا يسكنون منه لأن الفتح عندهم أخف عليهم من الضم والكسر.

ومن الظواهر اللهجية أيضا ما أسكن عينه وترك أوله على أصل متحرك وهذا أن الأصل أن يكون الثاني متحركا مثل: يشهد ولعب، سكنت العين كما أسكنت في "علم" وتدع الأول مكسورا، ويستشهد ابن سيدة بقول الأخطل:

إذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وإن شهد أجدى فضله وجد أوله

ومثل هذا في اللغة: نعم وبئس اللتين هما "فعل" وتفسير هذا، أنه ما كان على فعل وثانيه من حروف الحلق ففيه أربع لغات منا: فعل والتي أراد بها سيبويه في هذا الموضع مثل شهد ولعب،أي جاء على أصله فلو حرك معناه جاء شهد ولعب، ثم أسكن من أجل التخفيف ومن الأمثلة أيضا: غزى الرجل فهنا لا تحول الياء واوا لأنها إنما خففت والأصل التحريك وتجرى ياء، فالذي خفف الأصل التحرك وأن يجري الأول مكسوراً فأصل "غزى" غزو بالواو لأنه من الغزو فانقلبت الواو ياء لأنها طرف وقبلها كسرة، أما إذا سكنت الزاي وجب أن تعود الواو، لأن العلة التي كانت تقلبها ياء قد زالت.

ويذكر ابن سيدة قول سيبويه في تعليل ما قيل: هذا التخفيف ليس بواجب ولا هو بناء بني عليه اللفظ في الأصل وإنما هو عارض، كما أن الذي يقول علم وكرم في علم وكرم الأصل عنده علم وكرم وإن خفف والدليل على هذا الأصل أنه لو جعل الفعل لنفسه لقال علمت وكرمت في رد البناء لأصله.[2]

ومما يمكن قوله في هذا الباب أنه ما جاز إسكانه وهو في الأصل متحرك من الحروف، إنما هو لعارض وليس بواجب إلا أن القيمة الدلالية التي تؤديها هاته الوحدات الصوتية العارضة وهي الاستخفاف وتجنب الاستثقال وذلك للانسجام والتناسب والاقتصاد في الجهد العضلي.

1 ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14، ص:221.

2المصدر نفسه، ص:222.

6/الإمالة:

أ/ التعريف بالإمالة:

لغة: الميل: العدول إلى الشيء والإقبال عليه، ومال الشيء يميل ميلا وميلا وتميالا، والميا مصدر الأميل، وأمال الشيء فمال.[1]

اصطلاحا: عرف علماء الأصوات اللغوية المحدثون الإمال بأنها: صوت من أصوات اللين سواء كان قصير أو طويل، وأصوات اللين القصيرة في الاصطلاح الحديث هي ما كان يسميه القدماء بالحركات، أما أصوات اللين الطويلة فهي ما كانوا يسمونه بألف المد وياء المد و واو المد، ولا فرق بين القصيرة والطويلة إلا في الكمية، فمخرج الفتحة ووضع اللسان معها، وكذا الكسرة وياء المد متماثلتان في المخرج ووضع اللسان، وكذا الضمة وواو المد متماثلتان، فلا فرق بين أن تمال الفتحة أو تمال ألف المد، لأن العملية العضوية في الحالتين واحدة.

ب/ أنواع الإمالة:

قسم القدماء الإمالة إلى نوعين:

- إمالة خفيفة - إمالة شديد.

في حين قسم المحدثون الإمالة إلى نوعين مختلفين:

- صوت لين خالص تكون من صوت لين مركب يسمى Diphthong.

- تغير في مقياس صوت من أصوات اللين.

وهناك نوعان آخران من الإمالة رواهما ابن جني في كتابه "السالف الذكر" وهما:

1/ الكسرة المشوبة بالضمة وهي تلك التي في صيغ البناء للمجهول والتي عبر عنها القدماء من النحاة بالإشمام في مثل: قيل، بيع، وقد قرأ بهذه اللهجة الكسائي وهشام في (قيل، غيض، جئ، سيء...)[2]

2/ الضمة المشوبة بالكسرة، كأن يمال بمثل (بوع) نحو: الكسرة وهذه اللهجة أقل اللهجات شهرة وشيوعا وإن رويت بين لهجات العرب، وعليه فإن أشهر أنواع الإمالة، إمالة الفتح إلى الكسر. لأنه هو المواد في كتب القراءات واللغة.[3]

---

1 ابن منظور، لسان العرب، مجلد11، ص:637/636.

2 ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص:66/65/64.

3المرجع نفسه، ص66.

ت/ أسباب الإمالة:

ذكر السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر قول ابن السراج أن أسباب الإمالة عناصر وهي:

- كسرة تكون قبل الألف.
- كسرة تكون بعد الألف.
- ياء قبلها.
- انقلاب الألف عن الياء.
- تشبيه الألف بالألف المنقلبة عن الياء.
- كسرة تعرض في بعض الأحوال.

في حين زاد سيبويه عن هاته الأسباب ثلاثة أيضا وهي:

- شاذة وهي شبه الألف بالألف المنقلبة.
- فرق بين الاسم والحرف.
- كثرة الاستعمال.[1]

ونستنتج من هذه الأسباب أن القدماء جعلوا وجود كسرة سواء كانت سابقة أو لاحقة.[2]

ث/ الحروف التي تمنعها الإمالة:

ذكر سيبويه أنها سبعة وهي: الصاد/ الضاد/ الطاء/ الظاء/ الغين / القاف/ الخاء / إذا كان حرف منها قبل الألف والألف تليه وليس فيه كسرة وسبب منع هذه الحروف الإمالة أنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى.[3]

5/ كيفية حدوث الإمالة:

من الأسباب التي ذكرناها سابقا نبين كيف تحدث الإمالة؟

1 ينظر: السيوطي، الأشباه والنظائر، ص:529، ج1.

2ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص67.

3 ينظر: سيبويه،الكتاب، مجلد4، ص:129/128.

إن اللسان مع الفتح يكاد يكون مستويا في قاع الفم، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة، وأقصى ما يصل إليه أول اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى هو ذلك المقياس الذي يسمى بالكسرة طويلة كانت أم قصيرة.

فمن أسباب إمالة ألف المد كون أصلها ياء، كما في "باع" وجب فهم أن الأصل اليائي قد تطور أولا إلى الإمالة، ثم تطورت الإمالة إلى الفتح، أي أن المراحل التي مر فيها مثل هذا الفعل "باع" هي: (بيع) ثم إمالة ثم فتح فالصوت المركب (ai) تطور أولا إلى: (e) ثم إلى (a)

وهذه المراحل تبررها القوانين الصوتية، لذا نرجح أن بعض الكلمات العربية التي اشتملت على ياء أصلية قد تطورت أولا إلى الإمالة ثم إلى الفتح.[1]

ج/ قواعد وشروط الإمالة:

قبل التطرق إلى قواعد وشروط الإمالة ينبغي الإشارة إلى أن النحاة لما وضعوا قواعد الإمالة أرجعوها جميعا إلى عاملين أساسين هما:

1/ الأصل اليائي 2/ الانسجام بين أصوات اللين، وهنا لا يقتصر أثر العامل الثاني على الإمالة من الفتح إلى الكسر، بل يمكن أيضا الانتقال من الكسر إلى الفتح.[2]

وعليه فإن قواعد وشروط الإمالة يمكن تلخيص بعضها في العناصر التالية:

- الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور مثل: عابد / عالم / وإنما أميلت للكسرة التي بعدها وذلك للتقريب منها.

- تمال الألف إذا كان بينها وبين أول حرف من الكلمة حرف متحرك والأول مكسور نحو: عماد، لأنه لا يتفاوت بينهما بحرف.

- إذا كان ما بعد الألف مضموما أو مفتوحا لم تكن فيه إمالة مثل: آجر، تابل، لأن الفتح من الألف فهو ألزم لها من الكسرة، ولا تتبع الواو لأنها لا تشبهها.

1ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص66/64.

2المرجع نفسه، ص68.

– مما تمال ألفه ما جاء من بنات الياء والواو وكانت عينه مفتوحة، أما ما كانت من بنات الياء فتمال ألفه لأنها في موضع ياء وبدل منها. وأما ما كانت من بنات الواو فأما لو ألفها لغلبة الياء على هذه اللام، فأميلت لتمكن الياء في بنات الواو مثل: معدي، عصي فأميلت لأن الياء أخف من الواو.

– لا تصلح الإمالة فيما كان على ثلاثة أحرف من بنات الواو مثل: قفا وعصا وأشباههن من الأسماء.

– لا يمال من الفعل ما كان من ذوات الواو على ثلاثة أحرف لأنها لا تنكسر إذ قلت: غزا، صفا، دعا، لأن الفعل لا يثبت على هذه الحال للمعنى.[1]

– مما يمال ألفه قولهم: بياع وكيال وأميلت لأن قبلها ياء فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها مثل: سراح وجمال، وكثير من العرب وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف.

– لا تمال ما كانت الواو فيه عينا إلا ما كان منكسر الأول مثل: طاب، خاف، هاب[2]. وهذا ما أكده أيضا المبرد في المقتضب أنه: لا تصلح الإمالة فيما ألفه في موضع العين إذا كانت واوا نحو: قال، طال لأنها من واو وليست بفعل، لأمك تقول قلت، طلت.[3]

– إن شرط تأثير سبب الإمالة أن يكون من الكلمة التي فيها الألف.[4]

بالرجوع إلى المخصص والبحث في طياته لم نلحظ أن ابن سيدة خصص للإمالة عنوانا في كتابه، إلا أنه وبالبحث في الكتاب رأينا أنه أشار إليها في الجزء الخامس السفر السابع عشر من المعجم، وكان هذا مجرد تلميحات لهذه الظاهرة فلم يقم بدراستها أو ذكر أصحابها من القبائل العربية التي كانت تعنى بالإمالة، ومما جاء عن هاته الظاهرة استشهاده بما أنشده بعض البصريين من قول الشاعر:

ألا لا بارك الله في سهيل إذا ما الله بارك في الرجال

ويعقب ابن سيدة على هذا القول بقوله: فعلى ما يجوز في الشعر دون الكلام وينبغي أن يوجه هذا على أنه أخرجه على قول سيبويه أن أصل الاسم "إله" فحذف الألف الزائدة كنا يقصر الممدود في الشعر ولا يحمله على الوجه الآخر فيلزم فيه أنه حذف العين، لأن ذلك غير مستقيم ولا موجود إلا في شيء قليل، وهذا ما يبين الوجه من قول سيبويه والشاعر هو أن يكون أصل الاسم "إله" فأما الإمالة في الألف من اسم الله تعالى فجائز في قياس

1 ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص:119/118/117.

2المرجع نفسه، ص:121/120.

3 ينظر: المبرد، المقتضب، ج3، ص:44.

4 ينظر: الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، ص:559.

العربية، والدليل على جوازها فيه أن هذه الألف لا تخلو من أن تكون زائدة لوزن "فعال" كالتي في كلمتي " إزار وعماد" أو تكون عين الفعل فإن كانت زائدة لفعل جازت فيها الإمالة من وجهين:

أحدهما: أن الهمزة المحذوفة كانت مكسورة وكسرها يوجب الإمالة في الألف.

ثانيها: أن الكسرة في عماد توجب إمالة ألفه.

وهنا السؤال الذي يطرح كيف تمال الألف من أجل الكسرة وهي محذوفة؟ والجواب أن الكسرة وإن كانت محذوفة موجبة للإمالة[1] كما كانت توجبها قبل الحذف لأنها وإن كانت محذوفة فهي من الكلمة، وهذا ما ذهب إليه سيبويه من أن بعضهم يميل الألف في "ماد وشاذ" للكسرة المنوية في عين "فاعل" المدغمة، و منهم من يقول هذا "ماش" في الوقف فيميل الألف في الوقف، وإن لم يكن في لفظ الكلمة كسرة، فكذلك الألف في "الله" تجوز إمالتها وإن لم تكن الكسرة ملفوظة بها، وتجوز إمالتها من جهة أخرى وهي أن لام الفعل منجرة فتجوز الإمالة لانجرارها، ويخصص ابن سيدة لتبرير ما قيل، قول سيبويه فيذكر: قال سيبويه سمعناهم يقولون من أهل عاد ومررت بعجلاتك فأمالوا للجر، فكذلك تجوز الإمالة في الألف من اسم "الله" فإن كانت الألف في الاسم عينا ليست بزائدة جازت إمالتها وحسنت فيها إذا كان انقلابها عن الياء بدلالة قولهم: لهي أبوك. وظهور الياء لما قلبت إلى موضع اللام سببا في جواز الإمالة.[2]

فنستنتج أن الغرض من الإمالة إنما هو مشاكلة أجراس الحروف والتباعد عمن نتافيها، وذلك أمر راجع إلى اللفظ ولا فرق فيه بين العارض واللازم.[3]

ومنه نخلص أن القيمة الدلالية التي تؤديها الإمالة هو الانسجام والتناسب بين الأصوات وكذا الاقتصاد في الجهد العضلي والميل إلى السهولة التي يلجأ إليها الإنسان، كل هذا يعد من التطورات الحديثة التي تميل إليها اللغات بصفة عامة وعلماء العربية خاصة.[4]

1ينظر: ابن سيده، المخصص، ج5، سفر17، ص:150.

2المصدر نفسه، ج5، ص:151.

3 ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل الزمخشري، مجلد2، د.ط ، 1886، ص:1256.

4 ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:68/67.

7/الإبدال:

أ/تعريف الإبدال:

لغة: بدل الشيء: غيره، وأبدل الشيء من الشيء، وبدله اتخذ منه بدلا، وتبديل الشيء تغييره، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر.[1]

قال ابن سيدة "حد البدل: وضع الشيء مكان غيره".[2]

اصطلاحا: قال ابن فارس في الصحابي: ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، فيقولون "مدحه ومدهله" و "فرس رفل ورفن" وهو كثير مشهور، قد ألف فيه العلماء[3]، ويذكر السيوطي ممن ألف فيه ابن السكيت وأبو الطيب اللغوي.

قال أبو الطيب في كتابه: ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد.[4]

الفرق بين القلب والإبدال: يذكر ابن سيدة في مخصصه في باب البدل الفرق بين النوعين، وذلك لإيضاح التقارب والاشتراك في الاستعمال والمعنى فيقول: والفرق بين البدل والقلب في الحروف أن القلب يجري على التقدير في حروف العلة ومناسبة بعضها البعض وشدة تقاربها، فكأن الحرف نفسه انقلب من صورة إلى صورة إذا قلت قام والأصل قوم، فكأنه لم يؤت بغيره بدلا منه ولم يخرج عنه لأن شدة المقاربة للنفس بمغزلة النفس فهذا في حروف العلة، فأما في غيرها فيجرى على البدل لتباعد ما بين الحرفين فلم يجب أن يجرى مجرى ما يتقارب التقارب الشديد بل وجب فيما نقارب أن يقدر أنه لم يخرج من التغيير عنه، فلذلك أجري على طريقة القلب، فأما ما تباعد فيقتضي الخروج عنه في التغيير.[5]

1 ابن منظور،لسان العرب، مجلد11، ص:48.

2 ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج4، سفر14، ص:267.

3 ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، المصدر السابق، ص:173.

4 ينظر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، المصدر السابق، ص:460.

5ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج4، ص:267.

وفي مقابل هذا ذكر عبد اللطيف الصوفي الفرق بين الإبدال والإعلال في قوله: كل إبدال إعلال ولا عكس، فقد يوجد إعلالا في حروف العلة يصح أن يدخل في باب الإبدال لأنه يشمل حروف العلة والحروف الصحيحة فما كان فيه إبدال في حروف العلة سمي إعلالا وما كان مختصا بالحروف الصحيحة سمي إبدالا.[1]

ب/ أنواع الإبدال: الإبدال في اللغة قسمان:

ب-1/ الإبدال الصرفي: وهو أن تقيم مكان حروف معينة حروفا أخرى بغية تيسير اللفظ وتسهيله أو الوصول بالكلمة على الهيأة التي يشيع استعمالها، كإبدال الواو ألفا في صام، لأن أصلها: صوم وإبدال الطاء من التاء في: اصطنع وأصلها: اصتنع.[2]

وقد تنوعت أسماء هذا النوع من الإبدال حيث ذكر هادي نهر أنه أطلق عليه: مطرد واجب وسماه بعضهم قلبا وذلك في الجانب الصرفي لإبدال الحروف.[3]

وقد اهتم النحاة اهتماما كبيرا بهذا النوع من الإبدال، واختلفوا في عدد حروفه، فذهب بعضهم إلى أنها إثنا عشر حرفا يجمعها قولك: (طال يوم أنجدته) وذهب بعضهم إلى أنها تسعة يجمعها قولك: (هدأت موطيا).

ب-2/ الإبدال اللغوي:

وهو أوسع من الإبدال الصرفي، لأنه يشمل حروفا لا يشملها الإبدال الأول، وقد اختلف اللغويون في مفهومه فوسع جماعة دائرته وذهبوا إلى أنه يشمل حروف الهجاء جميعها، في حين اشترط آخرون أن تكون الحروف المتعاقبة متقاربة المخرج وأن تكون إحدى اللفظتين أصلا للأخرى لا لغة في الثانية.[4]

وفي المقابل هذا ذهب هادي نهر إلى أنه أطلق عليه مفهوم الإبدال الشاملة، لأنه يشمل جملة من الحروف، وذلك بحروف الزيادة المجموعة بالجمل (اليوم تنساه) أو (هذا أنا عملته) ومن الأمثلة على ذلك سلغ مبدلا من صلغ وأبعط مبدلا من أبعد.[5]

1 ينظر: عبد اللطيف الصوفي، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، ص:335.

2 ينظر حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:97.

3 ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، المرجع السابق، ص:591.

4 ينظر حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص98/97.

5 ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، المرجع السابق، 592/591.

ت/ أسباب الإبدال وحروفه:

ذكر ابن سيدة أن حروف الإبدال ثلاثة عشر حرفا، ثمانية من حروف الزيادة التي يجمعها قولك "اليوم تنساه" تسقط السين واللام من الحروف العشرة وخمسة من غيرهن وهي: الطاء والدال والجيم والصاد والزاي، ويوضح بالقول: أن حروف العلة أحق بالإبدال من كل ما عداه من الحروف لاجتماع ثلاثة أسباب:

1/ طلب الخفة 2/ طلب الكثرة 3/ المناسبة بين بعضها وبعض من جهة أنه يتمكن بها أو ببعضها من إخراج الحروف، ومن جهة ما فيها من المد واللين، ومن جهة ما تمكن بها في الشعر من التلحين، ومن جهة اتساع مخرجها على اشتراهما.

ومن الأمثلة على طلب الخفة: قلب الواو إلى ياء: مثل ميقات أخف من الأصل الذي هو موْقَات[1]، فجاء الفرع أولى منه لأن الخفة تطالب به.

أما طلب الكثرة: إن ما كثر في الكلام أحق بالتخفيف ولها كثرة ليست لغيرها من الحروف لأنه لو أشْبِعت الضمة صارت واوا ولو أشبعت الفتحة لصارت، ألفا ولو أشبعت الكسرة لصارت ياء، فالكثرة تطلب التخفيف.

أما المناسبة: فتطلب جواز قلب بعض الحروف إلى بعض من غير إخلال بالكلمة من قبل أن المقارب للحرف يقوم مقام نفس الحرف، وعليه فلاجتماع هذه الأسباب الثلاثة كانت حروف العلة أحق بالإبدال من غيرها.

ويضيف ابن سيدة زيادة على أحقية هذه الحروف حروفا أخرى مبينا مراتبها في القوة والضعف والصفة منها: الهمزة فهي أحق بالزيادة مما لا يزاد من حروف المعجم لتشبهها بحروف[2] العلة من جهة الحذف، وجعلها بين بين، وقلبها على حركة ما قبلها، ومن أجل أنها من أقصى الحلق، فلاجتماع مناسبة حروف العلة وأنها من أقصى الحلق يستمر بها اللسان لإخراج الحرف جاز أن تبدل من غيرها، ومن الحروف أيضا: التاء تبدل من الواو لشبهها في المقاربة لاتساع المخرج، ومن حروف الإبدال أيضا النون لأنها أشبه حروف العلة في الترنم بها كالتلحين لها وما فيها من الغنّة وما فيها من المدّ، ومن الحروف أيضا الميم لأنها مؤاخية للهمزة في مخرجها، ومن الإبدال: حرف الطاء تبدل من التاء في صيغة افتعل فمثلًا: من الصبر تقول اصْطَبَرَ لأنها حرف وسَط بين الحرفين فلاجتماع مناسبة الحروف في مؤاخية التاء بالمَخرج والصاد بالاستعلاء والإطْباق جاز أن تبدل من غيرها، ومن حروف الإبدال الدال تبدل مع الزاي في صيغة افتعل فمثلا من الزينة تقول إزْدَانَ لأنها تؤاخي الزاي بالجهر والتاء بالمخرج جاز أن تبدل

1ينظر: ابن سيده، المخصص، ج4، سفر14، ص:267.

2المصدر نفسه، ص:268.

منها، ومن الإبدال أيضا الجيم تبدل من الياء ففي النسب مثلا تقول: تميمي ونحوه تميمج فلأنها تؤاخي الياء بالمخرج مع الطلب لحرف أجْلَدَ من الياء في الوقف إذا كانت الياء تخفى في الوقف لاتساع مخرجها فأبدل منها الجيم لأنها والياء والشين من مخرج واحد وهو وسط اللسان، ومن الحروف أيضا الصاد تبدل من السين مع الطاء فمثلا في: انصراط لأنها مع الطاء أعدل من السين، فلمناسبة الحروف في القوة والصفة أي في مؤاخية الطاء بالإطباق والاستعلاء ومؤاخية السين بالمخرج، ومن الحروف أيضا الزاي تبدل من السين وذلك نحو: الزراط لأنها تؤاخي الطاء بالجهر وهي من مخرج السين فلاجتماع الصفة والمناسبة جاز أن تبدل منها.[1]

ث/ أمثلة عن الإبدال:

ث-1/ الهمزة:

تبدل الهمزة من الياء والواو إذا كانتا لامين في قضاء وشقاء ونحوهما[2]، ومعنى هذا أن الفعل من قضاء قَضَى والفعل المضارع منه يقضي ⟵

ووزن قضاء هو فَعال وكذلك كلمة سقاء، هنا تبدل الهمزة من الياء لان أصل قضاء وسقاء: قضاي وسقاي.[3]

وتبدل الهمزة أيضا إذا كانت الواو عينا في أَدْؤُر وأَنْؤُر والنَّؤور ونحو ذلك، كما تبدل إذا كانت فاء نحو أُجوه وإسادة وأَعَدَ.

ث-2/ الألف:

تكون بدلاً من الياء إذا كانت لاما[4] وذلك نحو: كلمة رمى فالمضارع منه يرمي، فالألف في رمى أصلها ياء أ: رمي.

وتكون بدلاً من الواو إذا كانت لاما أيضا وذلك نحو: عدَا وسما ودعا يدعو دعو وعلَا يعلو علَو،وسَما يسموسَمو، لأن مضارع هذه الأفعال ينتهي بواو فأبدلت الواو بالألف تخفيفا للفظ وتذوقا للسماع وتجنبا للاستثقال[5] وتبدل إذا كانت الواو فاء وذلك نحو: ياجل ونحوه.

والتنوين في النصب يكون بدلاً منه في الوقف والنون الخفيفة إذا كان ما قبلها مفتوحا نحو رأيت زيدًا.

1ينظر: ابن سيده، المخصص، ج4، سفر13، ص:268.

2المصدر نفسه، ص:269.

3 ينظر: عبد المجيدالحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص:241

4ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:269.

5ينظر: عبد المجيدالحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص:242.

ث–3/ الهاء:

تكون بدلاً من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف وذلك نحو: هذه طَلْحه.

كما أبدلت من الهمزة في قول: هرفْت وهَمرت وهرحت الفَرس أي معنى أرحت.

كما أبدلت من الياء والألف وذلك في قول: أنا وحيَّهلا. ومكان الواو والألف في النصب مُسْلَمين ومُسْلَمين، ومن الواو والألف إذا حقَّرت أو جمعت في بَهاليل وقراطيس وبُهيليل وقُريطيس، وتبدل إذا كانت الواو عينا نحو: لَيَّة وتبدل في الوقف من الألف إذا كانت الكلمات على وزن: فَعلَى وأَفْعل مثل: أَفْعى وحبلَى، وتبدل من الهمزة ومن الواو وهي عين مثل: سيد، وتبدل من مكان الحرف المدغم مثل: قيراط فيقال: قُرَيْطٌ ودينار دُنَيْنير، وتبدل من الواو إذا كانت فاء في يَبْجَل أصلها وَجل، وتبدل من الواو لاما مثل: قُصْيا ودُنْيا ن وتبدل مكان الواو مثل: غاز، وتبدل مكانها في شقؤيت وغبيت.

ث–4/ التاء:

تبدل التاء مكان الواو فاء[1] في وزن افْتَعَل من الأفعال المعتلة الأولى أي المثال وهي في الأصل فَعَل فتصبح افْتَعَل[2] كما في الأفعال التالية: اتّعَد واتّهم واتّلج وتُراث وتُجاه فمثلاً: وَعَدَ أصْلُهث: اوْتَعَد فيصبح اتَّعد.

وتبدل من الياء مثل يئست وقد أبدلت من الدال والسين مثل ستّ، ومن اليَاء إذا كانت لاما في أَسنتوا.

ث–5/ الدال:

تبدل من التاء في وزن افتعل إذا كانت بعد الزاي مثل: الفعل: زَجَر←ازْتَجَر←ازدجر.[3]

وتبدل من الطاء في وزن افتعل من الأفعال التي تبدأ بحرف مفخم مثل: ص.ض.ط. فإذا كانت[4] بعد الضاد مثل: اضْطَهَدَ،اضطهد تقلب التاء طاء وأصبح الفعل اضطَهَدَ وإذا كانت بعد الصاد مثل: اصْطَبَرَ اصْتَبَرَ تقلب التاء طاء فتصبح اصْطَبَرَ، وإذا كانت بعد الظاء.

ويبين ابن سَيدة أن الطاء أبدلت من التاء في فعلت إذا كانت بعد هذه الحروف وهي لغة تميم مثل: فَحصطَ برجْلكَ وحصْطَ والمعنى حصْتَ وفَحصْتَ لأن الطاء كالصاد.

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:269.

2ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص:244.

3ينظر: ابن سيدة، المخصص، المصدر نفسه، ص:269.

4المصدر نفسه، ص:269.

ومن ذلك فُزد والمعنى فُزت، كما أن الذال إذا كانت بعدها التاء فهي بمنزلة الزاي، ويضيف على هذا أن الميم تكون بدلاً من النون مثل: عنْبر وشَنْباء إذا سكنت وبعدها باء، كما أبدلت من الواو في فم، وأيضا بدل الهمزة من الهاء بعد الألف في ماء، كما تدل الميم منها إذا كانت من حروف الزيادة وأيضا تبدل التاء من الواو والهمزة منها لأنها تشبه الياء، كما تبدل الجيم من الياء المشددة في الوقف مثل: عَلْجٍ وعَوفَجٍ والمعنى عليٌّ وعَوْفِيٌّ، والنون تكون بدلاً من الهمزة في صيغة فَعلَان فَعلَى، وتكون الهمزة بدل من ألف "حمر"، وأيضا تبدلَ اللام من النون مثل: أُصَيْلَالُ والمعنى هو: أَصيلَانُ.

ث-6/ الواو:

تبدل مكان الياء إذا كانت فاءً في مثل: مُوقِن ومُوسِر فاسما الفاعل: مُوقِن ومُوسِر[1] أصلهما: مُيْقِن ومُيْسِر لأنهما من الفعلين: أيقَن وأيسر والمضارع منهما: يوقن ويوسر والأصل فيهما: ييقن وييسر، فيما أن الياءَ الساكنةَ جاءت بعد الضمة ولأن الياء لا تجانس الضمة[2] مما يتعسَّر النطق به، لذلك أبدلتَ الواو من الياء فأصبح الفعلان المضارعان: يوقن ويوسر منهما صيغ اسما فاعل مُوقن ومُوسر.[3]

كما تبدل أيضا الواو من الياء في بعض النسب مثل: عمى إذا أُضيف فتصبح عموي ومثل:

رحى ← رحوي، كما تبدل مكان الياء في وزن فَعْلَى أي كانت لاما مثل: شَرْوى وتَقْوى فالفعل: تَقِي أصل مصدره تَقْيِي، أبدلت الياء واوا فأصبح المصدر تقوى.

كما تبدل إذا كانت عينا مثل: كُوسى وطُوبى، وتبدل مكان الهمزة مثل: جونة وسوت، وتبدل مكان الألف في الوقف مثل: أَفعو وحبلَو، كما جعل بعضهم مكانها الياء، وتكون بدلاً من الألف مثل: ضُوربَ وتُضُوربَ ومن الألف الثانية الزائدة مثل: ضُوير بودوينق والأصل: ضارب ودانق وضوارب ودوانق، إذا جمعت ضاربة ودانقا،وتبدل الواو أيضا من ألف التأنيث لمدودة في حالة النسب والتثنية مثل:حمراء حَمْرَوا نحمراوي

كما تبدل مكان الهمزة المبدلة في النسب والتثنية مثل: كاوان وعَطَاوِي، كما تبدل مكان الياء في الجمع مثل: فُتوفتوةجمع فَتِيً، وتبدل أيضا الياء مكان الواو مثل: عيِيٍ وعُصِيٍ.[4]

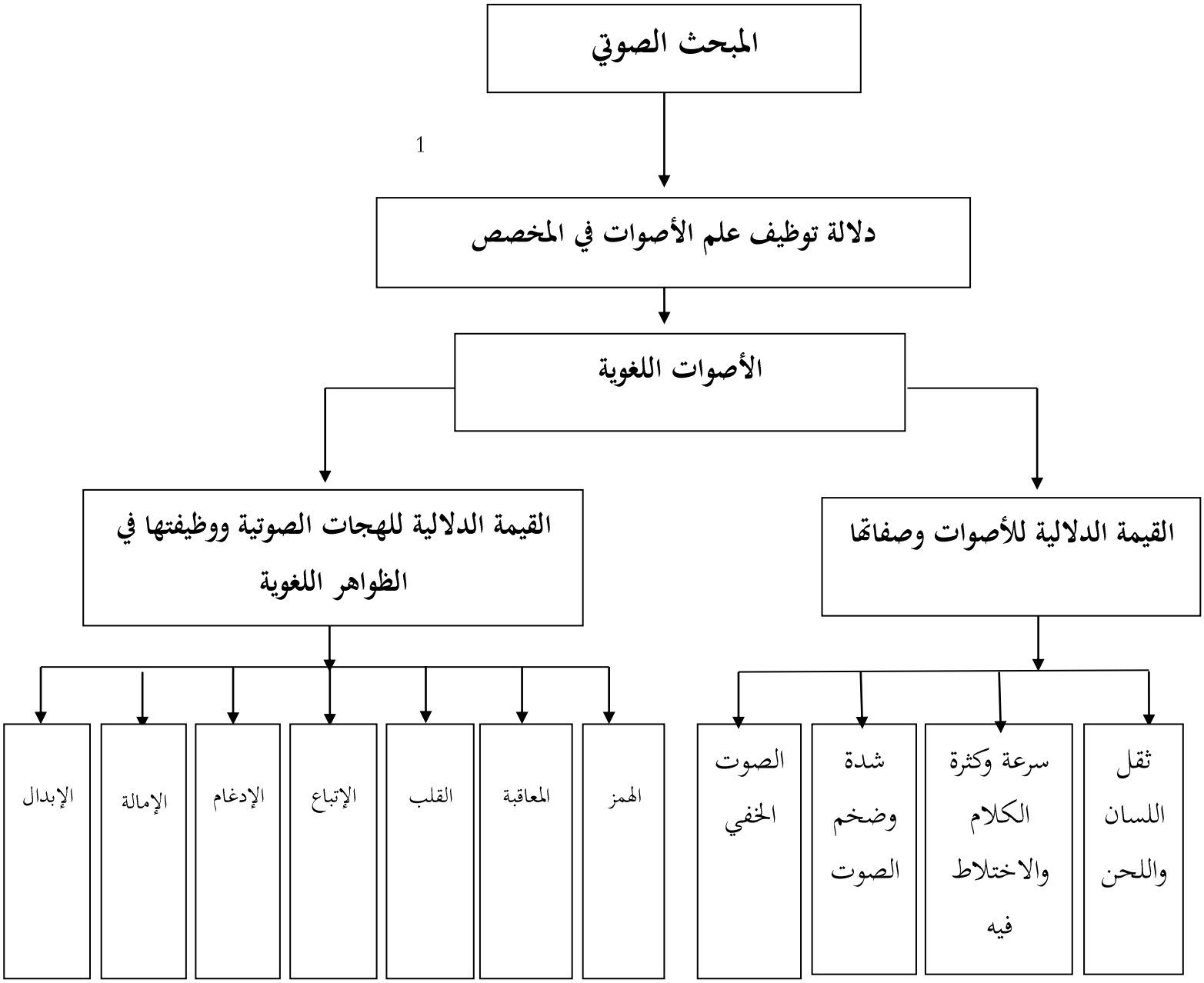
1ابن سيدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:270.

2ينظر: عبد المجيد الحر، المعجمات والمجامع العربية، المرجع السابق، ص:242.

3المرجع نفسه، ص:243.

4ينظر: ابن سيدة، المخصص، المصدر السابق، ص:270.

1



1 مخطط يبين الباء الهيكلي لعلم الأصوات اللغوية المتناول في المخصص. إعداد الباحثة :العيد الزهرة

الفصل الثاني

المبحث الصرفي في المخصص

أولا: العدد

اهتم ابن سيدة بمجال العدد وعلاقته بالدلالة فخصص له مساحة مهمة، تناول فيها مجال التثنية والجمع، وكان ذلك في الجزء الرابع والخامس، حيث تحدث عن المثنى وأدرج له عنوانا في السفر الثالث عشر بعنوان كتاب المثنيات وضح فيه ما جاء مثنى من أسماء الأجناس وصفاتها وأسماء المواضع وما جاء مثنى من المصادر وغيرها كلما تكلم عن الجمع في الجزء الخامس السفر الرابع عشر تناول فيه ما جاء على لفظ الجميع وما جمع من المذكر والمؤنث وما جاء من شواذ الجمع وغير ذلك.

1/ المثنى :

أ/ المثنى بصفة عامة :

يبين ابن سيدة بالأمثلة ما جيئ مثنى من أسماء الأجناس وصفاتها وذلك قول ابن السكيت لفظ المسلوان الذي جاء على صيغة المثنى ويحمل معنيين : الليل والنهار وكذا قوله : العصران : أي الليل والنهار، وقول أبو عبيدة : الجديدان : أي الليل والنهار وقوله أبو عبيد هما الغداة والعشي، وقول ابن السكيت القمران أي الشمس والقمر وهما الأزهران وقول أبو عبيد : الأَسودان أي التمر والماء وقَوله : الأبيضان : أي الخبز والماء وقيل أيضا معناهما الشحم والشباب وقو ابن السكيت : هما اللبن والماء[1] وقول أبو عبيد الأطيبان أي الفم والفَرج وقيل الطعام والنكاح والنوم والنكاح. وقول ابن السكيت : تركته في الأهيغين أي الطعام والشراب وقوله : الأصمعان : أي القلب الذكيُّ والرأي العازم وقولهم : إنما المرء بأصغريه ومعناه بقلبه ولسانه وقولهم ما يَدْري أيُّ طَرَفَيْه أَطْوَلْ وهذا للدلالة على معنيين نسبه من قبل أبيه ونسبه من قبل أمه.

ولفظ الأَقْهبان الذي يحمل معنى الفيل والجاموس ولفظ المسجدان : أي مسجد مكة ومسجد المدينة وكلمة الحرمان : أي مكة والمدينة وكلمة الخافقان ومعناها : المغْربُ والمشْرقُ[2] ووصفا بهذا المعنى ويقدم ابن سيّدة بابا آخر في المثنى من الناس وذلك لاتفاق الاسمين أي أنهما من نفس الاسم ومن الأمثلة على ذلك قول ابن السكيت الثَّعْلَبتان أي ثعلبة بن جدعاء بن ذُهْل وثعلبة بن رومان بن جُندب وقوله : الكَعْبان أي كَعْب بن كلاب وكعب بن ربيعة وقوله : الخالدان خالد بن نضْلة بن الأشْتر بن جحْوان وخالد بن قيس بن المضَلَّل بن مالك وقوله : الذُهْلان أي ذُهْل بن ثَعْلَبة وذُهْل بن شَيْبان وقوله : المالكان أي ملك بن زيد ومالك بن حنظلة وقوله :

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 13، ص:223.

2المصدر نفسه، ص:224.

لعبيدتان أي عبيدة بن معاوية بن قشير عبيدة عمرو بن معاوية [1]ويطرح ابن سيدة في باب المثنى أيضا ما جاء لقبا ليس باسم ومن الأمثلة على ذلك قوله : الحليفان : أي أسدَ وغَطَفَانَ وقول ابن السكيت : الحرقَتان أي تَيم وسعدَ ابنا قيس ابن ثعلبة.

وقوله الأنْكَدَان : أي مازنُ بن مالك بن عمرو بن تميم ويربوعُ بن حَنْظَلة وقوله : الجُفَّان أي بَكْر وتميم وعليه جاءت هذه المثنيات مثبتة بالألف واللام لأنها على صفة لقب ليست باسم ويذكر ابن سيدة ما جاء من أسماء المواضع مثناةً ومن الأمثلة على ذلك قوله : قَنَوان لفظ جاء على صيغة المثنى للدلالة على موضع المكان ومعناه جبلان بين فَزارة وطيء وقوله : النَّابغان : أي جُبَيْلان صَغيران مقترنان في بلاد بني جعفر بأسفل الحمى [2]وقوله الغَرِيّان : وهما بناءان حسنان بالكوفة وثبتت الألف واللام فيهما في التثنية لأنهما لُقبا بصفة الحسن، فكلُّ حسنٍ غَرِيٌ، وهذا ما جاء على قول سيبويه العُمَرين فقال : كأنهما جُعلا من أمة كل واحدٍ منهما عمر.

ويخصص ابن سيده جزءا من هذا الباب يبيّن فيه ما جاء مثنى من المصادر في قوله : وذلك قولك لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ وحنانَيكَ ودوالَيكَ وهذاذَيكَ وحجازَيكَ وخيالَيك، ويوضح بالقول أن الذي يجوز في المصدر المثنى المحمول على الفعل المتروك إظهاره، إذا كانت الحالُ حالَ تعظيم في خطاب رئيس وكان اللفظ ينْبئ عن جنس الفعل حَمَلَ المصدر على الفعل المتروك إظهاره للدلالة على المبالغة في التعظيم إلى أعلى منزلة على طريق المعنى النادر، فأُجْري اللفظ على ما يقتضيه ذلك المعنى من التثنية لتضعيف فعل التعظيم حالاً بعد حال كقولهم: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ ففي هذين المصدرين ما يدل على مبالغة تعظيم مما عُومل[3] به مما يقتضي ذلك من حقيقته التي تقتضي التعظيم وتقدير نصبه كتقدير متابعة لأمْرِكَ وإسْعادًا لك، إلاّ أنه جعل لبيك وسعديك موضع تقدري المصدرين وعومل بما يقتضي المبالغة من التثنية لينبئ عن علو المنزلة والإجلال لمكانتها، ويعلل ابن سيدة هنا أنه إنما جازت التثنية للدلالة على المبالغة فلم يجز الجمع، لأن التثنية أولى بالتفضيل من الجمع، فلا تكون التثنية إلا على الواحد أما الجمع قد يكون على غير الواحد، وعليه فإن هذه المبالغة تقتضي تضعيف المعنى كما قال سيبويه في حنانَيك كأنه قال تَحَنُّنَا بعد تَحَنُّن وحنَانًا بعد حنان، والتثنية أدلُّ على هذا التفضيل من الجمع، فكلَّما قَلَّ النظير في معنى التعظيم الذي هو أشدُّ مبالغة ، وهذه الصفة لا تكون إلا لله تعالى،ولا تجوز هذه المبالغة إلا بالإضافة لأمرين

1ينظر: ابن سيده، المخصص ج4 سفر 13، ص:229.
2المصدر نفسه، ص:230.
3المصدر نفسه، ص:231.

أحدهما طلب الأعرف في هذا المعنى النادر لأنه يصير كالمثل، والآخر أن الإضافة إلى المعظم أخصُّ بمعنى التعظيم من الانفصال، فلهذا لم يجز من هذه المصادر المثناة حنانَيك ولَبيكَ وسعدَيك وما جرى مجراها إلا بالإضافة وعلة الإضافة فيه ومن الأمثلة على ذلك علة لزوم الإضافة في سبحان الله ومعاذ الله، فتقول سبحان الله وحنانيه كأنك قلت ورحمته على المبالغة في طلب الرحمة منه بعد الرحمة على ما تقتضيه التثنية وتقوله بالنصب والرفع، ولا يجوز حذَاريك لأن التحذير ليس مما يحتاج فيه إلى المبالغة.[1]

يقول عبد بني الحسحاس :

إذا شُقَّ بالبُرْد مثْلُهُ دواليْك حتَّى لَيْسَ للْبُرْد لابِسُ

ولفظ دوالَيك جاء على صيغة المثنى الذي مفرده المداولة التي على معنَى المداومة جاءت موضع الحال والمعنى أنه متعلق بشق بالبرد مداولةً، وهذا ما فسره سيبويه وغيره من النحويين.

أما لفظ :هذَاذيكَ فقول الشاعر :

ضرب هذَاذَيكَ وطَعنا وخضا

ومعنى لفظ "هذَاذيك" التي جاءت على صيغة المثنى أي هدًّ بع هذّ، فبالغ في الكثرة للدلالة على المبالغة.

أما لفظ "لَبَّيْك" فزعم يونس فيما حكاه عنه سيبويه أنه اسم واحد بمنزلة "عليك" وهو خلاف قول الخليل الذي حمل معنى التثنية، ووجه قول يونس أن المصادر تقبل فيها التثنية والجمع، ويعقب ابن سيدة على هذا الكلام بقوله أمَّا "لَبَّيْك" فأصلها مأخوذ من الإلْبَاب وهو لُزُوم الشيء يُقال أَلَبَّ بالمكان إذا لَزِمه فلم يفارقه، وبهذا استدل الفارسي أن هذه الألفاظ الجارية مجرى الأصوات كَهَلُمَّ قد تُشْتَق منها أفعال وبهذا جاء لفظ "الآن" في قوله تعال "قالوا الآن جِئْتَ بالحَق" وهي مأخوذة من القُرْب[2] ولهذا استَجَازَ قولهم لا أُهَلُمَّ على أنه مأخوذ من هَلُمَّ.

وأما لفظ سعدَيكَ فمأخوذ من الإسعاد، والإلباب والإسعاد دنوٌّ ومتابعة وكلاهما دلالة على اللزوم، فإذا قال الإنسان في دعاء الله جل وعز "لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ" فمعناه لأمْرِكَ وإسْعَادًا لأَوْليائكَ، ولذلك قال سيبويه : أي ربّ لا أَنْأَى عنْك فيما تأمرني به، فإذا فعل هذا تقرَّب إلى الله تعالى بهواه وإذ[3] قَالَ سَعْدَيْكَ فكأنه قال أي ربِّ أنا

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 13، ص:232.

2المصدر نفسه، ص:233.

3المصدر نفسه، ص:234.

مُتابِعُ أمْرك وأولياءك غير مخالف لهم، فإذا فعل ذلك فقد تابع وطاوع وأطاع يقول ابن دريد : حجزيكَ وهي من المحاجزة وخيالَيك من الخيال.[1]

ب/ تثنية المقصور:

خصص ابن سيدة بابا لتثنية المقصور يعلل فيه كلام النحويين البصريين، ويبتدئ كلامه من تثنية ما ليس بمقصور وذلك بقوله: اعلم أن التثنية فيما لم يكن آخره ألفا مقصورة أو ممدودة إنما تلزم اللفظ الواحد بغير تغيير منه ويزاد عليه ألف ونون في حالة الرفع وياء ونون في حالة النصب والجر من ذلك قولك : رَجُلَان وتَمْرَتَان ودَلْوان وأُخْتَان وسيفَان... الخ وتقول في حالة النصب والجر : رأيت رَجُلَيْن ومررت بِرَجُلَيْن، وبِعَنْكَبُوتَيْن، ويلزم الفتح قبل الياء، كما يلزم ما كان من المنقوص وهو المقصور التغيير إذا ثَنَّياه فمن ذلك ما كَان[2] على ثلاثة أحرف الثالث منها ألف فالاجتماع الساكنين ألف الاسم وألف التثنية تنقلب الألف إلى ياء أو واو فترد في التثنية إلى ماهي منقلبة منه فتقول في : قَفًا قَفَوَان لأنه من قَفَوْتُ الرجل أي إذا تَبِعْته من خلفه وفي عصا عصوان فتقول عَصَوْتُه إذا ضربته بالعصا.

أما ما كان آخره ألفا مقصورة نحو : رحى مثناه رحيان وفَتى فَتَيان فَردُّوها إلى نحو الألف منقلبة منه[3] وهو ياء.

ويضيف ابن سيدة أنه إذا كان المنقوص على أربعة أحرف فصاعدا ثُنِّي بالياء من الواو كان أصله أو من الياء أو كانت ألفا لا أصل لها من ياء ولا واو، فأما ما كان من الواو فنحو : ملْهى وأَعْشَى وأصله من الواو : وفعله ألهو وأعشو اللّهْو والعَشْو فتقول في تثنية أَعْشَيان ومَلْهَيان، وما كان من الياء نحو :مرمى ومَجْرى تقول في تثنية مرميان ومَجْريان وأصله من الفعل : رميت وجريت[4] وما كان ألفا في الأصل نحو حُبْلَى وذِكْرَى وما أشبه ذلك وبتثنيتها حُبْلَيان وذِكْرَيان، وعليه فإن القاعدة تثبت أنه وجبت الياء فيما زاد على ثلاثة أَحرف لأنا إذا صرَّفنا منه فعلا انقلبتَ الوَاو ياء ضرورة في بعض التصاريف، فتقول في الثلاثي غَزا يغْزو وغَزوت، فإذا لحقته زائدة قلت أغزى يُغْزِي وغَزَى يَغْزِي فلو قلت أَغْزَى فهو على وزن أَفْعَل وإذا قلت غَازَى فهو وزن فاعل ولابد من أن يلزم مستقبله كسر ما كان قبل آخره فإذا جعلناه واوا قلنا يَغْزِو في المستقبل ويُغَازِو، فإذا وقَفْت على واو ساكنة قبلها كسرة

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 13، ص:234.
2المصدر نفسه، ص:111.
3المصدر نفسه، ص:112.
4المصدر نفسه، ص:113.

وجب [1] قلبها ياء وجُعل ما لم يكن له أصل مُلْحقا بالياء لأن لو صّفْنا منه فعلاً وهو على أكثر من ثلاثة أحرف لم يكن بدُّ من أن ينكسر ما قبل آخره، فيصير آخره ياء نحو : سلْقَى يُسلْقي وجَعْبَى يُجَعْبِي وقوله حُبْلَى إذا صرفنا منها فعلاً فيكون على وزن فَعْلَى يفعْلى نحو حُبْلَى يُحبْلي ويذكر ابن سيدة بالقول : أن الكوفيين قالوا أن العرب تسقط الألف المقصورة فيما كثرت حروفه إذا ثَنَّوا فيقولون في خوزلَى وقَهقرى وما كان نحوهما إلى خوزلانِ وقَهْقَرانِ، كما أن البصريين لم يفرقوا بين ما قلّت حروفه أو كثرت وذلك في القول : جُمادَيْن، حيث ثبتت الياء فلم تحذف، ويستشهد بقول لبيد :

آوَيْتُه حتَّى تَكَفَّتْ حامدً أو أُهلَّ بَعْدَ جُمادَيْنِ حرامُها

ج/ تثنية الممدود:

أدرج ابن سيدة إضافة لما سبق من تثنية المقصور بابا آخر يوضح فيه تثنية الممدود وأهم القواعد التي يعتريها وذلك بقوله : اعلم أن الممدود على أربعة أضرب فَضرب همزته أصلية وهي كقولك رجل[2] قُرَّاء ووضَّاء وهو من قَرأْتَ ووضؤْتَ والوضَّاء يعني الجميل، والضرب الثاني ما كانت همزته متقلبة من حرف كقولهم كساء ورداء وأصله كساو ورِدَائُ، والضرب الثالث ما كانت الهمزة فيه متقلبة من ياء زائدة كقولهم حرباء وعلْبَاءٌ وغير ذلك، وكان الأَصل علاي والياء زائدة كنحو : سيف معلوب ومعلَّب أي إذا كان مشدود المقبض بالعلباء، والضرب الربع ما كانت همزته متقلبة من ألف تأنيث كقولك حَمراء وخنفساء... إلخ، فأما الوجوه الثلاثة الأولى فالباب في تثنيتها الهمزة كقولك : قُرَّا آن، وُضَّا آن كسا آن وحربا آن ويجوز فيهن الواو وذلك لاستثقال الهمزيين الألفين، ويعلل ابن سيدة هذا الكلام أن الذي عند البَصريين في تثنية الممدود المؤنث قلبها واوا كقولك : حَمروان، كما ذكر المبرد أنهم قلبوها واوا لأن الهمزة ثقل وقوعها بين ألفين كما أن الواو أولى من الياء لأن الهمزة في الواحد منقلبة عن ألف التأنيث، فلما ثَنَّوا جعلوا مكانها حرفا ليس من علامات التأنيث وهو الواو،[3]وقال بعضهم : إنما جعلوه واوا دون الياء لأنهم لما كرهوا وقوع الهمزة بين ألفين وكانت الياء أقرب إلى الألف فاختاروا الواو البعيدة منها. وقال بعضهم: اختاروا

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 13، ص:113

2المصدر نفسه، ص:114.

3المصدر نفسه، ص:115.

الواو لأنها بين الصوت من الياء، وهذا مذهب البصريين، كما استحسنوا في الممدود إذا كان قبل الألف واو أن يُثنَّوا بالهمز والواو فقالوا في لَأْواء وحَلْواء لَأْوآن ولَأْواوان وأجازوا في سوأَى وهي المرأة القبيحة سوءآن وسَوْأَوان [1]

2/ الجمع:

أ /شواذ الجمع:

يعرض ابن سيدة بابا يوضح فيه ما جاء من شواذ الجمع وذلك مما قاله بعض اللغويين ومن الأمثلة على ذلك قوله: عروض وجمعها أعاريض وحديث أحاديث ومديح وأماديح فكلها جاءت على وزن أفاعيل وقوله واد وأودية ويستشهد بقول الشاعر :

*وأَقْطَعُ الأَبْحُرَ والأَوادِيَة *

جمعواديا على أودية ثم جمع أودية على أواد، كأسقية وأساق يعني جمع الجمع، ويوضح ابن سيدة هذا بقوله: ومن شاذّ الجمع عند بعض اللغويين وعندي حذاق النحويين سيبويه قوله: سِوارٌ وسُوار وأساور وأَسْوِرة ثم يُكَسَّرُ على أساوِر.

ومن الشاذ تكسيرهم فَعلاً على فُعل وذلك قولهم : سحل وسحل وسقْف وسقَف ورهن ورهن، وفي التنزيل: " فرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ" قال أبو علي : قال قائل : فهلا أجزْت أن يكون رهن كُسر على رِهَانٌ ثم كُسِّر رِهان على رُهُن، فقيل له : ليس كل جمع يجمع، وإنما يثبت من ذلك ما أثر عن العرب، وهذا ما صرَّح به سيبويه حين قال : «وليس كل جَمْع يُجمع، كما أنه ليس كلُّ مصدر يجمع حيث لا يجمع العلْم ولا الفكْر ولا النَّظَر»[2]

ومن الشاذ قولهم : دُخَانٌ ودَواخِن وعُثَانٌ وعَواثِن، وقولهم كَرَوانُ وكِرْوانُ وأنما حقه كَراوين ويستشهد بقول بعض البغداديين في صفة صقْر :

* حَتْفُ الحُبَارَيَات والكَراوين*

ونظير قولهم في كَرَوان وكِرْوان في الشذوذ ورشَانٌ وورِشان وأثبت سيبويه في هذا على القياس قولهم : وراشين.

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 13، ص:116.
2المصدر نفسه، ص:114.

ومن الشاذ قولهم : أهلُ وأهَال يقول سيبويه: ومثل أراهطَ قولهم أهْلٌ وأعَال وليلة ولَيَال، ويعقب ابن سيدة بقوله: أن ليال ليس بجمع ليْلة على لفظها ولا أهال جمع أهْلَ وإنما هو على تقدير لَيْلاَة وأهْلاَة وإن لم يستعمل، وقالوا لُيَيْلَيَة فجاءت على لَيْلاَة في التصغير، كما جاءت عليه في التكسير يقول سيبويه: ومن الشَّاذ قولهم: أَرض وآراض كمَا قالوا أهل وآهالُ، ويوضح ابن سيدة في هذا، أنه غلط وقع في كتاب سيبويه من جهتين أن سيبويه قال أنهم لم يقولوا آراض ولا آرض والآخر أنه إذا قيل أَرض وآراض وأهل وآهالُ فهو على الواحد كما يقال : زنْدٌ وأَزْنَاد وفَرخَ وأَفْراخَ وإن كان الأكثر فيه أَفْعلاً.

يقول سيبويه: ومن الشاذ قولهم مكان وأمكُن، ويعلل ابن سيدة أن يكون التقدير جَمع "مكْن" بحذف الألف من مكان لأنه لم يجز فعيلا ولا فعالا ولا فعالاً يُكَسَّرْنَ على أفْعُل.

ومن الشاذ قولهم : شاة ربَّى وغَنَمٌ رُبَابٌ وظئْر وظُؤَارٌ وفَرِير وفُرَارٌ، قال سيبويه : كأنهن كسروا عليه وذلك في فُعال أن يكون جمع فعْلٌ، وهذا نظير ما حكاه أبو علي الفارسي في قراءة من قرأ "إنَّا براء منكم" قال هو جمع برئ، وهو الوصف مثل : فرير في الاسم حين كُسر على فُرار.

ومن الشاذ قولهم حمَارٌ وحمير وأصحاب وأطْيار وفُلُوٌّ وأفْلاَء وعبدٌ وعبيد، فجعلوا صاحبًا وطائرا على صَحْب وطيْر أي ما جاء على فَعل فجمعوه على أصحاب و أطيار، كما قالوا : بيت وأبيات وجعلوا فَلَوًّا وعجز على فَعل أو فَعل وجمعوه على أفعال وذلك أفْلاه وأعجاز.

ومن الشاذ قولهم: حُرَّة وحَرائر وحقَّة وحقَاق وحاجة وحَوج وهضْبة وهضَبٌ وبَدْرَةٌ وبِدَرٌ ومن ذلك قول الشاعر :

* يَجْئن من أفجَّةً مناهج*

فقوله: أفجَّة من شاذ الجمع، فمن العيب أن يكون فَعْلٌ أي أَفَجٌّ يُكَسَّر على أفْعلة، ويعقب ابن سيدة بقوله فيجوز أن يكون فجٌّ كُسر على فجاجِ ثم كُسر فَجاج على أفَجَّة فيكون من باب جمع الجمع.[2]

وقال أبو علي : أم جمعت على الشذوذ أمَّهات وعلل مرة بقوله : ردَّت إلى الأصل لأنهم يقولون أُمٌّ وأُمَّهة.

ومن الشاذ قولهم ضَرَّة وضرائر جمع ضَريرة ومَعدَة ومَعد وتتعليل أهل اللغة في هذه الجموع أن التكسير بعد التخفيف وإلقاء الحركة على إلقاء وإزالة الحركة التي كانت عليها.

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 13، ص:115.

2المصدر نفسه، ص:116.

ومن الشاذ: بُرْدٌ وأَبْرُدٌ وامرأة نِسْءٌ ونساء نُسُءٌ وسَهْمٌ حَشْرٌ وسِهَامٌ حُشْرٌ.[1]

ومن الشاذ أيضا قولهم : قَدِيمٌ وقُدَامَى وتَقِيٌّ وتُقْوَاء والمعروف أَتْقِياء وقالوا أَتِيٌّ وأُتِيٌّ وسَدُوسُ سُدُوس، فأما حجارة وجمالة فعدَّها أهل اللغة من الشاذ.

ب/ جمع الجمع:

قال أبو علي وأبو سعيد : اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس مُطَّرد وإنما يقال فيما قالوه. يعقب ابن سيدة على هذا القول :بأن ما بني على أَفْعَلة وأَفْعُل فإنه يأتي على صيغة أَفَاعِل وذلك نحو أَوْطُب وأَوَاطب، وما كان على بناء أَفْعَال كُسِّر على أَفَاعيل لأن أَفْعالاً بمنزلة إِفْعال وذلك نحو : أنعام وأناعيم وأقوال وأقاويل، ومنه ما جُمع على أَفْعلة بالتاء يُكسَر على أفاعل وذلك نحو : أَنْمُلة وأَنامِل، كما قالوا جَمال وجَمائل أي ما بُنى على فِعال كسر على فعائل.

ويعلل ابن سيدة أن هاته البناءات لما استجازوا جمعها على التكسير، استجازوا أيضا جمعها على السلامة في المؤنث فقالوا جمالات ورجالات وبيوتات لأنها جموع مُكَسَّرة مؤنثة، فجمعوها بالألف والتاء كما يجمع المؤنث، ومثل ذلك الحَمَرات والطُرقات لجمع الحمر والطُرق.[2]

كما استجازوا جمعها على السلامة في المذكر وذلك قول الشاعر :

جذْب الصَّرِّيين بالكُرور[3]

ولفظ الصَّرَّارِيّن وإنما كسّر صَارِيًا على صُرَّاء كما يكسَّر فاعل من السالم نحو ضارب وضُرَّاب ثم جُمع على فَعَالل فقال الشاعر: صراريٌّ ثم جمعه بالياء والنون فقال "الصَّرَّارِيين" فهذا جمْع مسلَّم بعد جمع مكسر، أي جمع جمع.

ويزيد ابن سيدة أمثلة على هذا الباب بقوله : ومن جَمْعِ الجمع قولهم : مُصْرَانٌ ومَصَارِينٌ كأبيات وأبابيت، جعلوا

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 13، ص:116.

2المصدر نفسه، ص:117.

3المصدر نفسه، ص:118.

الألف في مصرانٌ كالألف في أبيات وقلبوها في الجمع، كما قلبت في كرْباس كَرابيس، وقالوا حُشٌّ وحشَّانُ حَشاشين وأصيل وأُصُل ثم كسّروا أُصُلاً على آصال.[1]

ت/ ما جُمع من المذكر بالألف والتاء:

قال أبو علي : إنما يجمع بالألف والتاء ما لم يكسر ليكون ذلك كالعوض من التكسير، فأما ما كسر فلا حاجة بنا إلى جمعه بالألف والتاء، ويُدلل ابن سيدة على هذا القول بالأمثلة :سُرادِقُ وسُرادِقات وحمَّام وحمَّامات وإيوانٌ وإيوانات سِجلٌّ وسِجلَّات.

وكذا قول غيره قد يكسر الشيء ويجمع بالألف والتاء كقولهم : بوانٌ وبُوانات وشمال وشمالات.

وعلى غرار ماقيل يعقب ابن سيدة بالأمثلة التي لا يصح فيها الجمع بالألف والتاء ومن ذلك قولهم : جُوالقٌ ولم يقولوا جُوالقات وفرسن وفِراسن ولم يقولوا فرسنات وخنْصر وخناصر ولم يقولوا خنْصرات، والجواب على هذا أن الجموع التي جاءت على بناء يكسر عليه لا يصح جمعها بالألف والتاء، أي أن المؤنث الذي لا علامة فيه يجري هذا المجرى.[2]

ث/ اللفظ المجموع الدال على الواحد والاثنان:

يبين ابن سيدة من الألفاظ ما جاء جمعا ودل على الواحد والاثنان وذلك قول الأصمعي يقال : ألقاه في لَهوات اللَّيث وكذلك، وقع في لَهوات الليث، وهنا جاء لفظ "لَهَوات" جَمْعًا ولكن دل على لَهَاة واحدة ويستشهد بقول العجاج :

عُودًا دُوَيْنَ اللَّهَوات في مُولَجًا

ومن الألفاظ التي جاءت جمعا قول : المناكب، قيل : هو رَجل عظيم المناكب، والمعنى دلّ على اثنان أي رجل له منْكَبان.[3]

ومن الألفاظ أيضا ما جاء جمعًا ودلّ على اثنان قوله :كَرسيعي وذلك قول العجاج :

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 13، ص:118.

2المصدر نفسه، ص:118.

3المصدر نفسه، ص:234.

على كَراسيعي ومرْفقيه أي له كُرسوعان ومنه أيضا لفظ أشراط، جاء على صيغة الجمع ودلّ على اثنان. وذلك قول العجاج أيضا:

مِنْ باكِرِ الأشْراطِ أشْراطِيُّأي هما شَرطَان

ومنه لفظ "مُجيرات" جاء على صيغة الجمع ودلّ على الواحد، وذلك قول مُحْرز بن مَكْعَبر الضَّبِيُّ:

ظَلَّتْ ضباعُ مُجيرات يَلُذْنَ بهم فَأَلْحُمُوهُنَّ منْهُمْ أيَّ إلْحَام

فأراد الشاعر موضعا يقال له مُجيرة فجمّعه بما حَوله، قوله: ألْحُمُوهُنَّ أي أطْعموهن اللحم.

ومنه لفظ "المفرق" جاء على صيغة الجمع ودلّ على الواحد، وذلك قول الشاعر أبو كبير :

ذَهَبَتْ بشاشَتُهُ وأَصْبح واضحاً حرقَ المفارِرِ كالبُزاء الأعْفَر

فالشاعر أراد بالمفارق المفْرقُ الواحد وما حوله.[1]

ج/ اللفظ الواحد الدال على الجميع:

يقول ابن سيدة : "واعلم أن هذا الباب إنما فيه الجَمْعُ الذي هو من لفظ الواحد وليس بجمع مكسَّر وإنما اسم الجمع، كما أن قوما ونفرا وذودا أسماء للجمع وليست لفظ الواحد، فَرْكَبَ وسفْر اسم للجمع كقوم ونفر إلاّ أنه من لفظ الواحد هذا مذهب سيبويه" وعلى غرار ما ذهب إليه سيبويه قول الأخفش المخالف لهذا في أن رَكْب وسفْر وجميع ما يجمع من فاعل على فَعل، كقولهم : صاحب وصحب وشارب وشَرب جمع مكسَّر.

ويعقب الزجاج على هاتين القولين مُحتجًّا لسيبويه في أن فَعلا ليس بجمعٍ مكسر، وإن الجمع المكسَّر حقه أن يزيد على لفظ الواحد وهذا أخف أبنية الواحد، فليس بجمع مكسَّر وإنما هو اسم للجمع واسم الجمع يجرى مجْرى الواحد، ولا يستمرُّ قياس هذا في الجموع كلها فلا يقالَ السِّن وجَلْس ولا كاتبٌ وكَتْبٌ.[2]

يضيف ابن سيده بقوله : ومن هذه الجُموع التي ليست بمُكسَّرة صَاحبٌ وصُحْبَة وظِئْر وضُؤْرَة ومثل ذلك أديم وأَدَم وأفيق وأَفَقٌ والأفيق أي الجِلْدُ الذي في الدباغ وعَمُودٌ وعَمَدٌ، واستدَّل سيبويه على أن ذلك ليس بجمع مكسَّر، أي أن الجمع المكسَّر مؤنث وهذا مذكَّر ومثل ذلك : حلْقة وحلَق وفَلْكة وفلك.

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 13، ص:235.

2المصدر نفسه، ص:120.

وعليه ليس فعل مما يكسَّر عليه فَعلَة، ومن الأمثلة : فارِهٌ وفُرْهة وغائبٌ وغَيبٌ وخادمٌ وخَدَمٌ وماعزٌ ومَعَزٌ وضائنٌ وضَأَن ويقال معز وضَأْن بتسكين الثاني، ومنه أيضا صيغة فعيل كقولهم: عازبٌ وعَزِيب وقاطِن وقَطِين، وقولهم: رايح وروح. [1]

يذكر ابن سيدة من الجموع التي لم يأت منها لفظ الواحد قولهم : المَحاسن لا واحد لها من لفظها وكذلك مَذاكير ومطَايب وعبابيد وشَماطيط وهذه الألفاظ نسبها سيبويه إلى لفظ الجمع.

ومنه قولهم : المقامع والمشابه والملامح، ولم يقولو : مقْمعة ولا مشْبهة ولا ملْمحة وكل هذه الألفاظ أتت بمعنى الجمع ولا واحد لها من لفظها.[2]

ح/ دخول تاء الاسم للفرق بين المفرد والجمع:

ذكر ابن سيدة أمثلة لما لحق من الأسماء التاء للتفريق بين المفرد والجمع وذلك نحو : تَمْرٌ وتَمْرة وبقرٌ وبقرة وشعيرٌ وجرادٌ وجرادة وعليه فإن التاء إذا ألحقت في هذا الباب دلّت على المفرد، وإذا حذفت دلّت على الجنس والكثرة، أي أنها تدل على تذكير الاسم وتأنيثه، من ذلك ما جاء في التنزيل بالأمرين : ما دلّ على التذكير فقوله تعالى "من الشَّجرِ الأخْضرِ ناراً" و "جَرادٌ مُنْتَشرٌ" و "أعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقعِر" فالشَّجر جمع شَجرة والجراد جمع جرادة والنخل جمع نخلة، ومنه ما دلّ على التأنيث كقوله تعالى : "أَعْجَازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ" وقوله "يُنْشِئ السَّحاب الثقَالَ" فجمع الصفة (الثقال) هذا الجمع للدلالة على التأنيث.

ويعلل ابن سيدة بقوله: والتأنيث على معنى الجماعة والتذكير على معنى الجمع هذا قول جماعة أهل اللُّغة في تذكير وتأنيث هذا الضرب أنهما سواء في الاستعمال والكثرة، وأما أبو حاتم فقال : أكثر العرب يجعلون هذا الجمع مذكَّرا وهو الغالب على أكثر كلامهم.

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج4 سفر 13، ص:121.
2المصدر نفسه، ص:122

ثم يعقب ابن سيدة بقوله : وربما أنَّث أهل الحجاز وغيرهم بعض هذا ولا يقيسون ذلك في كل شيء، ولكن في خواص فيقولون هي البقَر والبقَر في القرآن مذّكر والنّخل مذكر وربَّما أنّثوه، والنَّحل في القرآن مؤنث، ثم يقول : وما عَلِمْنا أحدًا يُؤنث الرّمان ولا الموز وغير ذلك، فالتذكير هو الغالب والأكثر في كل شيء.

وعليه فمؤنث هذا الباب لا يكون له مذكّر من لفظه وذلك لما كان يؤدي إليه من التباس مذَكَّر الواحد[1] بالجميع قال أبو عمر : عن يونس وإذا أرادوا المذكر قالوا هذه شاة ذكر وهذا حمامة ذكر، فقالوا معنى الشاة والحمامة للذكر والأنثى.

ويوضح ابن سيدة أنه إذا غُيِّرَ عن بناء الواحد، فكله مؤنث من أي بناء كان، وذلك كالثمار والنخيل.
وقد جاءت تاء التأنيث للدلالة على الجمع، قالوا رجل بغَّالٌ وجَمَّالٌ للواحد فإذا أرادوا الجمع قالوا بغَّالة وجمَّالة، ومثل ذلك حمَّار للواحد وحمَّارة للجميع، وقالوا حلوبة للواحد مما يُحلب وقالوا للجمع حلُوب، ويقال للجماعة الحلُوبة، فالحلُوب جماعة ولك لأن رعاء الناس لا يسعون في طلب حلوبة واحدة، ويذكر أيضا أن أبا عبيد يقول أن لفظ الحلوبة يقال للواحد والجماعة، أما الحلوب لا يقال إلا للجماعة ويستشهد بقول الشاعر : رآه أهل ذلك حين يسعى : رِعَاءَ الناسِ في طلبِ الحَلُوب[2] ومنه أيضا من الأسماء ما دخلت عليه تاء التأنيث، وذلك في صيغة فعولة التي يراد بها الجمع وذلك قولهم : عم وعمومة وخال وخؤولة وصقر وصقورة، ومنه صيغة أفعلة وفعلة مثل : جريب أجربة وخصي وخصية وغلمة.

ويذكر ابن سيده من الأسماء ما دخلت عليه تاء التأنيث في الجمع المبني على صيغة مفاعل، وذلك لدلالة على النسب وذلك قوله : من ذلك ما يدل لحاقها به على النسب، وذلك قولهم المهالبة والمناذرة والأشاعرة، أي أنهم لما كانوا يقولون الأشعرون فيجعون بحذف الياء كأنه جمع أشعر لا أشْعَرِي فكُسِّر عليه، ودلَّ التأنيث على هذا المعنى من النسب.

ومما دخلت عليه تاء التأنيث الأسماء الأعجمية المعرَّبة نحو :الأشاعثة والسيابجة والموازجة والجواربة، فقالوا : صيقل وصياقلة وقشْعم وقشاعمة وغير ذلك.[3]

1 ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5سفر 16، ص:100.
2المصدر نفسه، ص:101.
3المصدر نفسه، ص:104/103

خ/ جمع الاسم الذي آخره هاء التأنيث:

أقرَّ ابن سيدة أنه لا خلاف بين النحويين أن الرجل إذا سمي باسم في آخره ها التأنيث، فإن جمعه يكون بالتا واستدلوا على ذلك بقول العرب : رجلٌ ربعَة ورجال رَبْعَاتٌ وبقولهم طَلَحٌ الطَّلَحات واستشهد قول الشاعر :

رحمَ اللهُ أَعْظُمًا فنثوها بسجستانَ طَلْحَةَ الطَّلَحات

وذكر أن العرب تقول : ما أكثر الهُبَيْرَات يريدون جمع الهُبَيْرة فلم يقولوا رجالُ رِبْعُون ولا طَلْحَة الطَّلْحين وما أكثر الهبيرين، أي أنهم لم يجمعوا بالواو والنون ولا الياء والنون.

ويبرر ذلك بقوله : أن طلحة فيه هاء التأنيث والواو والنون من علامات التذكير، فلا يجتمع في اسم واحد علامتان متضادتان وهذا لا يلزم لأن التاء مقدرة وإنما دخل في علامة الجمع التاء وسقطت التاء التي كانت في الواحد، لأن تاء الجمع عوض ولئلا يجتمع تاءآن فصار بمنزلة ما يسقط لاجتماع الساكنين وهو مقدر[1]، وأيضا فإن التاء دخولها على بناء صحيح للمذكر ودخول ألف التأنيث على بناء لو نزعت منه لم يكن له معنى، فإذا قيل في مُسْلِمة مُسْلِم كان للمذكر فصار ألف التأنيث بمنزلة حرف من نفس الاسم مخالف للعلامة الداخلة على الاسم بكامله.

د/ جمع الاسم المقصور:

يوضح ابن سيده في جمع الاسم المقصور أنه إذا جُمِعَ بالواو والنون حذفت الألف لاجتماع الساكنين وبقيت ما قبله على الفتح، فقلت في موسى وعيسى وحبلى موسوون وعيسَوْنَ وحُبْلَوْنَ، ويقرُّ بأنه لا يجوز غير ذلك عند جميع النحويين وهو القياس، أما كلام العرب فقولهم : المصطَفَون والأعْلَونَ ورأيت المصطَفين والأعلين وأما فلأن الحرف الثابت في الواحد لا يمكن حذفه من الكلمة إلا لضرورة عند اجتماع ساكنين وهو مقدر كقولهم : رضوان ورامُوان فلو قيل : عيسون وموسون لكان التقدير حذف الألف فيهما من قبلِ دخول علامة الجمع، وعليه فإن علامة الجمع إنما تدخَل على عيسى وموسى سقوط الألف لاجتماع الساكنين ويبقى ما قبلها مفتوحا.[2]

أما إذا جمع بالألف والتاء ما كان في آخره ألف تأنيث مقصورة فإنك تقلب ألف التأنيث ياء فيقال في حبل حبليات وفي جمزى جَمْزيات[3]، ففي الجمع بين الألف التي في حبلى والتي في الجمع تنقلب الألف إلى ياء، لأن

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5سفر 17، ص:79.

2المصدر نفسه، ص:80.

3المصدر نفسه، ص:79.

الألف لا تثبت على لفظ التأنيث كما أن الياء ليست للتأنيث لذا عند الجمع يقال حبلَيات فلم يُجمع بين لفظي التأنيث.

ذ/ جمع الاسم الممدود:

يبين ابن سيدة أن الجمع في الاسم الممدود يكون بقلب الهمزة واوافيه، إذا كانت المدة للتأنيث، وتقلب في التثنية على هذا الحال أيضا فيقال في حمراء حمروات وورقاء ورقَاوات، أما إذا كان ذلك اسم رجل جمعته بالواو والنون فقلبت الهمزة واوا أيضا فيقال : ورقَاوون وحَمْراوون، وذلك لالتقاء الساكنين كقول : هؤلاء ذووك، وهؤلاء مصطفو البلَد ولا يجوز الهمز فتقول في زكرياء زكريَّاو ونوزكَرِيُّون وذلك بمنزلة عيسَوْنَ ومُوسَوْن.[1]

ر/ جمع أسماء العلم:

صرح ابن سيده على أن كل اسم سَمي به مذكرا يعقل، ولم يكن في آخره هاء جاز جمعه بالواو والنون على السلامة، كما جاز تكسيره سواء كان الاسم قبل ذلك مما يجمع بالواو والنون أو لايجمع، ومن ذلك سمي رجل بزيد أو عمر او بكر، فعلى جمع المذكر السالم يقال : الزيدون والعمرون وإن كان على جمع التكسير يقال : أزياد والأعمر والأبكر وذلك في أدنى العدد، ومعنى هذا ما كان من ثلاثة إلى عشرة فتقول : ثلاثة أعمر وعشرة أبكر، أما في الكثير فيقال زيود وعمور وبرود.[2]

وعليه ينبغي هنا توضيح دلالة أدنى العدد وأدنى الجمع وما يترتب على ذلك في الاستعمال ومنه قول أبو سعيد : "اعلم أن أدنى العدد الذي يضاف إلى أدنى الجموع ما كان من ثلاثة إلى عشرة، وأدنى الجمع على أربعة أمثلة وهي : أفْعُل وأفْعال وأفعلة وفعلة، فأفعل نحو : ثلاثة أكْلُب وأفعال نحو : خمسة أجمال وأفعلة نحو ثلاثة أحمرة وفعْلة نحو: عشرة غلْمة، فأدنى العدد يضاف إلى أدنى الجموع وأضيف إليه لأن أدنى العدد بعض الجمع ولأن الجَمع أكثر منه ولأن العدد عددان عدد قليل وعدد كثير، فالقليل من الثلاثة إلى العشرة والكثير ما جاوز ذلك.[3]

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:81/80.

2المصدر نفسه، ص:81.

3المصدر نفسه، ص:99.

ومن الأسماء المذكرة : عثمان وسعدان ومروان فإذا أريد جمعها فإنه يقال : عثمانون وسعدانون ومروانون[1]ومن جمع العاقل الذي يدل على المذكر لفظ "ابن" فإن جمعت بالواو والنون يقال "بنون" وإن كسرت نقول "أبناء" ومن الألفاظ "امرئ" ففي الجمع المذكر السالم يقال "امرؤن".

ومن الجموع : كل اسم سمي به مؤنثا جاز جمعه بالألف والتاء على[2] السلامة، أي على الجمع المؤنث السالم، كما يجوز تكسيره. ومن ذلك تسمية امرأة بدَعْد، فعند الجمع نقول دعَدَات[3]، وإذا سميت المرأة يلفظ بأم ثم جمعت جاز أمهات وأمَّات لأن العرب جمعتها على هذين الوجهين.

ومن ذلك لفظ "امرئ" إذا سميت به امرأة يجوز قول امرآت.[4]

ومن الجموع : جمع التكسير يستوي فيه المذكر والمؤنث وما يعقل وما لا يعقل من ذلك قولهم : غلام وغلمان، صبي، صبيان.[5]

وهذا الجمع ينقسم إلى قسمين : جمع قليل وأبنيته : أفْعُل وأفْعَالُ وأفْعلة وفِعْلة، وجمع كثير وهو سائر أبنية الجمع.[6]

ز/ دلالة العدد:

يقول أبو علي : اعلم أن قولهم "واحدٌ" اسم جرى في كلامهم على ضربين أحدهما أن يكون اسما والآخر أن يكون وصفا، فقولهم واحد المستعمل في العدد نحو : واحد، اثنان، ثلاثة فهذا يدل على الاسم ليس وصف.

أما كونه صفة إذا ما جرى على المؤنث ولحقته علامة التأنيث، وما هو وصف لله تعالى الواحد الأحد.

ويقول أيضا : وقولهم اثنان للدلالة على المثنى، وما بعد الاثنين من أسماء العدد من ثلاثة إلى عشرة تلحقه هاء التأنيث وذلك إذا كان مذكرا، لأن أصل العدد وأوله بالهاء، إما إذا كان من أسماء العدد للمؤنث الذي لا علامة

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:87.
2المصدر نفسه، ص:84
3المصدر نفسه، ص:82/81.
4المصدر نفسه، ص:84.
5المصدر نفسه، ص:83.
6المصدر نفسه، ص:99.

فيه للتأنيث فيقال : خَمْس نساء وثلاثة رجال[1] ويضيف ابن سيدة بقوله : فأما الثلاثة إلى العشرة في المذكر فإنما أدخلت الهاء فيها لأنها واقعة على جماعة والجماعة مؤنثه.

وأما الواحد والاثنين يكون لهما لفظ يدل على المقدار والنوع، فيستغنى بذلك اللفظ عن ذكر المقدار الذي يضاف إلى النوع كقولك : ثوب وامرأتان فدل لفظ ثوب على الواحد من هذا الجنس ودلت امرأتان على ثنتين من هذا الجنس، فاستغنى بذلك على القول : واحدٌ أثواب وثنتا نسوة أما ثلاثة إلى العشرة فليس فيه لفظ يدل على النوع والمقدار[2] أما إذا جاوزت العشرة إلى تسعة عشر فإنهما يجعلا اسما واحدًا كالقول : أحد عشر وتسعة عشر، لكن الواجب في البناء هنا أن يقال في معناه : أحد وعشرة، فنزعت الواو وهي مقدرة والعدد متضمن لمعناها فجعلا كاسم واحد، فاختير الفتح لهما، لأن الثاني حين ضم[3] إلى الأول صار بمنزلة تاء التأنيث بفتح ما قبلها وفتح الثاني فالفتح أخف الحركات، وذلك ليكون مثل الأول لأنهما اسمان جعلا اسما واحدا وأما ثنتا عشرة ففيها لغتان ثنتا عشرة واثنتا عشرة فالذي يقول : اثنتا عشرة بناه للدلالة على المذكر فقال للمذكر اثنان وللمؤنث فيقال ابنان وابنتان، والذي يقول : ثنتا عشرة بنى على ثنتان كقولك بنتان.[4]

أما ثلاث عشرة ففي عشرة لغتان، حيث نجد تميم يفتحون العين ويكسرون الشين ويجعلونها عَشَرة، أما أهل الحجاز يفتحون العين ويسكنون الشين فيجعلونها عشْرة، أما قولهم عشْرون فالسؤال هنا ما دلالة هذه الكسرة التي لحقت أول العشرين وهلا جرت على عشرة فيقال : عَشرين أو على عَشْر فيقال : عَشْرين. ويوضح ابن سيدة أن عشْرون لما كانت واقعة على الذكر والأنثى كسر أولها للدلالة على التأنيث وجمع بالواو والنون للدلالة على التذكير، ويضيف أيضا أنه يجوز أن يكتفوا بالدلالة في العشرين عن الدلالة في غيره من الثلاثين إلى التسعين.[5]

ويضيف ابن سيدة ما ذكر من أسماء العدد التي تبين بها العدة ومن ذلك قوله : فبناء الاثنين وما بعده إلى العشرة "فاعل" وهو مضاف إلى الاسم الذي يبين به العدد وهذا ما وضحه سيبويه في كتابه وذلك قوله : ثاني اثنين وثالث ثلاثة إلى عاشر عشرة.

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:98/97.
2المصدر نفسه، ص:100/99.
3المصدر نفسه، ص:100.
4المصدر نفسه، ص:101.
5المصدر نفسه، ص:102.

ويعلل ابن سيدة أن ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة أو رابع أربعة فمعناه أحدَ ثلاثة أو بعض ثلاثة أو تمام ثلاثة ومعنى تبين به العدد أي ثلاثة وتمام العدد الذي هو من ذلك اللفظ أي ثالثا لأنه تمام ثلاثة[1] ومن باب معرفة العدة وتمامها ما قاله سيبويه : حَدِيَ أحد عشر، وذلك للدلالة على أنهن عشرة نسوة معهن رجل، لأن المذكر يغلب المؤنث ومثل ذلك قولك خامَس خمسة إذا كنَّ أربع نسوة فيهن رجل كأنك قلت هو تمام خمسة وتقول هو خامس أربع، إذا أردت أنه صيَّر أربعة نسوة خمسا، وأما بضعة عشر فبمنزلة تسعة عشر في كل شيء وبضع عشرة كتسع عشرة في كل شيء" وفي هذا القول يزيد الفارسي بقوله : "بضعة بغير الهاء عدد مبهم من ثلاثة إلى تسعة من المذكر، وبضع بغير الهاء عدد مبهم من ثلاث إلى تسع من المؤنث، وهي تجرى مفردة"[2] أما في تيبان العقد فنجد قول أبي علي : في العقود كلها يقال : هو الموفي كذا وهي الموفية كذا أي يقال مثلا : الموفية عشرين والموفية عشرين.

ومما يكون إضافته وتوضيحه في هذا الباب تعريف العدد أي زيادة "اَلْ" التعريف التي تفيد التخصيص، يقول ابن سيده: قد اختلف النحويون في تعريف العدد فقال البصريون ما كان من ذلك مضافا أدخلنا الألف والكلام في آخره فقط، فصار آخره معرفة بالألف واللام، فإن زاد على واحد وأكثر أضفت بعضا إلى بعض، وجعلت آخره بالألف واللام، تقول في تعريف ثلاثة أثواب، ثلاثة الأثواب وفي مائة ألف درهم مائة ألف الدرهم وأجاز الكوفيون إدخال الألف واللام على الأول والثاني فقالوا الثلاثة الأثواب والخمسة الدراهم، وقاسوا هذا بنا طال أيضا فقالوا الثلاث المائة الألف الدرهم، وإذا كان العدد منصوبا فالبصريون يدخلون الألف واللام على الأول فيقال : في أحد عشر درهما الأحد عشر درهما[3] ومما يمكن توضيحه أيضا أنه من غير المستحسن أن تجعل الصفة كالاسم في العدد يقول ابن سيدة : وذلك الوصف تقول هؤلاء ثلاثة قُرَشُيونَ وثلاثة مُسْلمون وثلاثة صالحون فهذا وجه[4]الكلام كراهية أن تجعل الصفة كالاسم، ويعطي مثال على ذلَك بقوله : ويدلَك على أن النسابات إذا قلت ثلاثة نسَّابات إنما يجيء كأنه وصف لمذكر لأنه ليس موضعا يَحْسُن فيه الصفة كما لا يحسن الاسم، فلما لم يقع إلا للدلالةٍ على الوصف صار المتكلم كأنه قد لفظ بمذكرين ثم وصفهم. وفي هذا القول يعلِل أبو علي بقوله: "أن

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:108.
2المصدر نفسه، ص:11.
3المصدر نفسه، ص:125
4المصدر نفسه، ص:126.

العدد حقه أن يبين بالأنواع لا بالصفات" ويشرح ابن سيده أنه لم يحسن أن تقول ثلاثة رجال قرشيين، لأنه ليس إقامة الصفة مقام الموصوف بالمستحسنة في كل موضع، لذلك قال تعالى: "فله عَشْرُ أمثالها" والمعنى عَشْرُ حسنات أمثالها.[1]

ومن الأسماء الواقعة والدالة على الأعداد قولهم:

الاسْتارُ : لفظ يدل على أربعة من كل عدد ويستشهد ابن سيدة بقول الشاعر :

إن الفَرَزْدَقَ والبعيثَ وأُمُّه * وأبا البَعيث لَشَرُّ ما إسْتارَ

ولفظ النَّواةُ : يدل خمسة، ولفظ الأوقيَّةُ : يدل على الأربعين

ولفظ النَّشُّ : يدل على العشرين، ولفَظ الفرقُ : أي ستة عشر

ولفظ الشَّيع : يدل على مقدار من العدد فيقال : أقمت شهرا أو شَيع شهرٍ ، ومعه مائة رجلٍ أو شَيَع ذلك، وآتيك غدا أو شَيعه بمعنى : بعدَه.

ثانيا: الاشتقاق

اهتم بن سيدة بالاشتقاق وعلاقته بالدلالة ومنح له مساحة معتبرة، بحيث تناول مجال اشتقاقات الأفعال والمصادر والأسماء والصفات وغيرها فكانت تعقيباته متنوعة من خلال أقواله وأقوال اللغويين.

جاء في المخصص في باب الأفعال المشتقة من أسماء العدد قول أبو عبيد: كان القوم وتْرا فشفَعتهم شَفْعا فوترتُهم وتْرا يقول ابن السكيت : الوَتْر والوِتْر وقد أوتَرتُ ووتَرتُ من الوِتْر والخَسا أي الفرد والزَكا أي الزَوج، قال ابن دريد: تَخاسى الرجلان أي تلاعب بالزَّوج[2] والفرد ويقال ثَلَثْت القوم أَثْلُثُهم ثَلْثا بكسر اللام إذا كنت ثالثا.

قول أبو عبيد : كانوا ثلاثة فربعتَهم أي صرت رابعهم، فإذا جئت إلى يَفْعلُ قلت في العدد يَثْلث ويخمس إلى العشرة، وفي الأموال يثلث ويخمس إلى العشر إلا ثلاثة أحرف فإنها بالفتح في الحدَّين جميعا يربعَ ويسبع ويتسع وقال تقول كانوا ثلاثة فأربعوا أي صاروا أربعة وكذا أخمسوا إلى العشرة على أفعل، وذلك كله للدلالة على أن يصيروا هم كذلك ولم يقولوا أربعتَهم أو ربعهتم فلان.

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:127.

2المصدر نفسه، ص:128.

قول ابن السكيت: عندي عشرة فأحدهن وآحدهن أي صيَّرهنَّ أحد عشر، وقيل فاحدَهنَّ فإما أن يكون على القلب في حادي عشر وإما أن يكون على قول الكسائي من أنه سَمِعَ الأسْدَ تقول حادي عشرين، أو عبي: كانوا تسعة وعشرين فثلثتهم أي صرت لهم تمام ثلاثين، وكذا جميع العقود إلى المائة فإذا بلغت المائة قلت كانوا تسعة وتسعين فأمْأيتهم وكانوا تسعمائة وتسعة وتسعين فآلفتهم ممدودة.[1]

وذكر ابن سيدة في باب الاشتقاق أيضا اشتقاق أسماء الله عز وجل وما تحمله هذه الأسماء من دلالات، جاء في المخصص: اسم "الله" الأصل فيه "الإله" حذفت الهمزة وجعلت الألف ولام عوضا لازما وصار الاسم بذلك كالعلم هذا مذهب سيبويه وحذَّاق النحويين، وقيل الإله للدلالة على المستحق للعبادة وقيل القادر للدلالة على ما تَحقُ به العبادة، وقيل في اسم الله أنه علم ليس أصله الإله وهو خطأ من وجهين أحدهما أن كل اسم علم فلابد أن يكون له أصل تقل[2] منه أو غُير عنه، والآخر أن أسماء الله كلها صفات إلا شيء فإنه صح له عز وجل من حيث كان أعم العموم لا يجوز أن يكون له اسم على جهة التقليب والأسماء الأعلام، إنما أجراها أهل اللغة على ذلك فسموا بظالم ومازن وذهبوا به مذهب التقليب لا الوصف.[3] فأما القول الذي قاله سيبويه[4] في اسم الله عز وجل فهو أن الاسم أصله لاه ووزنه على هذا فعل اللام فاء الفعل والألف منقلبة عن الحرف الذي هو العين والهاء لام والذي دلهم على ذلك أن بعضهم يقول لَهِي أبوك، قال سيبويه : فلب العين وجعل للام ساكنة إذ صارت مكان العين كما كانت العين ساكنة وتركوا الاسم مفتوحا كما تركوا آخر أين مفتوحا، وإنما فعلوا ذلك حيث غيروه لكثرته في كلامهم فغيروا إعرابه كما غيروه فالألف على هذا القول في الاسم منقلبة عن الياء لظهورها في موضع اللام المقلوبة إلى موضع العين وهي في الوجه الأول زائدة لفعَال غير منقلبة عن شيء واللفظتان على هذا مختلفتان وإن كان في كل واحدة منهما بعض حروف الأخرى، وذكرَ أبو العباس هذه[5] المسألة في كتابه المترجم بالغلط فقال قال سيبويه فيه تقديره فعَال لأنه "اله" والألف واللام في الله بَدلُ من الهمزة، فلذلك لزمتا الاسم مثل أناسٍ والناس ثم قال : انهم يقولون لَهْيَ أبوك في معنى لله أبوك فقال يُقدمون اللام ويؤخرون العين، وقال أبو العباس : وهذا انْقض ومغالطة ذلك لأنه قال أولاً أن الألف زائدة لأنها ألف فعَال ثم ذكر ثانية أنها عين الفعل، ويعقب ابن

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:129.
2المصدر نفسه، ص:135.
3المصدر نفسه، ص:136.
4المصدر نفسه، ص:142.
5المصدر نفسه، ص:143.

سيدة على الرأي بقوله: وإنما كان يكون نقضا لو قال في حرف واحد في كلمة واحدة وتقدير واحد إنه زيادة ثم قال فيها نفسها أنه أصل فهذا لو قاله في كلمة بهذه الصفة لكان لا محالة فاسدًا.[1]

ويذكر ابن سيدة قول أبي بكر أن أبا العباس اختار في هذا الاسم أن يكون أصله لاها وأن يكون لَهِي مقلوبا وأن القول الآخر الذي لسيبويه فيه من أنه من قولهم إله وتشبيه سيبويه إياه بأناس ليس كذلك، وذلك أنه يقال أناس فإذا دخل الألف واللام بقيت الهمزة أيضا.[2]

ويوضح ابن سيدة قول أبي إسحاق في قوله: "الرحمن الرحيم وما تحمله هذه الصيغ من دلالات في قوله : الرحْمن اسم الله خاصة لا يقال لغير الله رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة أرحم الرحمين، وصيغة فعلَان من بناء المبالغة تقول للشديد الامتلاء ملآن، لذا فإن الرحمن أبلغ من الرحيم بدلالة أنه لا يوصف له إلا الله تعالى ذكره وذكر الرحيم بعده لتخصيص المسلمين به في قوله تعالى: "وكان بالمؤمنين رحيما"وروى عن أحمد بن يحي أنه قال: والرحيم هو اسم فاعل من الفعل رَحم فهو رحيم وهو أيضا للدلالة على المبالغة وقال غيره: أصل الرحمة النعمة من قوله: "هذه رحمة من ربي" أي نعمةَ، وعليه فالصفتان فَعلان أشد مبالغة عندهم من صيغة فعيل، وصفوة القول: إنما ذكرت الفتان جميعا للمبالغة في وصف الله تعالى بالرحمة ليدل بذلك أن نعمه على عباده أكثر وأعظم من كل ما يجوز أن ينعم به سواه وأنه أنعم بما لا يقدر أحد أن ينعم بمثله، ويقال لم قُدّم ذكر الرحمن وهو أشد مبالغة وإنما يبدأ في نحو هذا بالأقل ثم يتبع بالأكثر، والجواب في ذلك أنه بُدئ بذكر الرحمن للدلالة على أنه صار كالعلم إذ كان لا يوصف به إلا الله جل وعز، وحكم الأعلام وما كان مَن الأسماء أعرف أن يبدأ به ثم يتبع الأنكر، هذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين، فجاء على منهاج كلام العرب، ورحمن صفة لله تعالى وجل قبل مجيء الإسلام.[3]

وقال الحسن "الرحمن" اسم ممنوع أن يتسمى به أحد والإجماع على ذلك وقيل الرحمن وذو الأرحام من الرحمة لتعاطفهم بالقرابة. ومنه أسمائه تعالى الأحد أصله الوحَدُ بمعنى الواحد وهو الواحِدُ الذي ليس كمثله شيء[4]، وهذا ما أكده ابن سيدة في باب العدد وتصاريفه في بناء كلمة "الأحد" حيث: الواحِدُ أي أول العدد وكذلك الوحَدُ والأحَدُ، قال أبو علي: اعلم أن قولهم واحِدٌ اسم جرى في كلامهم على ضربين أحدهما أن يكون اسمًا والآخر أن

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:143.
2المصدر نفسه، ص:145.
3المصدر نفسه، ص:151.
4المصدر نفسه، ص:152.

يكون وصفا، فالاسم الذي ليس بصفة قولهم واحد المستعمل في العدد نحو واحد، اثنان، فهذا اسم ليس بوصف، كما أن سائر أسماء العدد لا يجري شيء منها على موصوف على حد جري الصفة عليه، وأما كونه صفة نحو قوله تعالى "**إنما يوحى إليَّ أنما إلهُكم إلَهٌ واحدٌ**" ولما جرى على المؤنث لحقته علامة التأنيث فقال تعالى : "**إلاّ كنفسٍ واحدَة**" كقائم وقائمة، فأما تكسيرهم لهَ على فُعلان في قوله:[1]

أما النّهار فأحدان الرجَالُ له صَيدُ ومُجْتَرِئُ باللَيلِ هَمَّاس

فلأنَّه وإن كان صفة قد يستعمل استعمال الأسماء، فكسَّروه على فُعلان، وقد استعملوا أحدًا بمعنى واحد الذي هَو اسم وذلك قولهم أحدَ وعشرون وفي التنزيل "قُل هو الله أحد" وقد أنثوه على غير بنائه فقالوا إحدَى وعَشرون وإحدى عشرة فاستعملوه مضموما إلى غيره، قالوا أبو عمرو: ولا يقولون رأيته إحدى ولا جاء في إحدى حتى يضم إلى غيره، وقال أحمد بن يحي: واحدُ وأحَدُ ووَحدُ بمعنى، والحادي في الحادي عشر كأنه مقلوب الفاء إلى موضع اللام، وإذا أجري هذا الاسم علىَ القديم سبحانه جاز أن يكون الذي هو اسم كقوله تعالى : "وإلهكم إله واحد" وقول الشاعر:

وقد رجعوا كحي واحدين

أي منفردين، وأما قولنا : ما في الدار أحد فهمزته عندنا أصل وليست ببدل، فيحمل "أحد" هنا معنى العموم والكثرة وليس في معنى الانفراد بل بضده. يقول الخليل : الوحدَة أي الانفراد ورجل وحيد، ابن السكيت: وَحدَ فَرِدَ ووحدَ فَرد، أبو زيد وقد أوحدته، سيبويه : جاءوا أحد أحاد وموحدَ معدول عن قولهم واحدًا واحدًا. ويرَى الخليل : أن الوحدانية لله عز وجل والتوحيد الإقرار بها والميحادُ جزْء كالمعْشار، ابن السكيت: لا واحد له أي لا نظير.[2]

ومنه اسم (الصمد) وهذا فيه قولان: الأول: السيد المعظم كما قال الأسدي:

أَلاَ بكَر الناعي بخَيري بني أسدْ بعَمْرو وبن مسعود وبالسيَّد الصَّمد

والثاني: الذي يصمد إليه في الحوائج ليس فوقه أحد صمدْتَ إليه أَصمدَ أي قَصدْت.[3]

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:97.

2المصدر نفسه، ص:98.

3المصدر نفسه، ص:152.

إلا أن في الصفة معنى التعظيم كيف تصرفت الحال، قال أبو إسحاق: وتأويل صمود كل شيء لله أن في كل شيء أثر صنعة الله.

ومنه قوله (البارئ) يقال برأ الله الخلق يبرؤهم ويبرؤهم أي خلقهم، والبرية الخَلْق منه تخفيفه تخفيف بدلي ليس قياسيا، فلا يقال بريئة إلاّ على استكراه [1]، وعليه فإن أصل كلمة البرَّية من برأ الله الخلق وقد صرح سيبويه بأنها تخفيف بدلي بدلالة ضروب تصريفها.

ويذكر قوله (القيُّوم) ودلالته المبالغ في القيام بكل ما خلق وهي على وزنَ يعول والأصل في ذلك "قَييوم" فسبقت الياء بسكون فقلبوا الواو المتحركة ياء وأدغموا هذه فيها ولا تكون الصيغة على وزن فعُّولاً لأنه لوكان كذلك لقيل قوُّوم.

ومن قوله: (الوليُّ) ومعناه المتَولي للمؤمنين، واسم (اللطيف) الذي لطف للخلق من حيث لا يعلمون ولا يقدرون، قال سيبويه: لَطَفَ به وألْطفَه وقيل اللُّطْفُ واللَّطَفُ والتَّلَطُفُ العام والتلطيف.

ومنه قوله (الوَدُودُ) ومعناه المحبُّ الشديد المحبة، وقوله (الشَّكُورُ) الذي يُربِحُ الخيْرَ أي يُزْكيه، وقوله: (الظاهر الباطنُ) الذي يعلم ما ظهر وما بطن، وقوله (البَدئُ) ومعناه الذي ابتدأ كلُّ شيء من غير شيء، يقال: بدأ الخلق يبدَؤهم بدْءا وأبدأهم، وقوله (البديع) الذي ابتدَع الخلق على غير مثال يقال ابتدَع الله الخلق، ومنه قيل بِدْعَة للأمر المخْتَلَق الذي لم تَجْرِ به عادة ولا سنَّة، يقال هذا من فعْله بديعٌ وبِدْعٌ وبِدَعٌ، وقوله (القَدُّوس) قد رويت القدُّوس بفتح القاف وجاء في التفسير أنه المبارك، ومن ذلك أرَضَ مقَدَّسة مباركة وقيل الطاهر، وقوله : (الدَّارئ) مهموز، ومعناه الذي ذَرأَ الخلق يا خلقهم وقد ذرأَهم يذَرؤهم ذرأً، قال الفارسي: ويجوز أن يكون اشتقاق الذُّرية منه فيكون وزنه على هذا فَعُّولة وقوله: (الفَاصلُ) الذي فصل بين الحق والباطل وقوله: (الغَفُورُ) الذي يغفر الذنوب، ودلالة الغفران في اللغة التغطية علىَ الشيء، ومن ذلك المغْفَرُ ما غُطّي به الرأس، وقالوا الغَفَارَةُ للسَّحابة[2] ، وقوله (المجيدُ) الجميل الفعَّال وقوله (الشَّهيدُ) الذي لا يغيبُ وقوله (الرَّبُّ) مالك كل شيء وقيل الرَبُّ المدبِّر ويقال ربُّ الدَّارِ، والله عزَّ وجَل الرَّبُّ بمعنى المالكُ السيِّدُ وقال عز وجل (فَيسقي رَبَّهُ خَمْرًا) أي سيده وأصله في الاشتقاق من التربية وهي التنشئة يقال رَبَّيته وربَّيْتُه بمعنى وقيل للمالك ربٌّ لأنه يملك تنشئة المرْبوب يقال

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:152.

2المصدر نفسه، ص:153.

للحاضنة الرَّبِيَةُ والرَّابَ وهو زوج الأم والَمربُّ: أي الأرض التي لا يزال بها الثَّرى ويقال رَبَّيْتُ الولدَ ورَبَّيْتُه، والرُّبَّى يعني الشاة التي قد وُلدت حديثا كأنها تُرَبِّي المولود ومنه رَبُّ النعْمَة يرُبُّها رَبًّا ورَبَّيْتُ الولد والمهْر يقال بالتخفيف والتشديد ومنه ربَّانُ الَسفينة لأنه ينشئ تدبيرها ويقوم عليه والربَاب السَّحاب الذي فيه ماء ومفرده ربابة، والرُّبُّ[1] سُلافُ الخاثر من كل شيء لأن تصفيته تنشأ حَالاً بعد حال، ووصفه جَلَّ وعزَّ بأنه ربٌّ وبأنّه مالك وبأنه سيّدُ يرجع إلى مَعنى قادر إلا أنه يفيد دلالات مختلفة في المقْدَور، فالرَّبُّ القادر على ماله أن ينشئه من غير جهة الاستعارة وذلك أن الوكيل والمستعير لهما أن ينشأ الشيء إلا أنه على طريقة العارية وهي مخالفة لطريقة الملك وقوله (الصفَوح) المتجاوز عن الذنوب يصفح عنها، وقوله (الكَنان) ذو الرحمة والتعطُّف، وقوله (المنَّانُ) أي الكثير المنِ على عباده بمظاهرته النّعَم وقوله (الفَتَّاح) أي الحاكم وقوله (الدَّيَّان) أي المجازي والدّين بمعنى الجزاء، والدين أي الملة من قولك دين الإسلامَ خير الأديان، والدين أي الانقياد والاستسلام، وقيل في دين الملك أي في طاعة الملك، وتصريفه: دانَ يُدِينُ دينًا وتَدَيَّن تَدَيُّنًا واسْتَدان من الدَّيْنِ اسْتدانةً وداينَه مُدَايَنةً، وعليه يدل هذا على أن أصل الدين الجزاء وقيلَ الانقياد والاستسلام وقيله أصله العادة[2] أي عادته في جزائي، ويوم الدين يوم القيامة أي يوم الجزاء. وقوله (الرَّقيبُ) ومعناه الحافظ الذي لا يغيبُ عنه شيء، وقوله (المتينُ) أي الشَديدُ القُوَّة على أمْره وقوله (الوَكيلُ) الذي توكَّل بالقيام بجميع ما خلق وقوله (الزَّكيُّ) أي الكثير الخير وقوله (السُّبُّوحُ) معناه الذي تنزه من كل سوء وقوله (المؤمنُ) الذي آمن العباد من ظُلْمه لهم، وقيل المؤمن الذي وحدَّ نفسه بقوله شهِدَ الله أنه الأمين، وزعم بعض أهل اللغة أن الهاء بدل من الهمزة وأن أصله المؤيْمنُ لأنه جاء أنه الأمين، وجاء أنه الشهيد فتأويل الشهيد أنه الأمين في شهادته وقال بعضهم معنى المهيمن معنى المؤْمن إلا أن دلالته أشد مبالغة في الصفة، لأنه جاء على الأصل في المؤيْمن إلا أنه قلبت الهمزة هاء وفخم اللفظ لتفخيم المعنى. قال أبو علي: أما قولنا في وصفه سبحانه المؤمن المهيمن فإنه يحتمل تأويلين : أحدهما أن يكون من أمِن المتعدي إلى مفعول فنقل بالهمز فتعدى إلى مفعولين، فمعناه المؤمن عذابه من [3] لا يستحقه، وفي هذه الصفة تعالى بالعدل وأما قوله تعالى المهيمنُ فقال أبو الحسن في مُهَيمنًا أنه الشاهد وروى في التفسير أنه الأمين وقالوا إنه على وزن مُفيْعِل من الآمَان وأبدلت من الفاء

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:154.
2المصدر نفسه، ص:155.
3المصدر نفسه، ص:156.

التي هي همزة الهاء. وقوله (العَزِيز) أي المُمْتَنِع[1] الذي لا يغلبه شيء وقوله (الجبَّار) ومعناه الذي جبر الخلق على ما أراد من أمره وقيل الجبَّار العظيم الشان في الملك والسلطان.

وقوله (المتَكَبِّرُ) الذي تَكَبَّر عن ظلم عباده وقيل المتَكَبِّرُ الذي تَكَبَّر عن كل سوء والمتَكَبِّرُ المسْتَحِقُ لصفات التعظيم. وقوله (السَّلامُ) اسم من أسماء الله تعالى وقيل السَّلامُ الذي سَلِمَ الخَلقُ من ظُلْمه وقوله (القَدير) القادرَ على كل شيء من القُدْرِ والقَدَرِ وهو القضاء والجمع أقدار، وقَدَرَ على خلقه الأمْرُ يَقْدِرُه ويَقْدُرُه قَدْراً وقَدَراً وقَدَّره له وعليه وقَدَرَ له الرِزْقَ والقَدَرِيَّةُ قوم يجْحدُون القَدَرَ وقوله (ملكُ يوم الدين) قال أبو علي هو من المُلْك ومالك من المُلْك وقيل أصله في الاشتقاق من الشَدّ والرَّبْط وقيل من القُدرة[1] والمالكُ هو القادر على ماله أن يُصَرِّفَه، والملكُ القادر الواسعُ المقدور الذي له السياسة والتدبير.[2]

وعليه فقد اختلف القراء بين قوله (مالك) و (ملك) فلمن قرأ مالك بالألف من التنزيل قوله "والأمْرُ يومئذ لله" لأن مُلْكَ الأمر لله وهو مالك الأمر، بمعنى أن لام الجر معناها المُلْكُ والاستحقاق وقوله: "يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله" والتقدير مالك يوم الدين من الأحكام مَا لا تملكه نفس لنفس ففي هذا دلالة وتقوية لقراءة من قرأ "مالك" وإن كان قوله "لَمن المُلْكُ اليوم" أوضح دلالةً على قراءة من قرأ مَلك من حيث كان اسم الفاعل من الملك الملك فإذا قال المُلْكُ له ذلك اليوم كان بمنزلة هو مَلِكُ ذلك هذا مع قوله تعالى "فتعالى الله الملكُ الحَقُ" والملكُ القُدُّوسُ ومَلِكُ الناس، وقوله (الوِتْر) بمعنى الآحدُ فهذا كتسميتهم إياه الفردَ وقوله (المصور) فمَعناه[3] الذي صَوَّر جميع الموجودات الحاملة للصورة، وقال المفسرون الذي صوَّر آدم عليه السلام، فأما قراءة من قرأ المصوِر يقتضي مصوِرا وأيضا فإن المصوِر ذو صورة وهذا يقتضي أقدم منه ولا أقدم منه جلَّ وعز.

ثالثا: الجنس

1/ما اتفق لفظه في المذكر والمؤنث والجمع واختلف معناه:

يخصص ابن سيدة بابا يذكر فيه ما كان مذكرا ومؤنثا وجمعا بلفظ واحد، ومعناه في ذلك مختلف وذلك قوله (المَنونُ) لفظ يذكر ويؤنث ويكون بمعنى الجمع، فإذا ذكر بمعنى[4] الدهر، وإذا أُنِّثَ كان بمعنى المنيّة، قال الأصمعي

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:157.
2المصدر نفسه، ص:158.
3المصدر نفسه، ص:159.
4المصدر نفسه، ص:27.

المَنون : أي المنيَّة والمنون : أي الدهر، فأُنّث المنون على معنى المنية وذُكّر على معنى الدَّهر، أما من جعل المَنون جمعا ذهب به إلى معنى المنايا ويستشهد عدي بن زيد :

مَنْ رَأيْتُ المَنُون عَدَّين أمْ مَنْذا عليه من أَنْ يَضَام خَفير

وتفسير قول الشاعر : حَمل لفظ المَنون على رأيت المنايا عدَّين.

وعليه فإن المنون إذا كان جمعا فليس بتكسير لفظ مَنُون، وإنما هم اسم دال على الجنس.

ومن ذلك لفظ (الفُلْك) يكون بمعنى واحدا وجمعا ويكون مذكرا ومؤنثا فإذا كان يعنى به الجمع فتكسير لفظ الفَلك الذي يعنى به الواحد، وقد مثَّل سيبويه لذلك بلفظ أسد وأُسْد ونَظَّر له بصيغة فُعْل وفَعَل، ويعلل ابن سيدة أن الصيغة التي في فُلُك وأنت تريد الجمع غير الضمة التي في فُلْكً وأنت تريد الواحد ويستشهد بقوله تعالى في الجمع : "حتَّى إذا كُنتم في الفُلُك وجَرَين بهم" وقوله تعالى بتأنيثها : "قلنا احْمل فيها من كلٍّ زوجين اثنين".

ومن ذلك لفظ (الطاغُوت) يقع على الواحد والجميع ويقع على المذكر والمؤنث قال ابن الفارسي : أن محمدًا ابن يزيد رأى أن (الطاغوت) معناه الجمع، وخالفه في رأيه بقوله : وليس الأمر عندنا على ما قال وتبريره في ذلك أن الطاغوت مصدر كالرَّغْبوت، والأشياء التي الاسم على وزنها آحاد ليست بجموع فكذلك هذا الاسم مفرد ليس بجمع، والأصل[1] فيه التذكير وعليه جاء قوله تعالى : "وقَدْ أُمِروا أن يكفروا به"

وأما قوله : "أن يعبدوها" فإنما لأنّث على إرادة الآلهة التي كانوا يعبدونها، ويدل على أنه مصدر مفرد قوله تعالى : "أولياؤُهم الطاغُوت" فأفرد لفظ الطاغوت في موضوع الجمع.

ويذكر ابن سيدة أنه قيل إذا ذُكّر الطاغُوت للدلالة على معنى الإله، وإذا أُنّث فإنه يدُلُّ على معنى الأصنام.

2/ما اتفق لفظه ومعناه في المذكر والمؤنث والجمع:

ذكر ابن سيدة على غرار ما سبق من اتفاق اللفظ الواحد في المؤنث والمذكر والجمع ما يتفق بينهم في المعنى ومن ذلك لفظ "الصَّديق" يكون مذكرا ومؤنثا وجمعا باتفاق من لفظه ومعناه، وذلك أن لا يخرج عن معنى الصداقة، فيجوز أن تؤنث الصَّديق وتثنيه وتجمعه فتقول صديقة وصديقان وأصدقاء وصديقون وأصادق.[2]

ومن ذلك لفظ "الرّسول" فيجوز جمعه وتثنيته، فما جاء منه مثنى قوله تعال : "إنَّا رَسُولِ ربّكَ".

فقيل التأنيث للدلالة على معنى الرسالة. وما جاء منه جمعا قول الفراء

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج5، سفر17، ص:28.

2المصدر نفسه، ص:29.

لو كان في قلبي كَقَدْرِ قُلاَمَةٍ فَضْلُ لغَيْرِكَ قَدْ أَتَاها أَرْسُلي

جمع الشاعر لفظ الرسول على أفْعُل وهو من علامات التأنيث ومن ذلك لفظ (الطفْل) ففي التنزيل قوله : "أو الطفْل الذين لَمْ يَظْهروا على عَوْرَاتِ النساءِ" وفي موضع آخر "ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً" فيجوز أن يثنى ويجمع ويؤنث فتقول طفلان وطفلة وأطفال.

ومن ذلك لفظ (البُور) وصْفٌ وهو الهَالكُ، فما جاء على معنى الواحد قول الشاعر :

يا رَسُولَ المليكِ إنَّ لسانَ يراقُ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ[1]

وما جاء على معنى الجمع قول الشاعر :

هُمْ أُوتُوا الكِتَابَ فَضيَّعُوهُ فَهُمْ عُمْيٌ عن التَّوراة بُورُ

فقيل : أن البُورُ جمع واحده بائرٌ.

ومما يقع على المذكر والمؤنث والاثنين والجميع بلفظ واحد، ما بني على صيغة "فَعل" ويثنى ويجمع ويؤنث إذا بني على فَعِلٍ وذلك قولهم: "قَمَنٌ وحَرِىً" فإذا قيل قَمِنٌ وحد جاء على معنى التأنيث والتثنية والجمع.

ومن ذلك لفظ "القَنْعانُ" يقال : رجل قُنعانُ وقوم قُنْعانُ وامرأة قُنْعانُ وامرأتان قُنْعان ونسوة قنعان فجاء اللفظ على معنى التثنية والمؤنث والمذكر والجميع.[2]

ومن ذلك لفظ "مصاص" يقال : فُلان مصاص قومه ومصاصة قومه أي أخلصهم نسبا، ويقع هذا على الاثنان والجميع والمؤنث.

ومن الألفاظ "المَلَكُ" يكون للواحد والجميع بلفظ واحد، ولفظ[3] "البشر" أي الإنسان يقع على الواحد وعلى الجميع [4] ، ومنه لفظ "الخَولُ" يقول ابن السكيت : أنه يكون للواحد والجمع كما يقع على العبد والأمة، ومنه لفظ "البسل" ومعناه الحرام والحلال فيقع على الواحد والجميع والأنثى فيه سواء.ولفظ "الإنسان" يقع للواحد والجميع والمؤنث.[5]

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج5، سفر17، ص:30.

2المصدر نفسه، ص:31.

3المصدر نفسه، ص:33.

4المصدر نفسه، ص:34.

5المصدر نفسه، ص:35.

3 /ما يقع من اللفظ مؤنثا في الجمع:

ذكر ابن سيدة من الجموع ما يكون إلا مؤنثا ومن ذلك قوله : لفظ "الخيل" يقع مؤنث جماعة لا واحد لها من لفظها، وقال أبو عبيد : واحدها خائل وذلك لاختياله في مشيه.[1]

ولفظ الوحش جماعة مؤنثة والجمع وحوش ويستشهد بقول الشاعر :

إذا الوَحْشُ ضَمَّ الوَحْشَ في ظُلالتها سواقطُ منحرٍ وقد كان أظْهَرا

ومن ذلك لفظ الشَّاء مؤنثة تقع على الجَمع وهي بمعنى الغنم.

وقوله : الإبل : جمع مؤنث لا واحد له من لفظه والجمع الآبالُ.[2]

4/ما يقع من اللفظ مذكرا في الجمع:

قَدَم ابن سيدة على غرار ما سبق من الجموع ما يكون إلاّ مذكرا وذلك قوله : أما الجموع التي على لفظ الواحد المذكر الرُّمان والعنَبُ والموز.[3]

ومن ذلك لفظ (النّعامُ) و (الثُّمامُ) و (السِّهامُ) يقع على جماعة المذكر[4] وكذلك لفظ "الفَقْع" يقع مذكرا في الجمع.[5]

5/ما يقع من اللفظ مذكرا ومؤنثا في الجمع:

طرح ابن سيدة على خلاف ما سبق ذكره في العنصرين السابقين ما يكون من الجموع مذكرا ومؤنثا معا ومن الأمثلة التي قدمها : لفظ "الطَّير" يأتي مؤنثا ومذكرا، والتأنيث أكثر والواحد طائر والأنثى طائرة، ففي التنزيل ما جاء على معنى التأنيث والجمع في قوله "والطّير صافّاتٌ" وفي التذكير قول الشاعر :

فلا يَحزنْكَ أيَّام تَولى تَذَكُّرها ولا طَيرٌ أرنَّا

ومن ذلك لفظ "الكلم" يأتي مذكر ومؤنث يقال : هو الكَلِمُ وهي الكَلِمُ وفي التنزيل "**يُحَرِّفون الكَلِمَ عن مواضعه**"[6]

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج5، سفر17، ص:72.

2المصدر نفسه، ص:73.

3المصدر نفسه، ص:72.

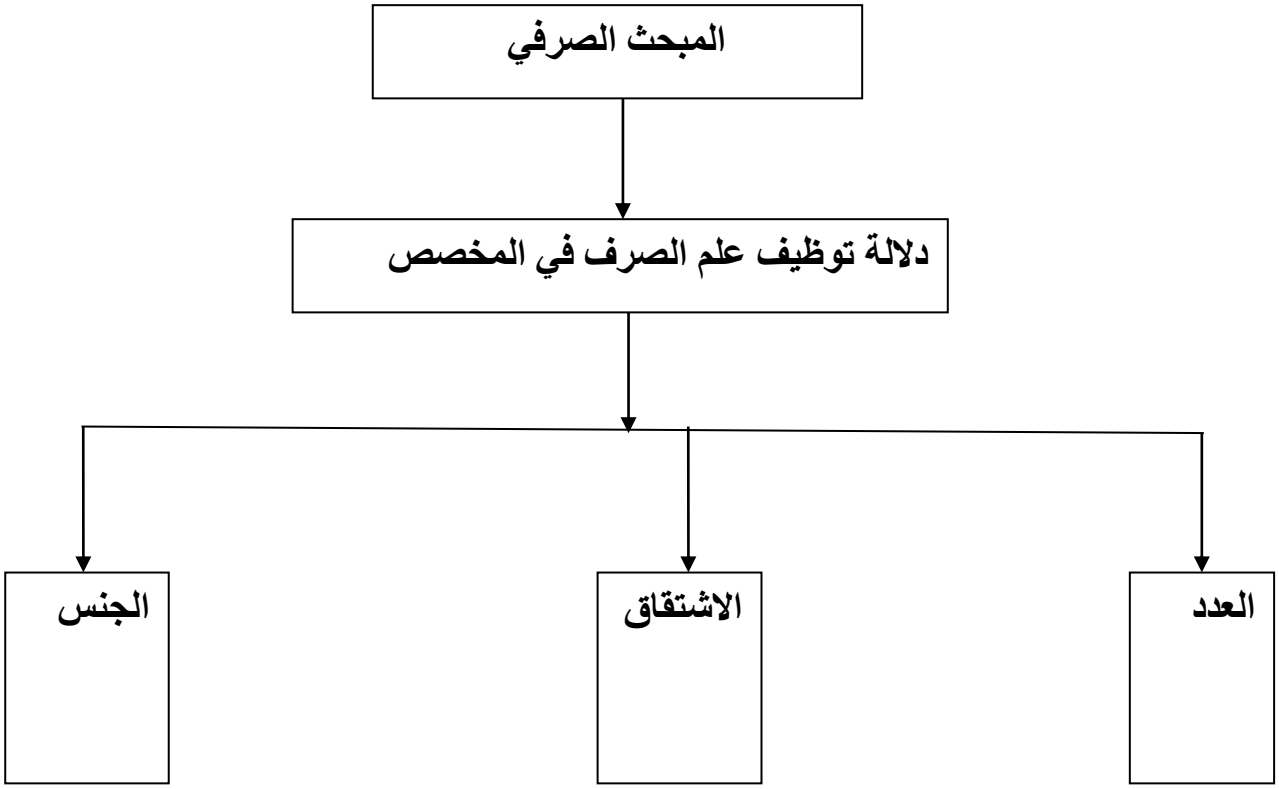
4المصدر نفسه، ص:73.

5المصدر نفسه، ص:72.

6المصدر نفسه، ص:73.

ونتيجة لهذا ما يمكن ذكره في هذا الباب من الجموع ما نعتبره خلاصة لما قيل في هاته العناصر الثلاثة قول أبي علي: الجمع كله مؤنث إلا ما كان اسم جَمْع، كالحلق والفَلَك أو جنسا كالخَزِّ والحرير والوشْي فأما القُطْنُ والقُطُنُ والصوف فيذكر ويؤنث لأن واحداته قُطْنة وقُطُنَّة وصوفة. ويضيف ابن سيدة بقوله: وكذلك الشَّامُ جمع شامة والسَّاعُ جمع ساعة والرَّاحُ جمع راحة والراي جمع راية وكذلك اللَّاب جمع لابة وهي الحَرَّةُ، وكذلك اللُّوبَ والسُّوسً والدُّودُ والطِينُ والتِّينُ واللِّينُ، لأن واحد ذلك كله بالهاء فهو يذكر ويؤنث.[1] ً

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج5، سفر17، ص:74.



1

1مخطط يبين البناء الهيكلي لعلم الصرف المتناول في المخصص. اعداد الباحثة العيد الزهرة

الفصل الثالث

المبحث التركيبي والسياقي في المخصص

المبحث التركيبي:

أولا: دلالة القَسم في المخصص:

1/ القَسم:

لغة:

جاء في اللسان: القَسَمُ بالتحريك: اليَمينُ وكذلك المْقْسَمُ : وهو المصدر مثل : المخْرَجُ، والجمع أقسام، وقد أَقْسم بالله واستَقْسمه به وقَاسَمه: حلَف لَه، وَتَقَاسم القَوم: تَحالَفوا، وفي التنزيل: قالوا تَقَاسَمُوا بالله وأَقْسَمْتُ: حَلَفْتُ، وأصله من القسامة.[1]

اصطلاحا:

يقول ابن سيدة في المخصص: «إن القسم هو يمين يُقْسمُ بها الحالف ليؤكد بها شيئا يُخْبرُ عنه من إيجاب أو جحد، وهو جملة من ابتداء وخبر أو فعل وفاعل يُؤَكَّدُ بها جملة أخرى، فالجملة المؤكدة هي المْقْسم عليه والجملة المؤكدةً هي القَسم، والاسم الذي يدخل عليه حرفُ القسم وهو المْقْسم به، مثال ذلك: "أَحْلفُ بالله إن زيدًا قائم " فقولك "إن زيدًا قائم" هي الجملة المْقْسمُ عليها وقولك: "أَحْلفُ بالله" هو القسم الذي وَكَّدْتَ به إن زيدًا قائم، والمْقْسم به اسم الله عز وجل وكذلك كل اسم ذكر في قسم لتعظيم المْقْسمِ به فهو المْقْسم به.[2]

من أفعال الأيمان التي ذكرها ابن سيدة:

أَقْسَمَ وآلى وائْتَلَى وحَلَفَ حَلفًا، أبو عبيد: ومَحْلُوفًا من المصادر على مفعول، وأَحلَطَ الرجل واحتَلَطَ : اجتَهدَ وحلَفَ، وقوله : اليمينُ : الحَلَفُ وجمعه أَيْمُنٌ، وكذلك المحَاشُ : القوم يُحَالفون غيرهم من الحلْف عند النار وهو من المحْشِ أي الاحراق، ابن دريد : جذَمت اليمين جذْما : أَمضيتها وحلَفَ يمينا حتْما جذْما، وقَوله: التهويل: شيء كان يُفْعَلُ في الجاهلية إذا أرادوا أن يستحْلفوا الرجل أوقدوا نارا وألقوا فيها ملْحًا، والذي يُحَلّفُ المهوبُ صاحب العين : الحلاف: كثير الحلف، وأنشدك بالله : أي استحلفك وقوله: بسأَ عليها، وقال غيره : وهو القَسم والألِيَّةَ والأُلُوَّةُ والأَلْوةُ والإِلْوةُ والحَلَفُ، وقد تقاسم القوم وتألَّوا : تَحَالَفُوا واسْتَقْسمته بالله : اسْتَحْلَفْتُه.[3]

2/ حروف القسم وتعويضاتها:

---

1 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص: 481.

2ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 13 ص: 110.

3المصدر نفسه،ص:114.

يقول ابن سيدة : وللقَسم والمقْسم به أدوات في حروف الجر، فأكثرها الواو ثم التاء وتدخل فيه اللام ومن.

ويذكر أن أصل هذه الحروف:

أ/ الباء: صلة للفعل المقدر وذلك الفعل أحلف أو أقْسم أو ما جرى مَجْرى ذلك.

من الأمثلة على ذلك: بالله لَأَضْربنَّ زَيْدًا، فَكَأَنّه قال: أَحلَف بالله.

ب/ الواو: أن الواو جعلت بدلا من الباء وخصَّ بها القَسم لأنها من مَخْرج الباء، فاستعملت الواو أكثر من الباء لأن الباء تدخل في صلة الأفعال في القَسم وغيرها، فاختيرت الواو في الاستعمال لانفرادها بالقسم، كما أن الباء قد تدخل في ثلاثة مواضع من القسم لا تدخلها الواو ولا غيرها:

- الموضع الأول: أن تُضْمر المقْسَم به كقوله إذا أضمرت اسم الله بك، لَأَجْتَهدَنَّ يا ربِّ، وإذا ذُكر اسمُ الله فأردتَ أن تَكْني عنه قلتَ به لَأَلْزمنَّ المسْجدَ كما تقول: بالله لأَلْزمنَّ المسْجدَ.
- الموضع الثاني: أن تحلف على إنسان كقولك إذا حَملتَ عليه: بالله إلَّا زُرتَنِي، وبالله لَما زُرتَنِي.
- الموضع الثالث: أن تُظْهر فعْل القَسم كقولك: أَحْلفُ بالله ولا تقول: أَحْلفُ والله.

ت/ التاء: فإنها بدل من الواو، كما أُبدلَتْ منها في اتَّعَدَ واتَّزَنَ وأصلهما وَعَدَ ووَزَنَ، ولم تدخل إلا على اسم الله وحده لأن القول الله هو الاسم في الأصلَ الباقي من أَسمائه صفات.

ث/ اللام: تدخل في القسم للدلالة على التعجب ويستشهد ابن سيدة بقول أمية بن أبي عائذ:

لله يبقَى على الأيَّام ذُو حَيد بمُشْمخرٍ به الظَّيَّانُ والآسُ

ويروى حيد بكسر الحاء، ويَجوز حذف حرف الجر من المقْسم به فإذا حَذَفْتَه[1] نَصبتَه كقول: الله لَأَفْعلَنَّ ويمين الله لَأَفْعلَنَّ وهو بمنزلة قولك: تَعلَّقْتُ بزيد وتَعلَقْتُ زَيْدًا، إذا لم تدخل الباء لأنه يُقدَّر للقَسم فعْلٌ وإن حذف، فإذا حَذَفْتَ حرف الجر وصل الفعل إلى المقْسم به وشَبَّهُه سيبويه بقولهم: إنّكَ ذَاهبٌ حقًّا، وقد يجوز إنك ذاهبٌ بحق، فإذا حذفت الباء نَصبتَه ومن ذلك قول ذي الرمة:

أَلا ربَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ الله ناصحٌومَنْ قَلْبُه لي في الظِّبَاء السَّوانح

بنصب الله.

1ينظر: بن سيده، المخصص، ج4، سفر 13 ص:111/110.

ويقول شاعر آخر:

إذا ما الخُبزُ تَأْدمُه بلَحْمٍ فَذَاك أَمانَةَ الله الثَّريدُ

بنصب أمانة الله، كما لا يجوز حذف التاء من تالله ولا اللام من لله لأنه لما كانت قيمتها الدلالية معنى التعجب بإدخال التاء واللام كُرِه إسقاط حرف المعنى وربما أُستعمل "تالله" في غير معنى التعجب، إلا أنَّه إذا أريد التعجب لم يجز إسقاط التاء.

ويذكر ابن سيدة قول سيبويه: "ومن العرب من يقول الله فيخفض الاسم ويحذفه تخفيفا لكثرة الأيمان في كلامهم، من ذلك حذف حرف الجر بقول العرب "لاه أبوكَ" وأصله "لله أبُوك" فحذف لام الجر ولام التعريف، ويخالف هذا القول أبو العباس المبرد [1]، ويزعم أن المحَذوف لام التعريفَ، واللام الأصلية من الكلمة، وأن الباقي لام الإضافة، فقيل له: لام الإضافة مكسورة ولام لاه مفتوحة، فقال: أصل لام الجر الفتح ومع ذلك لو جعلناها مكسورة لانقلبت الألف ياء، ونجد أن الزجاج يذهب إلى قول سيبويه، وهذا ما ذهب إليه ابن سيدة أيضا بقوله: وهو الصحيح، لأن أبا العباس إنما حمله على ذلك فرارا من حذف اللام، لام الجر، وقد حذفت لام التعريف وهي غير مستغنى عنها، وإنما اُحْتمل الحذف الكثير في القسم، والتغيير لكثرته في كلامهم حتى حذف فعلُ القَسم ولا يكادون يذكرونه بل لا يذكَرَ فيه مع الواو والتاء، وقال بعض العرب: "لهي أبوكَ" فبناه على الفتح وهَو مقلوب من "لاه أبوك" فقيل لأبي العباس: إذا كانت اللامُ لام الخَفْضِ فهلا كسروها في لَهْيَ فقالوا: "لهْيَ" بكسر اللام، فكان جوابه: لما قلبوا كرهوا إحداث تغيير آخر مع الحذف الذي في "لاه" والقلب وإنما بني "لَهْي" لأنه حُذف منه لام الجر ولام التعريف ثم قُلب، فاختاروا له لفظا واحدًا من أخفِّ ما يُستعمل ن وهو أن يكون على ثلاثة أحرف: أوسطها ساكن وآخرها مفتوح.

يقول ابن سيدة: مما يقال أنهم لما قَلَبُوا وضَعُوا الهاء موضع الألف فَسكَنُوها كما كانت الألف ساكنة، ثم قلبوا الألف ياء لاجتماع الساكنين لأنهما لو تركوها ألف وقلبها الهاء ساكنة لم يكن النطق بها فَردُّوها إلى الياء وهي أخف من الواو ثم فتحوها لاجتماع الساكنين كما فتحوا آخر أَين.[2]

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 13 ص:111.

2المصدر نفسه،ص:112.

3/التعويض من الأدوات في القسم:

أ/ الهاء:

يقول ابن سيدة: "وذلك في أشياء منها قولهم: إي "ها الله ذا" ومعنى "إي نَعم"، وقولهم: "ها الله" معناه "والله"، وجُعل حرف الهاء عوضاً من الواو فلا يجوز أن يقال: "ها والله ذا" فيُثبت الألف في ها ويُسقط ألف الوصل من الله، ويكون بعد ألف "ها" لام مشددة كقوله: الضَّالّين ودَابّة وغير ذلك، والأمر الثاني: أن منهم من يحذف ألف ها لاجتماع الساكنين فيقول: "ها لله" ليس بين الهاء واللام ألف في اللفظ وليس ذهاب الواو في "الله" كذهابها من قولهم "ألله لأَفْعلَنَّ" لأن قولهم: ألله لأَفْعلَنَّ، حذفت الواو استخفافا، ولم يدخل ما يكون عوضا من الواو، ويجوز أن تدخل عليها الواو، ويذكر ابن سيدة أنهم اختلفوا في معنى الكلام فقال الخليل قولهم ذا هو المحلوف عليه كأنه إي والله لَلْأَمر هذا، كما تقول "إي والله زيد قائم وحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم، وقُدّمَ "ها" كما قُدَّم قوم: "ها هو ذا، وها أنا ذا".

ب/ ألف الاستفهام:

يقول ابن سيدة: "ومن ذلك قولهم: آ لله لَتَفْعلَنَّ، فصارت ألف الاستفهام هنا بدلاً بمنزلة "ها"، أي لا يقال "أو الله "كما لا يقال "هاو الله"، فصارت ألف الاستفهام والهاء تعاقبان واو القسم، ومن ذلك قولهم: "أفأ لله لَتَفْعلَنَّ" بقطع ألف الوصل في اسم الله، والألف قبل الفاء للاستفهام والفاء للعطف، وقطع ألف الوصل في اسم الله عوض من الواو، فلو جيء بالواو وسقطت ألف الوصل وقيل: أفو الله"، إنما يكون هذا مثل قول: أَبعْتَ دَارَكَ فيقال له "نَعم" فيقول السائل: أفَأَ لله لقد كان ذلك، فالألف للاستفهام والفاء للعطف وقطع ألف الوصل للعوض، ولو أدخل الفاء من غير استفهام لجاز أن تقول: فَأَ لله لقد كان ذلك إذا لم تستفهم، فهذه المواضع الثلاثة التي ذكرت تسقط واو القسم فيها للعوض ولا تسقط في غير ذلك لعوض، كما أنه يقال: إي والله ونعم والله ومعنى إي معنى نَعم، فإذا أسقطت الواو نَصَبْتَ فيقال: نَعمِ الله لَأَفْعلَنَّ وإي الله لأَفْعلَنَّ، وهذا في لفظة ثلاثة أوجه منهم:

- الوجه الأول: مثل "إي الله لأَفْعلَنَّ": ففتح الياء لاجتماع الساكنين.
- الوجه الثاني: مثل "إي الله لأَفْعلَنَّ": فيثبت الياء ساكنة وبعدها اللام مشددة كما قال: "ها الله".
- الوجه الثالث: إسقاط الياء مثل"إ لله لأفْعلَنَّ" بهمزة مكسورة بعدها لام مشددة.[1]

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 13 ص:114/113.

4 / شروط حروف القسم وقيمتها الدلالية:

- إن أصل حروف القسم الباء لأنها صله للفعل المقدر الذي يقْسم به.
- جعل الواو بدلاً من الباء في القسم لأنها من مخرج الباء، فاختيرت الواو في الاستعمال لانفرادها بالقسم.
- جعل التاء بدلا من الواو في القسم، لهذا فإنها أضعف هذه الحروف لأنها بدل من الواو والواو بدل من الباء، فَبعدَت فلم تدخل إلاّ على اسم الله عز وجل.
- لا يجوز حذف التاء من "تالله" ولا اللام من "لله" في القسم، إذا أريد هما معنى التعجب ن لهذا كره إسقاط حرف المعنى.
- لا يستعمل حرف "من" بضم الميم في غير القسم، يقول ابن سيدة: "واعلم أن من العرب من يقول "مِنْ رَبِي لأَفْعَلَنَّ ذاك" ومنهم من يقول: "مُنْ رَبِّي إنك لأَشرُ" وذلك لأنهم جعلوا ضمها دلالة على القسم، كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم.
- لا يدخل حرف "من" في غير "ربي" فلا يقال "من الله لأَفْعلَنَّ"، ويؤكد ابن سيدة ذلك بقوله: "وإنما ذلك لكثرة القسم تصرفوا فيه وكثَّروا الحروف واستعملوا فيه أشياء مختلفة" ويدعم قوله بقول سيبويه: ولا تدخل الضمة في "من" إلا ههنا –يعني القسم– أي أنه أراد أن يعرِف أن بعض الأشياء تَخْتَصُّ بموضع لا تفارقة.[1]

5 / مواطن القسم في الجمل التي يعمل بعضها في بعض:

من الأمثلة التي ذكرها ابن سيدة في المخصص قوله: من الابتداء والخبر قولهم: "لَعمر الله" كأنه قال لَعمر الله المقْسم به، فَعمر مبتدأ والمقْسم به المقَدَّر خبره، ولا يستعمل في القسم إلا مفتوحا لخفته، والقسم موضع استخفاف، ولأَفْعلَنَّ هو جوابه وهو المقْسم عليه، من ذلك قولهم: أَيْم الله" و "آيْمَن الله وآيْمَن الكعبة، فألف ايم وايمن فيما حكاه سيبويه عن يونس ألف موصولة ويستشهد بقول الشاعر:

فَقَالَ فَرِيقَ القَوْم لمَّا نَشَدْتُهُمْ نَعَمْ وفَرِيقَ لَيْمَنَ الله ما تَدْرِي

ويقال أن "آيْمَن" لم يوجد مضافا إلا إلى اسَم الله عز وجل وإلى الكعبة، ومن النحويين من يقول: إنه جمع "يمين" وألفه قطع في الأصل، وإنما حذف تخفيفا لكثرة الاستعمال، وهو ما ذهب إليه الزجاج وهو مذهب الكوفيين، ويذكر ابن سيده قول سيبويه: وسمعنا فصحاء العرب يقولون في بيت امرئ القيس:

1ينظر: بن سيده، المخصص، ج4، سفر 13 ص:112/111/110.

فقُلْتُ يمينُ الله أَبْرَحُ قاعداً ولو قَطَعُوا رأْسي لَدَيْكَ وأَوْصالي

رُفِعَ "اليمينُ" هنا كما رُفِعَ "أَيْمُنُ الله" والتقدير يمين الله قسمي ومن روى يمين الله بالنصب أراد أحلف بيمين الله وحَذف الباء فنصب، ورَفعه كقولهم "أَيْمَن الله" وأَيْمَن الكعبة و "آيم الله" كلها فيها معنى القسم، وكذلك قولهم أمانة الله.

وفيما حكاه سيبويه عن هارون القارئ أنه سمع من العرب من قال:

فَذَاكَ أَمَانَةُ الله الثَّرِيدُ

بالرفع "أمانة" ومن ذلك قولهم "عليَّ عهدَ الله" فَعهدَ الله مبتدأ وعَلَيَّ خبره، ومثل ذلك: يعلَم الله لأَفْعلَنَّ وعلم الله لأَفْعلَنَّ، وإعرابه كإعراب يذهب زيدَ، والمعنى: والله لأفعلن، وفيه دلالة معنى الدعاء، ومن المنصوب قولهم: عمركَ الله لأَفْعلَنَّ ذاك بمعنى عمَّرتَكَ الله وعمر الله لا أفْعل ذلك، يقول أبو عبيد: قَسما لأَفْعلَنَّ ذاك، وأيضا إن أدخلت فيها اللام فهي نصبٌ على حالها لَقَسَماً ولَيَميناً لأَفْعلَنَّ ذاك إلا في لحَقٌّ خاصةً تقول حرام الله لا آتيك كقولهم يمين الله، وكل يمين ليس في أولها واو فهي نصبَ إلا قولهم: الله لا آتيك فإنه خفض. [1]

6/ نوادر القسم:

ذكر ابن سيده العديد من نوادر القسم عن أقوال اللغويين منهم: أبو عبيد: جَبْرِ لا آتيك خَفْضٌ بغير تنوين معناها "نَعم" و "أَجل" وعوض لا آتيك رفْع ونَصب بغير تنوين ومن ذي عوض، يقول: أجَّدك وأَجدَّكَ: معناهما مالك، وقيل معناهما: أجدًّا منك وقَدَّره النحويون بقولهم أحقًّا منك، ومثل أجدَّك وقعْدَكَ لا آتيك وقعيدك، ابن دريد: عزمت عليك لَتَفْعلَنَّ: أي أقْسمت عليك، وقال: عزم الراقي كأنه أقسمَ على الَداء وعزم الحوَّاء: أي استخراج كأنه يُقْسِمُ عليها ويعاهدُها والقسامة: الجماعة يشهدون على الشيء أو يحلفون لأنهم يُقْسِمون عليه وقال: لا جرَمَ لأفعلَن كذا: معناه حقًّا لأفعلن.

وقال غيره: جرم بمعنى كسب واستدل على ذلك بقوله تعال:"لا يُجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقي أن يُصِيبَكُمْ مثل ما أَصَابَ قومُ نُوحٍ" أي لا يَكْسِبَنَّكُمْ.

ويضيف ابن سيدَة فيقول: ومن أيمانهم لا و قائت نفسى القصير لا والذي يقوتني ما كان إلا كذا، لا والذي أتَّقيه إلا بمقتله لا ومقطع القطرة، لا وفالق الاصباحِ، لا ومُهِبَّ الرِيَّاحِ، لا ومُنْشِرَ الأرواحِ، لا والذي مسحت أيمن

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 13 ص:116/115.

كعبته، لا والذي جلد الإبل جلودها، لا والذي شَقَّ الجبال للسيل والرجال للخيل، لا والذي شَقَهنَّ خمسا من واحد.

ويقول علي بن حمزة حكاية عن السيرافي: وإي مستعملة في ذلك كله، يذهب إلى أن كل واحد من هذه الأقسام بلا وإي، ويقول غيره: وكلمة لأَهْلِ الشِّحْرِ يقولون: بعزّي لقد كان كذا وكذا، وبعزك كما تقول: نحن لَعَمرِي ولَعمركَ.[1]

ثانيا: النفي في المخصص:

1/ ماهية النفي:

لغة:

جاء في اللسان: نفي الشيء ينْفي نَفْيًا: تَنَحَّى، ونَفَيتَه أنا نَفْيا ونفى الرجل عن الأرض ونَفَيتَه عنها: طَرَدْتَه فانْتَفى، أي مُنتفيا ونفوته ونَفيته بمعنى واحد.[2]

يقول ابن سيدة: النفي ضدُّ الايجاب نَفَيته نفيا، وأهل المنطق يسمونه سلبا، صاحب العين: الجحود نقيض الإقرار جحده يَجحدَه جحدا.[3]

اصطلاحا:

ذكر صالح بلعيد في كتابه النحو الوظيفي: أن النفي عكس الإثبات وهو أن ينفي القائل أمرا، وجملته خبرية، حيث تحتمل الصدق والكذب، فيكون النفي بالاسم مثل: أنت غير مقيم، أو بالفعل مثل: أنا لست مقيما، أو بالحروف ما ولا ولات.[4]

2/ حروف النفي وعملها:

يقول ابن سيدة: وحروف السَّلْب: لا وما وليس ولات في معناها عند سيبويه قال، وعملها في الإخبار خاصة، ولها اسمان عنده مرفوع مضمر لا يظهر وخبر منصوب وهو لفظ الحيز الذي يخصها، والكوفيون يطردونها في العمل

1ابن سيدة، المخصص، ج4، سفر 13 ،ص:118/117/116.

2ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص:336.

3ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 13 ص:248.

4ينظر: صالح بلعيد، النحو الوظيفي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية 1994، الجزائر، ص:58.

اطراد "ليس" فيعملونها في جميع ما يعملون فيه "ليس" والعمل على هذا القول في المضمر والمظهر، إلا أنها لا تظهر فيها تثنية ولا جمع.

3/ أمثلة النفي في الجمل:

أ/ النفي في المواضع:

من الأمثلة التي ذكرت في الكتاب: أبو عبيد: ما بالدار عريب، الذكر والأنثى في ذلك سواء، وكذلك: ما بها طُوريٌّ، ويقول: ما بها شَفْر، اللحياني: ما بها طَاويٌّ ابن السكيت: ما بها كَرَّابٌ ولا كَتيعٌ ولا طَارِفٌ ولا أنيس:أي ما بها أحد وما بها صوَّات ولا داعٍ ولا مُجيبٌ ولا مُعْرِبٌ.[1]

ب/ النفي في الطعام: من الأمثلة التي ذكرها ابن سيدة:

أبو عبيد: ما ذُقت أَكَالاً: أي لا لماجا، وقوله: ما ذُقْت شَماجا ولا ذواقا ولا لماقًا، وقوله أيضا: ما ذُقت علُوسا، يقول ابن سيدة: ما علَست عنده علْسا، أبو عبيد: ما ذُقت أَلُوسا، وقوله: ما ذقت عنده أوجس: يعني الطعام.

ت/ النفي في اللباس والحلي: من الأمثلة التي ذكرت في المخصص:

أبو عبيد: ما عليه فِراصٌ ولا جدَّة: أي ثوب وما عليه طَحْرَبة وطُحْرَبة وطَحْرِبة يعني من اللباس، ابن السكيت: ما عليه نصاحٌ: أي خيط وما عليه طَحرة: معناه إذا كان عاريا، أبو عبيد: ما عليها هَلْبسيسة ولا خَرْبَصيصة ولا حربصيصةٌ: أي شيء من الحلي.

ث/ النفي في المال:

من الأمثلة التي ذكرت قول أبو عبيد: ماله سعنة ولا معنة: أي ليس له شيء، وقوله: ماله سبدٌ ولا لَبدٌ، ابن السكيت: السَّبَدُ من الشعر واللَّبَدُ من الصوف، وقوله: ما أعطاه قُذْعمِلَةً وما بقي عليه قُذْعملة: يعني المال والثياب، أبو عبيد: ماله هلَّع ولا هلَّعة: أي ماله جَدْي ولا عناق وماله شامة ولا زهراء: يعني ناقة سوداء ولا بيضاء، ابن السكيت: ماله صَامت وَلا ناطق: الصامت الذهب والفضة والناطق: الإبل والغنم والخيل.[2]

ج/ النفي في القوة والحركة: من الأمثلة التي جاءت في الكتاب:

ابن السكيت: ما به صُهَارة: أي ما به طرق وما به شَقَذُ ولا نَقَذُ: أي ما به حَبَضُ ولا نَبَضُ ولا نَطيشُ: أي ما به حراك وما به نَويص: أي قوة ويقول غيره: ما به عوكُ ولا بوكُ: أي حركة.

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 13 ص:248.

2المصدر نفسه،ص:249/250/251.

ح/ النفي في الناس:

من الأمثلة التي ذكرت: أبو عبيد ما أدري أي الطّبن هو وأيٌّ الأوْرَم هو: ومعناه أي الناس هو، ابن السكيت: ما أدري أي الورى هو، وما أدري أي عاد هو، وما أدري أيُّ ولد الرَجل هو: يعني آدم عليه السلام، أبو حاتم: ما أدري أي الومى هو: أي أي الناس هو[1] وأيُّ البرى هو وأيُّ الطَّهْمِ هو: أي أيُّ الناس.

خ/ النفي في قولهم مالك منه بدٌ:

من الأمثلة التي ذكرت: أبو عبيد: مابي عن ذاك بدٌّ ولا عَنْدَدَ ولا معلَنْدَد، ابن دريد: ولا علَنْدَد، صاحب العين: مالي عنه حدد: أي بدَ، أبو عبيد: مالي عنه مُحْتَدٌّ ولا ملْتَدٌّ: أي مالي منه بدٌّ، ويقول غيره: ماله عنه معل: أي بدٌّ صاحب العين: لا جرم: أي لا بدَّ.

د/ النفي في قولهم ما لبث أن فعل ذاك:

أبو عبيد: ما عَبَّدَ أن فعل ذاك وما كدَّبَ وما عتَّم: أي ما لبث والعاتم: البطيء ومنه قيل العتمة.

ذ/ متفرقات في النفي:

من الأمثلة الذي ذكرت في ما غلب عليه النفي قولهم: أبو عبيد: ما اكْتَحلت غماضاً: يعني النوم، ابن دريد: ما أخذت إلا نتشاً: أي قليلا، وقوله: وما بضَضْتَه بشيء: أي ما أعطيته شيئا وقالَ ابن سيدة: لا يضَرُّك عليه رجل: أي لا يزيدك عليه ولا يضَرُّك عليه جمل، صاحب العين: ما راجعت فلانا لكمتةَ: أي كلمة، أبو عبيد: ما رميته بكُتَّاب: أي بسهمٍ وهو الصغير من السهام، ابن السكيت: ما يعيش بأحور: أي ما يعيش بعقل، يقول ابن سيدة فيما غلب عليه النفي أيضا: ما عجْتُ بكلامه عَيْجاً وعَيْجوجةً: أي لم أكْترِث و شربن دواءً فما عجبْتُ به: أي ما انتفعت.

ر/ النفي ب "ما" الأبدية:

من الأمثلة التي ذكرت في الكتاب والتي تحتمل معاني لا أفعله أبدا الأبدية، وأبد الأبيد وأبد الآبدين قول ابن السكيت: لا أفعله ما وسقت عيني الماء: أي حملت، وقال لا أفعله ما أن في السماء نجما: أي ما كان في السماء نجم، وقوله: لا أفعله ما حَنَّتْ النّيبُ وما أحلَّت الإبل، ابن دريد: لا آتيك جدا الدّهر.[2]

1ابن سيده، المخصص، ج4، سفر 13 ،ص:253/252.

2المصدر نفسه، ص:257/256/255/254.

ثالثا: دلالة المبنيات والمعربات في المخصص:

1/المبنيات:

أ/ ماهية البناء:

لغة: البِنَاء: لُزُومُ آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة، لا لشيء أحدث ذلك من العوامل، وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لَزِم ضرباً واحداً، فلم يتغير تغير الإعراب، وسمي بناء من حيث كان البناء لازما موضعا لا يزول من مكان إلى غيره.[1]

اصطلاحا:

يقول ابن سيدة: البناء ضدُّ الإعراب في المعنى ومثله في اللفظ.

مجاري الكلام: يذكر ابن سيدة حكاية عن سيبويه: "هذا باب مجاري أواخر الكَلم من العربية، وهي تجري على ثمانية مَجارٍ: على النَّصب والرفع والجر والجزم والفتح والضم والكَسر والوقف، ثم قال: وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب، فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد والكسر والجر فيه ضرب واحد وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف".

ويؤكد ابن سيدة أنه ذكر هذه المجار الثمانية لكي يُفرِق بين ما يدخلٍ ضرب من هذه الأربعة لما يُحْدثُ فيه العامل، وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيءٍ أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عاملٍ منها ضرب من اللفظ بالحرف.[2]

ب/ العلاقة بين البناء والإعراب: يبين ابن سيدة التداخل بينهما فيما يلي:

- اتفاق الإعراب والبناء في اللفظ وافتراقهما في المعنى أي مضادته له من وجه وموافقته له من وجه آخر.
- الإعراب مبين بالبناء والبناء مبين بالإعراب، وذلك كما يقول أهل الكلام: السواد ضد البياض والبياض ضد السواد، ويضيف المصنف: أنه قد يذكر الشيء في باب ضده لأن التعبير عنه إنما هو به.
- يفرق سيبويه في قوله عن مجاري الكلام في العربية بين ألقاب الإعراب التي هي: الرفع والنصب والجر والجزم وحركات البناء وهي: الضم والفتح والكسر والوقف.

1ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص:94.

2ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14 ص:80/79.

ت/ أقسام البناء: قال أبو علي: المبنِيُّ من الأسماء على ضربين:

ت–1/ المبني على الحركة: وهو على قسمين:

- **القسم الأول:** ما كان بناؤه على الحركة لتمكنه قبل حاله المفْضية به إلى البناء وذلك مثل: عل وأَوَّلُ ويا حكَم وما أشبه ذلك.
- **القسم الثاني:** أن يكون بناؤه على الحركة لالتقاء الساكنين نحو: كَيْفَ وأَيْنَ وأَيَّانَ وثَمَّ وأُولاَءِ وحذَارِ ومنْذُ، وحركة ذلك تنقسم إلى الحركات الثلاث.

ت–2/ المبني على السكون: نحو: كَم ومذْ وإذْ.

ت–3/ علة البناء: كل هذه الأسماء المبنية مع اختلافها، فالعلة الموجبة لبنائها مشابهتها للحروف ومضارعتها، فهذه جملة العلة الموجبة للبناء.[1]

ث/ مواطن المبنيات:

ث–1/ الأصوات:

يؤكد ابن سيدة هذا بقوله: أما الأصوات فإنها تجري على ضربين: معرفة ونكرة، والمعرفة منها مبنية على السكون، إلا أن يلتقي في آخره ساكنان فيحرك على قدر ما يستوجبه التقاء الساكنين، فما جاء منه ساكنا ولم يلتق في آخره ساكنان نحو: "صَهْ" ومعناه "أُسْكُتْ" و "مَهْ" ومعناه "انْتَه وكُفَّ" وعَدَسْ وحَدَسْ: وهي زجر للبغل، أما التقى في آخره ساكنان فحُرِّك مثل: إيه وغاق، وقد قسم النحويون البصريون "إيه" على ضربين فقالوا: إنما "إيه" استزادة، فإذا كان منكورا كان منونا وكان التنوين علامة للتنكير، غير أن التنوين ساكن فتكسر له الهاء وإذا كان استزاده معرفا زال التنوين فبقي الحرف الأخير ساكنا فالتقى ساكنان في آخره فكسر الأخير منهما لالتقاء الساكنين. أما إذا نكرت الأصوات تنونت لعلامة التنكير ثم كسر آخره لسكونه وسكون[2] التنوين كقولهم: صه ومه، وقد لا يكسر آخره لعلة عارضة نحو: إيهًا في الكَفّ أدخلوا التنوين للتنكير ثم فتحوا آخره لالتقاء الساكنين لئلا يلتبس بإيه، غير أن هذه الأصوات منها ما يستعمل معرفة ولا ينكر نحو: عَدَسْ وتُشُؤْ للحمار إذا دعوته ليشرب ومنها ما يستعمل نكرة فقط نحو: إيهًا وويهًا منها ما يستعمل نكرةً ومعرفة نحو: غاق وغاق وإيه وإيه

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14 ص:80.

2المصدر نفسه،ص:81.

ونحو: أُفٌّ وأُفَّ وأُفّ والتي تعني الضجرة غير منونة في المعرفة وفي النكرة أفٌّ وأفًّا وأُفّ فمن قال أُفٌّ فَضَمَّ أتبع الحركة كما تقول: مُدٌّ ومن قال أُفّ كسر لالتقاء الساكنين على حسب ما يوجبه التقاءهما ومن قال أُفَّ فتح استثقالًا للتضعيف وضمة الهمزة نحوَ: مدَّ يا هذا، وإذا نُكّرت أدخلت التنوين علَى اختلاف هذه الحركات للعلل الموجودة.

ث–2/ أَيَّانَ:

تقوم للدلالة على معنى "متى" وهي مبنية على الفتح وقد كان أصلها أنتكون ساكنة لأنها وقعت موقع حرف الاستفهام.

علة بنائها:

أ/ أنه التقى في آخرها ساكنان فآثروا تحريك آخرها بالفتح لأن قبلها ياء وهي مشددة وبينها وبين الياء الألف، ففتحوا النون كأنها وقعت بعد ياء مضاعفة.

ب/ وهي أن الأسماء التي يستفهم بها كل ما وجب التحريك منها مفتوح نحو: أين وكيف فأتبعوها "أيان" إذ كانت لتحريك الآخر حتى لا تخرج من جملتها.

ث–3/ أَوَان:

قال أبو العبَّاس: إنما نَون من قبل أن الأوان من أسماء الزمان، والتي قد تكون مضافات إلى الجمل كقولك: هذا يوم يقوم زيدَ، فإذا حذفت الجملة عَوَّضت منها التنوين كما فعل فيما أُضيفَ إلى غير متمكن نحو: يومئذ وحينئذ، ويرى ابن سيدة أن دخول التنوين هو الذي حكاه أصحابه أنه بمنزلة[1] "قَبل وبعدَ" حين بنيا، لما حذفَ منهمًا المضاف إليه لم يخْل من أن يكون معرفةً أو نكرة، فإذا كان معرفة كان مبنيا على حالة واحدة نحو: جئتُكَ قَبلًا وجئتُكَ من قبلُ.

علَة بنائها:

يذكر المصنف: أن الصحيح في "أوان" أنه نُونَ لعلتين:

العلة الأولى : أنه كان مضافا إلى جملة حذفت عنه فاستحقَّ التنوين عوضا من حذفها بمنزلة إذْ ولم يكن بمنزلة قبل وبعدَ، لأن قَبْلُ وبَعْدُ كان مضافا إلى اسم واحد وبني إذ قد صُيِّرت في معنى إذ حين حذفت الجملة منها وبقي

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14 ص:82/81.

فيها عوضها وهو التنوين فصار كاسم حُذف بعضة وبقي بعضه والتقى في آخره ساكنان التنوين الذي دخل عوضاً والنون التي ينبغي إسكانها للبناء فكُسرت.

العلة الثانية : وهي كسرة أوان لأن لات قد تقع بعدها الأزمنة منصوبة ومرفوعة إذا لم تكن محذوفا منها شيء، لذا نونوا وكسروا لأن يخرج هذا عن البناء.

ث–4/ هنا:

وهو إشارة إلى ما حضر من المكان وفيه ثلاث لُغات: هُنَا وهَنَّا وهِنَّا ويستشهد ابن سيدة بقول ذو الرمة في التشديد:

هَنَّا وهِنَّا ومن هُنَّا لَهُنَّ بها ذات الشمائل والأَيْمَان هَيْنُومُ

ويجوز إدخال حرف التنبيه عليه، كما تُدْخله على "ذا" إذا أشرت إليه تقول: ههنا وههنَّا.

علة بنائها:

استحق البناء للإشارة والإبهام، كما استحق هذا وهؤلاء وما يجري مجراهما، ولا يجوز الإشارة به إلى شيء غير المكان إلا أن تجْريه مُجْرى المكان مجازاً كقولك: قفْ هنا حيث أمرك الله، وإنما حيث للمكان.

ث–5/ ثَمَّ:

وهي إشارة إلى مكان متتحٍ متباعد مواصلة للكلام، وإذ اوقفت عليه وقفت بالهاء فيقال: ثَمَّهْ، وألحقت الهاء في الوقف لأن كل متحرك ليست حركته إعرابا جاز أن تلحق آخره هاء في الوقف نحو: كيف وأين وهو وهي فتقول: كَيفَه وأينَه وهيه وهوه، كما لا يجوز أن تلحق الهاء فتقول:جئتُكَ من ثَمَّ، وإنما وجب أن يفتح آخره من قبل أن ثم يشار به إلى تباعد.[1]

علة بناءها:

بما أن ثَمَّ يشار به إلى تباعد وجب بناؤه على السكون للإشارة التي فيه ولإبهامه على ما تقدم في المبهمات، فالتقى في آخره ساكنان، ففتح للتشديد الذي فيه ولا يستعمل إلا للمكان المتنحي أو ما أُجري مجْراه.

إلا أنه إذا زادوا على إشارة الحاضر من المكان كافا، يكون إشارة إلى المتنحي منه فيقال: "ذا"، وإذا أشاروا إلى متنحٍ زادوا "كافا" للمخاطب وجعلوه علامة لتباعد المشار إليه فقالوا: "ذاك" فدلُّوا بزيادة الكاف على المكان

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14 ص:83/82.

المتنحي المشار إليه، فجعل للمكان المتباعد لفظا يدل على صورة تباعده فلم يحتج إلى الكاف فقيل: رأيته "شَمَّه"، وهذه صورتها تدل على تباعد المكان، إلا أنه إذا نزعوا الكاف صارت الإشارة إلى مكان حاضر، لأن الكاف مع "هنا" بمنزلة "ثَمَّ" بصيغتها، كما أن إدخال اللام يكون للدلالة على تأكيد التباعد فيقال: هنالك وهي إشارة إلى المكان.

ث-6/ الآنَ:

معنى "الآن" أنه الزمان الذي كان يقع فيه كلام المتكلم وهو الزمان الذي هو آخر ما مضى وأول ما يأتي من الأزمنة، وهي مبنية على الفتح.

أصل الآن: قال الفراء فيها قولان: **أحدهما:** أن أصله من قولك آن الشيء يئين: أي إذا أتى وقته نحو: آن لك أن تفعل وأنى لك وأنال لك أن تفعل أي: أنى وقته وآخر "آن" مفتوح، لأنه فعل ماض، واحتج الفراء أنهم أدخلوا الألف واللام على "آن" وهو مفتوح فتركوه على فتحه **والثاني:** أن الأصل "أوان" ثم حذفوا الواو فبقي "آن" كما قالوا: رياح وراح.

ويعارض ابن سيدة الفراء بقوله: والذي قاله الفراء خطأ أعني الوجه الأول وحجته أن الألف واللام إن كانتا للتعريف كدخولهما في الرجل فليس "لان" الذي هو فعل فاعل وإن كانتا للتعريف كدخولهما إلا في ضرورة، وذلك لدخول العوامل وليس دخول الألف واللام، لأن العوامل لا تغير معاني ما تدخل عليه[1] كتغيير الألف واللام، لأن المعروف قول: نَصبنا اسم "إنَّ" ورفعناه "بكان" ولا يقال: نصبناه "بلآن" ورفعناه: "بالكان"، وعليه فمتى ورد الفعل ومعه الفاعله حكي لا غير، ويضيف المصنف: أن ما ذكره القراء من قوله: الراح والرياح وأن أصله "أوان" فليس ذلك لبنائه تعليلا لبنائه على الفتح.

علة بنائها:

قال المبرد: "الذي أوجب البناء أنها وقعت في أول أحوالها بالألف واللام وحكم الأسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس ثم يدخل عليها ما يعرِفُها من إضافة أو ألف ولام فخالفت "الآن" أخواتها من الأسماء بأن وقعت معرفة في أول أحوالها ولزمت موضعا واحدا فبنيت لذلك هذا المعنى"

ويعلق ابن سيدة على هذا التعريف بقوله: وأقول إن لزومها لهذا الموضع في الأسماء قد ألحقها بشبه الحروف، وذلك أن الحروف لازمة لمواضعها التي وقعت فيها في أوليتها غير زائلة عنها ولا بارحة منها، واختاروا الفتح لأنه أخف

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14 ص:84/83.

الحركات وأشكلها بالألف وأتبعوها الألف التي قبلها كما أتبعوا ضمة الذال في "منذ" ضمة الميم، وقد يجوز في فتحها وجه آخر وهو أمر الظروف المستحقة لبناء أواخرها على حركة لالتقاء الساكنين كأين وأيان،وقد بنيا على الفتح وأحدها من ظروف الزمان والآخر من ظروف المكان وشاركتهما الآن في الظرفية وآخرها مستحق للتحريك لالتقاء الساكنين ففتح تشبيها بهما.

ث–7/ شتَّان:

ومعناه بعد من الشت: وهو التفرق والتباعد يقال: شتان زيد وعمرو وشتان ما زيد وعمرو، فمعناه: تباعد وتفرق أمرهما.

علة بنائها:

زعم الزجاجي أن الذي أوجب له البناء أنه مصدر جاء على وزن فعلان، فخالف أخواته فبني لذلك.

ويخالف ابن سيدة هذا الرأي بقوله: وقد وجدنا فعلان في المصادر قالوا: لَوى يلْوي لَيَّانًا مصدر فعل مستعمل له وهو قال: لَوى يلْوي لَيَّانًا، وليس [1]كذلك "شتَّان" لأنه يقال: شَتَّ يشَتُّ شَتَّانًا، فهو مع خروجه عن أمثلة المصادر غير منطوق بالفعل المأخوذ منه، ويذكر أن بعض أهل العلم باللغة أن شتَّ الذي شَتَّان في معناه إنما هو فعل كان أصله شتت فنزعوا الضمة وأدغموا ومثله قولهم: سرعان ذا إهالة يريدون سرع ذا إهالةَ، فجرى سرعان مجرى سرع ففعل به ما فُعل بشتَّان حين كان المعنى ذا إهالة.

ويضيف ابن سيدة قول: أَبي حاتم السجستاني: الذي يرى أن "شتان" بمنزلة سبحان ويعارضه بالقول: هذا وهم.

ث–8/ هَلُمَّ:

ابن السكيت: إذا قال لك هلم إلى كذا وكذا، قلت إلام أهلم، وإذا قال هلم كذا وكذا قلت لا أهلمه مفتوحة الألف والهاء ومعناها: أعطيكه

ابن دريد: هلْممت بالرجل: قلت له هلم، وهي تأتي بمعنى: الأمر دون غيره.

علة بنائها : قال سيبويه: "هلُمَّ" وما أشبهها من أسماء الفعل لا تدخلها النون الثقيلة ولا الخفيفة، قال أبو علي: اعلم أن في "هلُمَّ" لغتين:

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14 ص:86/85.

إحداهما: وهو قول أهل الحجاز ولغة التنزيل أن تكون في جميع الأحوال الذكر والمؤنث والواحد والاثنين والجماعة من الرجال والنساء على لفظ واحد لا تظهر فيه علامة لتثنية ولا جمع كقوله تعالى: "هلُمَّ إلينا" فيكون بمنزلة رويد وصه ومه ونحوها من الأسماء التي سميت بها الأفعال، وتستعمل للواحد والجميع والتأنيث والتذكير على صورة واحدة.

ثانيها: أن تكون بمنزلة رد في ظهور علامات الفاعلين على حسب ما يظهر في ردُّ وما أشبهها من الأفعال، وهي في اللغة الأولى وفي اللغة الثانية إذا كانت للمخاطب مبنية مع الحرف الذي بعدها على الفتح، كما أن "هل تَفْعلنَّ" مبني مع الحرف على لفتح، وإن اختلف موقع الحرفين في الكلمتين فكان الحرف في إحداهما مقدما وفي الأخرى مؤخرا كونهما مع الحرفين مبنيين على الفتح.[1]

أما الهاء اللاحق لها أولا، فتفيد معنى التنبيه وجاءت أولا لأن لفظ الأمر يحتاج إلى أمر المأمور واستدعائه لإقباله على الأمر فهو لذلك مثل المنادى، لذا لحق "لم" إلا أنه كثر الاستعمال معها فغير بالحذف لكثرة الاستعمال، وكذلك الألف مما حسن حذفها من "ها" في "هلُم" أنها في موضع كان يجب أن تسقط في الأصل لالتقاء الساكنين لأن فاء افعل كانت في موضع سكون قبل الإدغام ولأنها بنيت على الفتح فصارت من الأسماء كخمسة عشر، ومما يدل على أنها كالكلمة الواحدة أنهم اشتقوا منها جميعا فعلا كما يشتق من الحرف المفرد.

ث–9/ حيَّ هَل:

أبو عبيد: يقال حي هل بفلان بجزم اللام وحي هل بفلان وحيَّ هلا بفلان، قال ابن سيدة: وسمع أبو مهدية رجلا يقول بالفارسية لرجل زود فقال: ما يقول فقيل يقول عَجِّلْ، قال أفلا يقول حيَّ هلك.

قال سيبويه: أما حيَّهل التي تأتي للأمر فمن شيئين: يدلك عَلى ذلك: حي على الصلاة، وقول أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب يقول: حي هل الصلاة والدليل على أنهما جعلا اسما واحدا قول الشاعر:

وهَيَّج الحَيَّ من دارٍ فظَلَّ لهميوم كثير تناديه وحيَّهلُه

يقول سيبويه: من العرب من يقول حيَّهل حيَّهل إذا وصل، وإذا وقف أثبت الألف، ومنه من لا يثبت الألف في الوقف والوصل.

ث–10/ هاء يا فتى:

ومعناه: تناول، وهي تأتي للدلالة على الأمر.

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14 ص:87/86.

علة بنائها: يقول ابن سيدة: ويفتحون الهمزة ويجعلون فتحها علم المذكر كما تقول: هاك يا فتى، فتجعل فتحة الكاف علامة المذكر ويصرِفُونها تصريف الكاف في التثنية والجمع والمؤنث ويقولون للاثنين المذكرين هاؤما وللجميع هاؤموا وهاؤم، قال الله تعال: "هاؤُمُ اقْرَؤُا كتَابيه" وللمؤنثة الواحدة هاء يا امرأة بهمزة مكسورة بغير ياء ولجماعة المؤنث هاؤُنَّ يا نسوة وهي أجود اللغات وأكثَرها.[1]

ث–11/ ما يدل على العدد من أحد عشر إلى تسعة عشر:

يقول ابن سيدة:من المبنيات العدد من أحد عشر إلى تسعة عشر يكون النيف والعشر مفتوحين جميعا تقول أحد عشر وثلاثة عشر وتسعة عشر.

علة بنائها:

الذي أوجب بناءهما أن التقدير فيهما خمسة وعشرة، فحذفت الواو وتضمنتا معناها فاختير لهما الفتح لأنه أخف الحركات، وبعض العرب يقول: "أحد عشر" لأنه قد اجتمع فيه ست متحركات وليس في كلامهم أكثر من ثلاث حركات متواليات إلا ما كان مخففا، فلما صار أحد عشر بمحل اسم واحد خففوا الحرف الرابع الذي بتحركه يكون الخروج عن ترتيب حركات الأصول في كلامهم، ومن يسكن العين في اللغة لا يسكنها في اثنى عشر لئلا يجتمع ساكنان، وليس في كلامهم جمع بين ساكنين، إلا أن يكون الساكن الثاني بعد الحرف من حروف المد واللين مدغما، فلما كان عشر في قولك: اثنا عشر حل محل النون صار بمنزلة المضاف إليه، ولم يمنع تغيير الألف إلى الياء في النصب والجر، فتقول في المؤنث إحدى عشرة وثنتا عشرة واثْنتا عشرة وتقول في ثماني عشرة ثماني عشرة بفتح الياء وهو الاختيار عند النحويين ومن فتحها فقد أجراها على أخواتها لأنهما جميعا في عدة واحدة وترتيب واحد.

ث–12/ ما كان من العدد من واحد إلى عشرة:

يقول ابن سيدة: ومن ذلك العدد من واحد إلى عشرة تقول: واحدْ اثنانْ ثلاثةْ أربعةْ بتسكين أواخر الأعداد إلى العشرة.

1ينظر: بن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14 ص:90/89.

علة بنائها:

تسكين هذه الأعداد لأنه إذْ عد بها لم تقع فاعلة ولا مفعولة ولا مبتدئة ولا خبرا ولا في جملة كلام آخر، فلما لم تكن هذه الأعداد على حد الذي يستوجب الإعراب ولا على الحد الذي يحمل على ما استوجب الإعراب سكن وصيرن بمنزلة الأصوات كقوله: صه ومه لذا وجب بناءها.[1]

ث-13/ حروف التهجي:

يقول ابن سيدة: ومن ذلك حروف التهجي إذا تهجيت تقول: ألف با تا ثا تقصرها، وفي زاي لغتان: منهم من يقول: زاي بياء بعد ألف، كما يقال: واو بواو بعد ألف ومن يقول زي.

علة بناءها: يقر ابن سيدة بقوله: وإنما وقفت هذه الحروف إذا قطعتها على هذا النحو لأنها تشبه الأصوات، ولأنه لم تحدث عنها ولم تحدث ها، لهذا لم يجعل لها حالة تستحق الإعراب بها، فإن تهجيت مثلا: اسما فإنك تقطع حروفه وتبنيها على الوقف مثل: تهجي اسم عمرا تقول: عين ميم راء، وإن كان شيء من هذه الحروف بعد الهمزة جاز أن تلقي حركة الهمزة عليه وتحذفها كقولك في هجاء عامر: عين ألف ميم راء.

ث-14/ خَازِ بَازِ:

وفيه سبع لغات وله خمسة معاني، فأما اللغات التي فيها فيقال : خاز باز وخاز باز وخاز باز وخأز بأز وخاز بازٍ وخازباء مثل : قاصعاء ونافقاء وخزباز مثل: كرباس، وأما معانيها فخازباز : عشب وهو أيضا داء يكون في الأعناق واللهازم والخازباز أيضا : الذباب وقيل : الخازباء : السنور.

علة بنائها:

يقول ابن سيدة : وأما من قال خازباز فإنه جعلهما اسمين وكسر كل واحد منهما لالتقاء الساكنين وضم آخره حين صيرهما كشيء واحد ما تقول : معدى كربُ، إلا أنه اضطر إلى تحريك الأول للساكنين، ولم يكن ذلك في معدي كرب لتحرك ما قبل الياء الساكنة في معدى كرب، ومن قال خازبازٍ أضاف الأول إلى الثاني كما تقول : بعل بكّ، وإذا دخلت الخازباز الألف واللام في هذه الوجوه التي تبنى فيها ترك على بنائه كما قال : "وجنَّ الخازباز" وأما من قال "الخازباء" فإنه بناه إسما كالقاصعاء والنافقاء، ومن قال : الخزباز إن معناه الكرباس ويكون منصرفا في جميع وجوه الإعراب، كما يكون الكرباس.[2]

1ابن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14 ،ص:94/92/91.

2المصدر نفسه، 14، ص: 97/96/95.

ث–15/ آمين وأمين :

ويستعملان للدلالة على الدعاء وسؤال الحاجة، فيخففان مقصور وممدود، ويستشهد في القصد بقول الشاعر :

أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

أما في المد فيقول الشاعر:

يا ربِّ لا تسلُبَني حُبَّها أبدا ويرحم الله عبدا قال آمين

علة بنائهما: يذكر المصنف أنهما بنيا وفتح آخرهما من قبل أنهما صوتان وقعا معا للدلالة على موقع فعل الدعاء، فالقول : أمين معناه استجب يا ربنا كما وقع صه و مه في معنى اسكت وكف، وفتح لالتقاء الساكنين ولم يكسر استثقالا للكسرة مع الياء كما قالوا مسلمين.

ث–16/ ما جاء من الأسماء الذين جعلا اسما واحدا:

وذلك ما كان آخر الأول منهما ياء مكسور ما قبلها مثل : مَعْدى كَرِبَ وأيادى سَبَا وقَالى قلا وثمانى عشر وبادى بدا، فأما مَعْدى كرب، فأما من قال مَعْدى كربُ فإنه جعله إسما واحدا وجعل الإعراب في آخره ومنعه الصرف للتعريف والتركيب ، وسواء في هذا الوجه قدرته مذكرا أو مؤنثا، ومن قال مَعْدى كرب أضاف مَعْدى إلى كَرِب وجعل كَرِبَا اسما مذكرا، ومن قال مَعْدى كَرِبَ على كل حال فإنه على وجهين: الأول: أن يجعلهما اسما واحدا فيكون مثل خمسة عشر، كانا مبنيين على الفتح قبل التسمية ثم حكيا في التسمية. والثاني : أن يجعل معدي مضافا إلى كرب ويجعل كرب إسما مؤنثا معرفة، وأما قالي قلا فيجعل غير منون وتجعل قالى مضافا إلى قلا وتجعل قلا اسم موضع مذكر فتنونه، وأما أيادى سبا ففيه لغتان أيادى سبا وأيدى سبا، وأما بادى بدا فيقال بادى بدا وبادى بدى بدء وبادئ بدئ وبادى بدى لا يهمز، ومعناه : أول كل شيء.[1]

علة بنائها: إنما سكنت الياء من أواخر هذه الأسماء، لأن السمين إذا جعلا اسما واحدا وكان الأول منهما صحيح الآخر بنيا على الفتح، لأنه أخف الحركات فكانت الياء المكسورة ما قبلها أثقل من الحروف الصحيحة فأعطيت أخف مما أُعطي الحرف الصحيح.

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ،سفر 14 ، ص: 98/97.

ث–17/ حيص بيص:

ومن ذلك قولهم، وقع الناس في حيص بيص و حيصِ بيصِ و حيص بيص، ويقر ابن سيدة أنه حكي في هذا كله التنوين مع كسرة الصاد ويجوز أن يكون حيص مشتقا من قولهم : وقع الناس حاص يَحيص : معناه فرَّ، و بيص من باص يبوص منها، فكان ينبغي أن يقال حيص بوص، أي أنهم اتبعوا الثاني الأول.

علة بنائها: يؤكد المصنف أن الذي أوجب بناء حيص بيص تقدير الواو فيها كأنك قلت في حيصٍ بيصٍ، والكسر لالتقاء الساكنين فيمن قال حَيْصِ بَيْصِ كما أنها صوت ضورع به "غاق".

ث–18/ شَغَر بغَر :

ومن ذلك قولهم ذهب الناس شَغَر بغَر : معناه إذا تفرقوا تفرقا لاجتماع بعده وهذه فيها أربع لغات، وذهب الناس شَذَر مَذَر وشذَر مذَر وشذَر بذَر وكله للدلالة على معنى الواو المحذوفة في التفرق الذي لا اجتماع بعده.

علة بنائها:

إنما بنيت هذه الحروف لأن فيها معنى الواو، كأنه في الأصل ذهب الناس شَغَرا بغَرا، فلما حذفت الواو بنيا على الفتح مثل خمسةَ عشَر، و شَغَر بغَر مشتق من قولهم شَغَر الكلب : أي إذا رفع إحدى رجليه فباعدها عن الأخرى وبغَر الرجل : إذا شرب فلم يرو لما به من شدة الحرارة فجعل مع شَغَر في التفرق الذي لا اجتماع بعده، كما يكون البغر في العطش الذي لا ريَّ معه وسائر هذه الحروف فيها معنى الواو على ما قدرت فيشغَر بغَر.

ث–19/ بيْن بيْن :

من ذلك قولهم : ذهب فلان بين بين والمعنى : بين هذا و بين هذا.

علة بنائها :

لما أُسْقطت الواو المحذوفة بُنيا على الفتح.[1]

ث–20/ صباح مساء:

من ذلك قولهم: لقيته صباح مساء، وليس المعنى صباحا بعينه، ومعناه صباحا ومساء.

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ، سفر 14 ، ص: 99/98.

علة بنائها:

بنيت هذه الحروف للدلالة على تضمن الواو، كما أنه يمكن الإضافة فيقال: صَبَاحَ مَساء وإنما سوَّغ الإضافة فيه أن المعنى صَباحًا مقترنا بمساء فوقعت الإضافة على هذا، فإن أدخلت حرف الجر لم يكُن إلا معنى الجر، وليس كذلك خمسة عشر وأخواتها، لأن الواو في تلك منوية على كل حال دخله حرف الجر أو لم يدخله، وصباح مساء قد كان يضاف قبل حرف الجر فلما دخل حرف الجر تمكن وخرج من حيز الظروف إلى حيز الأسماء.

ث-21/يوم يوم:

من ذلك قولهم: لقيته يوم يوم.

علة بنائها: بنيت للدلالة على تضمن الواو المحذوفة، ومن النحويين من يقول: لقيته يوم يوم وهو شاذ، وتفسيره أنه يجعل يوم الأول بمعنى "مذ" واليوم الثاني معلوما قد حذف منه ما أضيف إليه كأنه قال: لم أره مذْ يوم تَعلَم، ويبنيه كما بني قبل وبعد حين حذف ما أضيفا إليه.

ث-22/ كَفَّة كَفَّة:

ومن ذلك قولهم كَفَّة كَفَّة: معناه كَفَّة لكَفَّة ويمكن التقدير التقدير بالقول: بكفَّة عن كَفَّة على كَفَّة: أي متكافَّين وذلك أن كل واحد من المتلاقين يكُفُّ صاحبه عن أن يُجاوزه إلى غيره في دفعة تلاقيهما.

علة بنائها: بنيت للدلالة على تضمن الجر معناه مع حذف حرف الجر فبنيا وجعلا اسما واحدا.

ث-23/ بيتَ بيتَ:

من ذلك قولهم: هو جاري بَيْتَ بَيْتَ والمعنى بيتٌ لبيت.

علة بناءها: حذف حرف الجر وتضمن معناه ودلالته، فبنيا لذلك وجعلا اسما واحدا في موضع ملاصقا كأنك تقول: هو جاري ملاصقا، والعامل في موضع بيت بيت قول: "جاري" لتضمنه معنى مجاوري.[1]

ث-24/ لَدُنْ:

وفيها ثمان لغات وهي: لَدُنْ ولُدْنْ ولَدَى ولَدُ ولَدْن ولُدْن ولْد ولَدًى، ومعناه: عند.

علة بنائها: هي مبنية مع دخول حرف الجر عليها، وقد كان حكم (عند) من البناء حكم لَدُنْ، فلدنْ لا يتجاوز بها حضرة الشيء لذلك بني أما من قال: لَدَنْ ولُدَنْ ولَدَى فهو يبني آخره على السكون من جهة البناء، وأما من

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ، سفر 14 ،، ص: 99.

قال: لَدَ فهو محذوف النون من لدَن، فإن قيل لو كان حرفا على حياله ولم تكن مخففة من "لَدَنْ" قيل لو كانت غير مخففة من لَدَنْ لكانت مبنية على السكون لا غير لحكم بنائها، وأما من قال لَدْن ولُدْن بكسر النون فلالتقاء الساكنين وأما من سكن الدال فإنه بنى باقي الكلمة بعد الحذف والتخفيف.

حكمها:

يقول ابن سيدة: اعلم أن حكم لَدَنْ أن تخفض ها على الإضافة، إلا أنهم قد قالوا: لَدَنْ غُدْوَةَ فنصبوا بها هذا الحرف وحده، فأما أسماء الزمان المضافة كقولنا: هذا يوم قام زيد و علي حين عاتبت المشيب على الصبا، فباب علة بنائه الإضافة إلى غير متمكن.

ث–25/ من المبنيات ما كان على وزن فَعال.

ث–26/ أولاء:

من أسماء الإشارة والتي ذكرها ابن سيدة تحت عنوان "ما جاء في المبهمات من اللغات"، يقول: أُولاء فيها ثلاث لغات أشهرها: أُولاء ممدودة مكسور و "أُلَى" مقصور على وزن هدًى، وزادوا فيه "ها" فقالوا هؤلاء وكان أصله "هاؤلاء" والهاء للتنبيه.

علة بنائها: قصر اسم الإشارة لما كثر في كلامهم حتى صار كالكلمة الواحدة وواحد أُولاء للمذكر "ذا" وللمؤنث "تا" و "تي" و "تيك" و "تلك" و "ذى" و "ذهْ" وهي مبنية كلها فتقول في تثنية ذا "ذان" وفي "تا" "تان" وفي "ذي وذهْ" أيضا "تان"، فتسقط الألف لالتقاء الساكنين هي وألف التثنية، وأولاء وهاؤلاء يشار به إل كل[1] جمع مذكر كان أو مؤنث مما يعقل ولا يعقل، ويقال: هذان ولا يضاف هذان واللذان وغيرهما من المبهم ولا تسقط النون للإضافة، ويقال: ذان مثل: هذان واللذان، كما قال ابن السكيت يقال: أولالك بمعنى أولئك.

ث–27/ الذّي:

ذكرها ابن سيدة تحت عنوان "ما جاء في الذي وأخواتها من اللغات"، وهي من الأسماء الموصولة يقول: الذي عند البصريين أصله لَذ مثل علم لزمته الألف واللام فلا تفارقانه ويثنى فيقال: اللذان واللذين ويجمع فيقال الذين في الرفع والذين في الخفض والنصب على حد الأسماء التامة، وفي الذي لغات: الذي باثبات الياء والذ بكسر الذال بغير ياء واللّذْ بإسكان الذال والذيُّ بتشديد الياء وفي التثنية اللذان بتشديد النون وتخفيضها واللذَا بحذف النون وفي الجميع الذين والذون واللاؤن وفي النصب والخفض اللائين واللاؤا بلا نون واللائي باثبات الياء في كل حال والألى

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ، سفر 14 ، ص: 100/99.

للمؤنث اللائي واللاء بالكسر واللاتي واللت بالكسر بغير ياء واللتْ بإسكان التاء واللتان واللتا بغير نون واللتان بتشديد النون وجمع التي اللاتي واللات بغير ياء واللواتي واللوات بالكسر بغير ياء واللوا واللاء بهمزة مكسورة واللات مكسورة التاء مثل اللغات.

وقد أورد المصنف أن لغة "طيء" تقول هذا ذو قال ذاك يريدون الذي ومررت بِذُو قال ذاك ورأيت ذو قال ذاك وللأنثى ذات قالت ذاك في الرفع والنصب والخفض.

أما البصريين فزعموا أن أصل الذي "هذا" وهذا عندهم أصله ذى، ويعقب ابن سيدة بقوله: هذا بعيدٌ جدًا لأنه لا يجوز أن تكون اسم على حرف في كلام العرب إلا المضمر المتصل ولو كان الأصل حرفا واحدا لما جاز أن يصغر والتصغير لا يدخل إلا على اسم ثلاثي والموجود والمسموع معا، أن الأصول من الذي ثلاثة أحرف لام وذال وياء.[1]

وقال سيبويه: إن ذا يجري بمنزلة الذي وحدها ويجري مع "ما" بمنزلة اسم واحد، أما فيما يخص الألف واللام اللتان في "الذي" فزعم الفارسي أنه زائدة توهما وقياسيا، فلم يجعل تعرف الذي بالألف واللام ولكن بالصلة ولما حصل التعريف في "الذي" من أجل الألف واللام لا بالصلة لوجب أن تكون "من وما" الموصولتان نكرتين لأنه لا ألف ولا لام فيهما. إلا أن سيبويه ذهب إلى غير ما ذهب إليه الفارسي في أن الألف واللام المعرفة لا يجتمع مع النداء لأن كلاهما معرف فلا يجتمع تعريفان فنتج من ذلك أن اللام في الذي معرفة ليست زائدة.[2]

رابعا/ المعربات:

1/ تعريف الإعراب:

لغة:

أعْرب بمعنى عرَّب والإعْراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعْرب عنه لسانه وعرَّب أي أبانَ وأفْصح، وأعْرب عن الرجل: بين عنه، وعَرَّبَ عنه: تَكَلَّم بحجته، وإنما سمي الإعراب إعرابا لتبيينه وإيضاحه.[3]

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ،سفر 14 ، ص: 102/101.

2المصدر نفسه،ص: 101.

3ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص:588.

اصطلاحا:

يعد الإعراب من أهم خصائص اللغة العربية فهو الذي يميز المعاني في الألفاظ حسب وظيفتها في التركيب، لذا فقد تعددت التعاريف حوله ونجد عبد القاهر الجرجاني يعرفه بقوله: "إذا كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام ورجحانه حتى يعرض عليه"[1].

في حين يعرف ابن سراج الإعراب بقوله: "الإعراب أن يتعاقب آخر الكلمة حركات ثلاث: ضم وفتح وكسر، أو حركتان فيهما فقط، أو حركتان وسكون باختلاف العوامل، فإذا زال العامل زالت الحركة أو السكون".[2]

ويذكر الباحث عبده الراجحي حكاية عن ابن جني تعريفه للإعراب بقوله: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر عيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا لا ستبهم أحدهما من صاحبه"[3].

2/ أقسام الإعراب:

قال أبو علي: المعرب من الأسماء على ضربين:

- **معرب غير منصرف:** ما شابه افعل متوجهين.
- **معرب منصرف:** ما كان بخلاف غير المنصرف.

3 / مواطن المعربات:

أ/ إبَّان وإقَّان:

يقال: إبَّان ذلك وإقَّان ذلك، والمعنى فيهما متقارب، فهما معربان مضافان إلى ما بعدهما كقول: جئتُ على إقَّان ذلك، وجئ في إبَّانه وعناها: أي في وقته، ولم يدخل الجارَّ نصب على الظرف فيقال: جئت إبَّان ذلك.

1ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، د.ط، 1981، دار المعرفة العربية، بيروت، ص:23.

2ينظر: ابن السراج، الموجز في النحو، تحقيق مصطفى الشويمي وبن سالم دامرجي، د.ط، بيروت، 1965، ص:28.

3ينظر : ابن سيدة ، المخصص ،ج4 ، سفر 14 ، ص: 96/86/80.

ب/ اعتبار حروف التهجي بمثابة أسماء:

الأصل في حروف التهجي البناء، إلا أنها إذا جعلت أسماءً وأخبر عنها وعطف بعضها على بعض ومُدد منها ما كان مقصورا وشددت فيها الياء ومن زي في قول من لا يثبت الألف، فتكون من المعربات ويستشَهد بقول الشاعر يذكر النحويون:

إذا اجتمعوا على ألف وبا وتاء هاج بينهم قتالُ

وإنما فعلوا ذلك من قبل أنها إذا صيرت أسماء فلابد من أن تجري مجراها وتعطي حكمها.

ت/ ما جاء من الأسماء المعربة ما هو على حرفين:

يقول ابن سيدة: وقد جاء من الأسماء المعربة ما هو على حرفين والثاني من حروف المد واللين، غير أن الإضافة تلزمه كقولهم: هذا فُو زيد ورأيت فا زيد، وربما اضطُرَّ الشاعر فيجيء به غير مضاف ويستشهد بقول العجاج:

خالط من سلْمى خياشيمَ وفا

فلما كان الأمر على وصف بجعل هذه الحروف أسماء زيد في كل واحد منها ما يكمل به اسما، فجعلت الزيادة مشاكلة لآخر المزيد فيه يقال: في يا، ياء وتكون الهمزة مشاكلة الألف وفي زى زيٌّ، ومما يدل على صحة هذا المعنى قول الشاعر: في لو التي هي حرف "حين" وجعلها اسما:

لَيْتَ شعْري وأين مني لَيْتُ إنَّ لَيتا وإنَّ لَوًّا عَناء[1]

ث/ أمثلة عن مسائل الاختلاف بَين البناء والمعرب في المخصص:

ث-1/ كلمة أوان:

فيها اختلاف بين أن تقع معربة وهي في الأصل مبنية حيث أكد ابن سيدة أن علة كسرة "أوان" أن "لاتَ" قد تقع بعدها الأزمنة منصوبة ومرفوعة إذا لم تكن محذوفا منها شيء مثل القول: لات أوانَا أو لاتَ أوانُ، فهنا كانا معربين لأنه لم يكن دليل على حذف شيء فصارا بمنزلة قول: لات حينًا ولات حينُ بلا تقدير حذف من حينٍ، أما بناؤها فعلى ما ذكرت سابقا في المبنيات.

ث-2/ شَتَّان:

فيها اختلاف أيضا على أن تكون معربة أو مبنية، وهذا ما شرحه ابن سيدة من خلال مخالفته لرأي أبي حاتم السجستاني، الذي ذكر فيه أن شتَّان بمنزلة سبحان، حيث رأى المصنف أن سبحان عند النحويين منصوب معرب

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ، سفر 14 ، ص: 92/86/83.

إلا أنه لا ينصرف، لأنه معرفة، ولأن في آخره نونا وألفا زائدتين فأتنصب لأنه مصدر ولم ينَوَّن لأنه لا ينصرف ويستشهد بقول أمية بن أبي الصلت:

سبحانه ثم سبحانا يعود لهو قَبْلَنَا سَبَّح الجُوديُّ والجُمُد

فالجوديُّ والجمدَ: هما جبلان وسبحانا فيه وجَهان:

أحدهما: أن يكون نون للضرورة كما يصْرف مالا ينصرف في الشعر.

والثاني: أن يكون نكرة فأعرب.

ث-3/ خمسة عشر:

وفيها اختلاف حيث يرى الأخفش إعرابها إذا أضفتها وهي عدد فيقول: هذه الدَّراهم خمسة عشرَكَ، إلا أن سيبويه يرى أنها لغة رديئة والعلة في ذلك أن الإضافة ترد الأشياء إلى أصولها، والعلم أن خمسة عشر درْهَماً هي في تقدير التنوين وبه عمل في الدرهم، فمتى أضيفت إلى مالكها لم يصلح تقدير التنوين فيها لمعاقبة التنوين الإضافة فصارت بمنزلة اسم لا ينصرف فإذا أضيف انصرف وأُعر بما كان يمتنع به من الإعراب قبل حال الإضافة.

ث-4/ لَدُن:

فيها خلاف من إمكانية وقوعها مبنية أو معربة، وهذا الخلاف أظن أن السبب فيه هو معناها الذي يحتمل معنى "عند" ولما كانت "عند" معربة جاء الاحتمال إمكانية وقوعها مبنية أو معربة يقول ابن سيدة: "فهلا أُعْرِبَتْ كما أُعْرِبَتْ عند"، ويجيب عن سؤاله: فالجواب في ذلك أن "عند" قد تصرفوا فيها فأوقعوها على ما بحَضْرَتك، وما يبعدَ، وإن كان أصلها للحاضر فقالوا: عندي مالٌ، وإن كان بخُراسان وأنت بمدينة السلام وفلان عنَده مالٌ، وإن لم يعنوا به الحضرة، فقد كان حكم "عند" من البناء حكم "لدُن" لولا ما لحقها من التصريف ودلالاته التي جاء بها، أما "لَدُن" فإنه لا يتجاوز بها حضرة الشيء لذلك وقعت مبنية[1] قول السيوطي في كتابه: "الأشباه والنظائر": قال ابن هشام : الفرق بين "عند ولدي ولدن" ستة أوجه:

- لا تكون "عند ولدن" إلا إذا كان المحل إبتداء غاية[2] نحو قوله تعالى: "...آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدُنَّا علما"[3] بخلاف لدى.

1ينظر : ابن سيدة ،المخصص ، ج4 ،سفر 14 ، ص:99.

2ينظر: السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ج1، المصدر السابق، ص:589.

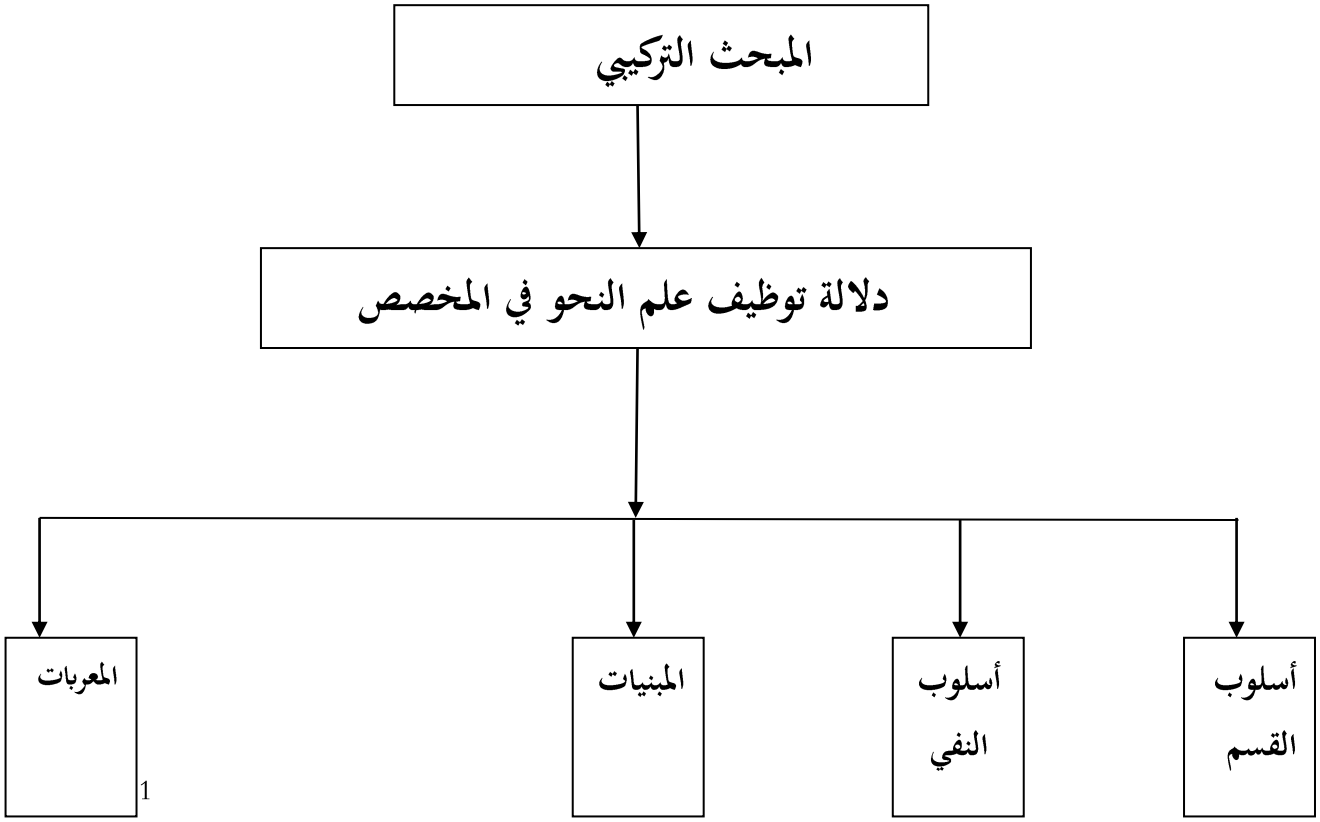
3سورة الكهف، الآية 65.

- لا تكون "لدن" فضلة بخلافهما.
- يكون جر "لدن" بمن أكثر من نصبها.
- يكون جر "عند" كثير، أما جر "لدى " ممتنع.
- تقع لدن مبنية، أما لدي وعند فهما معربان.
- يمكن ل "لدن" أن تضاف للجملة كقوله الشاعر:

لدن شب حتى شاب سود الذوائب[1]

هذا ما يمكن الحديث عنه في باب المبنيات والمعربات ومسائل الخلاف التي قد تقع في احتمالية أن يكون المبني في حكم المعرب، في كتاب المخصص.

1ينظر: السيوطي، الأشبه والنظائر، مصدر نفسه، ص:589.



1مخطط يبين البناء الهيكلي لعلم النحو المتناول في المخصص. إعداد الباحثة العيد الزهرة

المبحث السياقي:

تمهيد:

اتضح فيما عرضناه من المباحث الصوتية والصرفية والتركيبية أن الدلالات تتساوق مع بعضها البعض، فلا يمكن التصريح بأن هناك نوعا من الدلالة أقوى من الدلالات الأخرى، لذا فإن متابعة التغيرات والتطورات الدلالية التي تطرأ على الألفاظ في السياقات المختلفة هو بالضرورة النظر إلى مجمل العلاقات والارتباطات بين الكلمات في التركيب أو النص، وهي المقصودة بلفظ السياق اللغوي، هذا الأخير الذي يعتبر على درجة من الأهمية البالغة في صياغة المعنى والكشف عن أسراره.

وعليه ترى بعض النظريات أن المعنى لا يتحدد إلا بالنظر إلى السياق الذي يقع فيه، وهذا ما ذهب إليه الباحث أحمد مختار عمر بأن "معنى الكلمة عند أصحاب النظرية السياقية هو: "استعمالها في اللغة" أو "الطريقة التي تستعمل بها " أو "الدور الذي تؤديه" وهذا بحسب تصريح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي".[1]

وبما ان البحث يخص بالدراسة أهم معجم في –معاجم المعاني– فإنه من الطبيعي أن الحقول الدلالية التي تؤدي معاني الألفاظ لها علاقة مع بعضها البعض في السياق، فاللغة كلام مترابط قبل أن تكون متناثرة، وعليه بقي في هذا المبحث أن نركز على ماهية السياق وقيمته وأنواعه وماهية الدلالة السياقية، ثم الحديث عن أهم أنواع السياقات التي تناولها ابن سيدة في عرضه للمادة المعجمية.

أولًا: الدلالة السياقية:

1/ تعريف السياق:

لغة:

سَاقَ يَسُوقُ سَوْقًا وسياقًا، وسَاقَ الإبلُ وقد انْسَاقت وتَسَاوقت تَسَاوُقًا إذا تتابعت والمساوقَة: المتابعة، فالسياق من الناحية اللغوية يدلَ على معنى التتابع.[2]

1 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:69/68.

2ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص:166.

اصطلاحا:

تعددت التعاريف لمفهوم السياق بين العلماء والباحثين، ولنبدأ بمفهوم السياق في التراث العربي والذي لخصه الباحث ردة الله الطلحي في النقاط الثلاث التالية:

أ/ السياق هو الغرض:

أي مقصود المتكلم من إيراد الكلام، وهو واحد من المفاهيم التي عبر بلفظ السياق (السوق) عنها، وكان استعمالها بهذا منضبطا عند الأصوليين.

ب/ السياق هو الظروف والمواقف والأحداث:

والتي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، وأوضح ما عبر عن هذا المفهوم لفظا الحال والمقام.[1]

ج/ السياق اللغوي:

الذي يمثله الكلام في موضع النظر أو التحليل، ويشمل ما يسبق أو يلحق به من كلام يمكن أن يضيء دلالة القدر منه (موضع التحليل) أو يجعل منها وجها استدلاليا.

مفهوم السياق في علم اللغة الحديث:

يستعمل لفظ (السياق) مقابلا للمصطلح الإنجليزي (context) الذي يطلق ويراد به : "المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية".

ويرى **هاليداي**: (M. Halliday) أن السياق : "هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية" وتقول بروس أنغام : "السياق يعني واحدا من اثنين :

أولا : السياق اللغوي وهو ما يسبق الكلمة، وما يليها من كلمات أخرى.

ثانيا : السياق غير اللغوي أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام".

كما يفرق **ديبوجراد** (R.de Beaugrande)بين مصطلحين (context) ويتضمن الدلالات الخارجية، وإنتاج النصوص واستقبالها و (co – text) ويتضمن مكونات قواعدية ونحوية ودلالات داخلية وصرف وأصوات.[2]

1ردة الله الطلحي، دلالة السياق، د.ط، 1424 هـ، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص:50.

2 المرجع نفسه، ص:51.

2/ أنواع السياق :

ذكر الباحث أحمد مختار عمر اقتراح .Ammer K التقسيمات السياق والتي لخصها في أربعة أنواع :

أ/ السياق اللغوي :

وهو الذي يوضح معنى بناء ارتباطها بكلمات أخرى ويمكن التمثيل له بكلمة (good)بالإنجليزية ومثلها بالعربية (حسن) والتي تقع في سياقات لغوية متنوعة فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة "رجل" كانت تعني الناحية الخلقية، وإذا وردت وصفا لطبيب مثلا كانت تعني التفوق في الأداء وإذا وردت وصفا للمقادير كان معناها الصفاء والنقاوة.

ب/ السياق العاطفي :

فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدًا أو مبالغة أو اعتدالا، فكلمة love بالإنجليزية غير كلمة like رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو الحب.[1]

ج/ سياق الموقف :

فيعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة مثل : استعمال كلمة "يرحم" في مقام تشميت العاطس : "يرحمك الله" وفي مقام الترحم بعد الموت : "الله يرحمه" البدء بالاسم، فالأول يعني طلب الرحمة في الدنيا والثانية طلب الرحمة في الآخرة، وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.

د/ السياق الثقافي:

فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة ومثال ذلك كلمة "جذر" لها معنى عند المزارع، ومعنى ثان عند اللغوي وعنى ثالث عند عالم الرياضيات.[2]

3/ الدلالة السياقية :

تعددت الاصطلاحات والتسميات حول المعنى أو الدلالة السياقية، وذلك وفقا لتعدد المدارس والاجتهادات التعبيرية، ومن هذه التسميات : السياق بشكل عام والدلالة الهامشية وخارج المركز وظلال المعنى أو ألوانه والقيم الانفعالية السلوكية، الظلال والألوان العاطفية والجمالية، للمعنى شعور فردي وعاطفة شخصية [3]، وبعد هذه

1ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:70/69.

2المرجع نفسه، ص:71.

3ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية نقدية، ط2، 1996، دار الفكر دمشق، ص:216.

التسميات نحدد الدلالة السياقية بأنها : تستفاد من السياق الذي ترد فيه الكلمة، أو من خلال المحيط الذي وردت فيه مع كلمات أخرى[1].

وهذا ما أكده الباحث "**هادي نهر**" في كتابه علم الدلالة التطبيقي: "أن الكلمات في الوقع ليست لها معان محددة وإنما لها استعمالات" ولهذا يؤكد الدلاليون ضرورة البحث في دلالة الكلمة داخل السياق لأن "معنى الكلمة هو مجمل السياقات التي يمكن أن تنتمي إليها".[2]

وعليه فالسياق له قيمة ووظيفة كبرى في تحديد المعاني والفروقات الدقيقة للكلمات التي تتضح بالنظر إلى محيط الكلمات وتأثيراتها مع بعضها البعض بين الكلم الذي انتظمت معه في تركيب واحد.

لذلك وجب أن نفهم أن وجود الكلمة في سلسلة الكلام له تأثيره في تحديد الدلالة فالمفردات "تتوزع سياقيا على امتداد خطي ويكون لتجاورها تأثير دلالي".[3]

وكان **فندريس** قد قارن بين ذلك التجريد المنطقي في تفسير الكلمة معجميا من جهة وما تثيره من أجواء تأثيرية من جهة أخرى "فالكلمة لا تحدد فقط بالتعريف التجريدي الذي ترسمه المعجمات إذا يتأرجح حول المعنى المنطقي لكل كلمة جو عاطفي يحيط بها وينفذ فيها ويعطيها ألوانا مؤقتة على حسب استعمالاتها و التي تكون قيمتها التعبيرية" فلكل كلمة معنى أساسي والآخر سياقي، والسياق هو الذي يحدد المعنى المخصص للكلمة[4].

ومما يؤكد أن معاني الكلمات تتحدد بالسياقات الواردة فيها ما لوحظ عن الجنود الأمريكيين أثناء الحرب العالمية الثانية عندما شعروا بعدم نجاح مناهجهم التعليمية، "وحدث هذا الشعور عندما تعذر على الجنود وضباطهم الكلام باللغات التي كانوا يظنون أنهم يحسنونها، وما كانوا يحسنون في الواقع إلا الترجمة بالقواميس".[5]

وعليه: "تنهل كل كلمة معناها من السياق الذي ترتبط به مع كلمات أخرى ويستطيع هذا المعنى السياقي أن يختلط بالمعنى الأساسي بواسطة كلمات تقنية".[6]

1محمد الأمين خويلد، دلالة البنى النحوية والسياقية عند ابن جني في كتابه الخصائص، ط1، 2015، عالم الكتب، القاهرة، ص:89.

2ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، المرجع السابق، ص:237/236.

3توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، د.ط، 1984، الدار العربية للكتاب تونس، ص:89.

4ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية نقدية، ط2، 1996، دار الفكر دمشق، ص:217/216.

5عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان التاريخي، مجلة اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري، جامعة الجزائر، 1972 م، العدد1، ص:57.

6بير جيرو، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، تقديم مازن الوعر، ط1، 1988، دار طلاس للنشر، ص:56.

ثانيا: دلالة توظيف السياق في المخصص:

أدرك ابن سيدة قيمة السياق ودوره في تحديد دلالات الكلمات حيث استعمل في شرح مادته المعجمية السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي وفيما يلي سنقوم بعرض بعض الشواهد والأمثلة في كل نوع من أنواع السياق.

1/ السياق اللغوي:

وفي هذا النوع تتبع ابن سيده في تفسير معاني الكلمات على الاحتجاج بالشواهد المتنوعة (قرآن، حديث، أمثال شعر) ، حيث خصص مساحة كبيرة من هذه الشواهد ، والتي وجدت فيها تلك الكلمات ، فقام بتوضيحها في السياق الذي وجدت فيه وهذه الطريقة لها أهمية في إثبات المعنى وتبيين ما اختلف في فهمه وتحديد الفرق بين الألفاظ ، وهذا بوضعها في سياق لغوي لتحديد معناها من خلال علاقتها بالكلمات التي ترتبط بها.

وعليه سنقوم بتناول ما ذكره ابن سيده من الأمثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف والأمثال والشعر.

أ/ القرآن الكريم:

خصص ابن سيدة مساحة كبيرة للاستشهاد والاحتجاج بالقرآن الكريم ، وذلك تحديدا وإثباتا للمعنى ، وفي الجدول التالي سنوضح ما جاء منها لدلالة استعمالها بسياق القرآن الكريم.

الشاهد الآية	الكلمة المثبتة	دلالة استعمالها في السياق
" إن الساعة آتية أكاد أخفيها "طه:15"	أخفيها	يقال : خفيت الشيء : كتمته ، وقيل : أظهرته ، وهذا أكثر ، ومعنى أكاد أخفيها : أي أظهرها
" ولا تَلْقوا بأيديكم إلى التهلكة "البقرة:195"	التهلكة	ابن السكيت : التهلكة : الهلاك[1] والتهلكة : كل شيء عاقبته إلى الهلاك والإهتلاك والإنهلاك ، أي رمي الإنسان بنفسه في تهلكة[2]
" وخلق منها زوجها "	زوجها	قال أبو علي : قال أبو الحسن : الأخفش

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج5 ، سفر16 ، ص:74.

2المصدر نفسه، ج2 ، سفر4 ، ص:127.

"النساء:06"		تقول للمرأة هي زوجه وهو زوجها ، وزوجها، يعني المرأة
" لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا " "النبأ:24"	البرد	ابن دريد : البرد يعني النوم
" إن لك في النهار سبحا طويلًا " "المزمل:07"	السبح	قيل : معناه : فراغ للنوم ، وقد يكون السبح بالليل ، علي : وقرئ سبخا طويلا بالخاء ويعني : النوم[1]
" يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمَّا أرضَعت " "الحج:02"	مرضعة	يقال : إمرأة مرضع ومرضعة وكذلك الناقة ، قال الفراء : إذا أردت أنها ترضع عن قليل ولم يكن المُفْعل نعتا ، فإنما أدخلت الهاء في تكبيره وتصغيره ، فدلَالة استعمال لفظ "مرضعة" في الآية أنها دلت على الفعل ، لأنه إذا أريد النعت فإنك تلقي الهاء كقولك مرضعا [2]
" فمنها ركوبهم ومنها يأكلون " "يسين:72"	ركوبهم	ذكّر لفظ "ركوبهم" لأن المعنى : فمنها ما يركَبون ، فذكر ما لم يدل به على دلالة التأنيث
" ومن الأنعام حمولة وفرشا " "الأنعام:142"	حمولة	الحمولة : ما احتمل عليه الجي من بعير أو حمار أو غيره ، إن كان عليها أحمال وإن لم تكن ، والحمولة : الأحمال ، وقيل التي عليها الأثقال خاصة ، قال الفارسي : هي الأحمال بأعيانها ، فأما الحمولة بالفتح فما احتمل عليه خاصة عنده

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج1 ، سفر4 ، ص:106/26.

2المصدر نفسه، ج5 ، سفر16 ، ص:130.

" إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا " "النساء:101" وقال " فإنهم عدو لي إلا رب العالمين " "الشعراء:77"	عدوًّا	قال السيرافي والفارسي : يقال عدوا للواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث ، ودلالة استعمال لفظ عدوا في السياق الذي يقصد منه كل هذه المعاني ، أنه لما تضاد جريا مجرى واحدا ، فقد يدخلون عليهما الهاء جميعا
" فأحيينا به بلْدة ميتا " "ق:11"	ميتا	بلدة ميت : أي الموات ، ولم يقل بلْدة ميت إنما سقطت منها الهاء للدلالة على التخفيف
" وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا " "النساء:128"	نشوزا	النشوز : أصله النبوُّ والارتفاع يقال للمكان المرتفع الذي لا يطمئن من قعد عليه نَشَز ونَشِز ونَشْز وكذلك : ناشس وناشص ويقال للسحاب المرتفع الذي بعضه فوق بعض نشاص ، والمرأة ناشس شانئة لزوجها كارهة له، وكذا يكون النشوز للرجل [1]

ب/ الحديث الشريف:

استشهد ابن سيدة بالحديث الشريف في أكثر من موضع فهو مصدر الثاني بعد كلام الله سبحانه وتعالى ، وغالبا كان عند توظيفه الحديث يورد مستهلًا بقوله : "وجاء في الحديث " وفي الجدول التالي نعطي بعض الأمثلة مما جاء منه لدلالة شرحه الكلمة في السياق.

الشاهد (الحديث الشريف)	الكلمة المثبتة	دلالة استعمالها في السياق
" إني أخاف عليكم الرِماء "	الرِماء	الرِماء : معناها : الربا ويقال : أرمى فلان وأربى : أي زاد وسابَّ فلان فلانا فأرمى عليه وأربى عليه وأربى بالميم والباء ، والرِّماء : مصدر مأت

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج5 ، سفر16 ، ص:124/164/141.

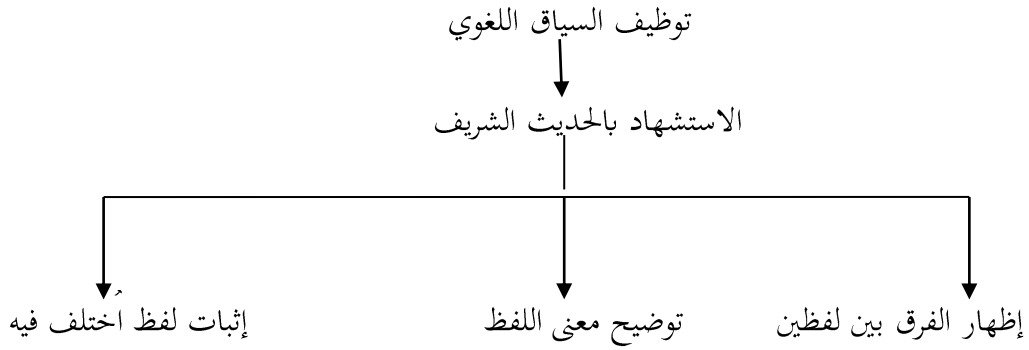
		الماشية في المرعى ترمأُ رماء ورموء ، أي أقامت في كل ما أعجبك
" الولَد مجبنة مجهلة مبخلَة "	مجبنة مجهلة مبخلة	قال الفراء : ما كان على وزن (مفعلة) مما تجعله العرب مؤنثا للدلالة على الذكر والأنثى على غير بناء الفعل ولا يثنونه في تثنيته ولا يجمعونه في جمعه [1]
" إنه لَيغَانُ على قلبي حتى أستغفر الله"	يغانُ	صاحب العين : غين على قلبه غَينا : تغشته الشهوة
" قد بدَّنْت فلا تبادروني بالركوع والسجود "	بدَّنَ	ابن السكيت : بدَّنَ : أَسنَّ وهو رجل بدن : أي متقدم في السن[2]
" يحشر الناس يوم القيامة بهما "	بهما	قوله : البهيم الأسود ، جاء في سياق الحديث بهما للدلالة على أنه ليس بهم شيء مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج وقيل : بل عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شيء
" من قال في الجمعة صه فقد لغا "	لغا	لغا : أي تكلم ، وفيه وإياكم وملغاة أول الليل يريد به اللغو
" فهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التخاصر في الصلاة "	التخاصر	أبو عبيد : المخاصرة في البضع أن يضرب يده إلى خصرها ، والتخاصر : وهو أن يضرب يده إلى خصره ويصلي
" حتى تذوق عسيلته ويذوق	عسيلة	عسيلة : معناه الجماع

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج5 ، سفر16 ، ص: 174/24.

2المصدر نفسه، ج1 ، سفر5 ، ص:44/81.

عسيلتها "		
" إن أنْخع الأسماء عند الله أن يتسمى الرجل باسم ملك الأملاك"	أنخع	أبو عبيد : النَّخع : القتل الشديد مأخوذ من النَّخع : وهو قطع النَّخاع ، وفي بعض الروايات لفظ أخنَع أي الإبدال بين الحرفين الخاء والنون ومعناه أذل
" أبغظكم إليَّ الثرثارون المتفيهقون "	المتفيهقون	أبو زيد : الفيهق والمتفيهق : الكثير الكلام ، الفارسي : هو الذي يملأ شدْقيه ويتوسع في منطقه[1]

من خلال ما رأيناه من استشهاد ابن سيدة بالحديث الشريف أن غايته ثلاثة أسباب : 1/ توضيح معنى اللفظ ، 2/ إظهار الفرق بين لفظين ، 3 / إثبات لفظ اُختلف فيه ، وعليه يلخص هذا المخطط هذه الغايات :



ت/ الأمثال:

وظف ابن سيدة المثل في أكثر من موضع حيث اعتمد عليه في شرح مادته المعجمية لتحديد دلالات معاني المفردات واستعمالها في سياق المثل ، وعلى العموم كان عند توظيفه المثل يورده متصدرا بقوله : "وفي المثل" والجدول التالي يوضح بعض الأمثلة مما جاء في الكتاب:

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج1 ، سفر2.5.6 ، ص:125/115/113/108.

الشاهد (المثل)	الكلمة المثبتة	دلالة استعمالها في السياق
" تَحْسبها حمقاء وهي باخس "	باخس	الباخس : أي تبخس من بايعها حقَّه
"كل برذونة رعوث	برذونة رغوث	برذونة رغوث : أي التي لا تكاد ترفع رأسها من المعلق[1]
" ربَّ صلَف تحت الراعدة "	الرَّاعدة	صاحب العين : الرَّعادة : يقال رجل رعَّاد : أي كثير الكلام ، وفي السياق المثل : يضرب ذلك للرجل كثير الكلام ولا غناء عنه
" لأقيم صعرك "	صعرك	صاحب العين : التصعير : إمالة الخدّ عن النظر إلى الناس تهاونا من كبر وعظمة كأنه معروض. ولفظ "صعرك" في سياق المثل معناه : ميلك
" سكت ألْفا ونطق خلْفا "	خلْفا	ابن السكيت : الخلف : الرديء من القول ، وفي السياق المثل : استعمل لفظ الخلف : للكلام غير المقبول والرديء
" أساء سمعا فأساء جابة "	جابة	أبو زيد : الإجابة : رجع الكلام وقد أحيته واستجبته ، واستجوبته،

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج5 ، سفر16 ، ص:143/124.

		والاسم : الجواب والجابة ، وقد استعملت لفظ "جابة" في سياق المثل لأنه هكذا يتكلم به ، فالأمثال تحكى على موضوعاتها
" لا يورد الممرؤض على المصح "	المصِّح	أبو عبيد:أصحَّ الرجل:صحَّ ماله وأهله كان هو صحيحا أو مريضا واستعملت اللفظة في سياق المثل للدلالة على أنه لا يستطيع الذي مرضت ماشيته أن يورِدَ على الذي ماشيته صحيحة[1]
" إنَّ البغاث بأرضنا يستنسر "	البغاث	أبو عبيد : البغاث من الطير ضعافها وإنما بغَثها ألوانها، والبَغاثُ: أولاد الرَّخم ، قال الأصمعي : البَغاثُ: لئام الطير الغربان والرَّخم ، وفي سياقَ المثل أستعملت اللَفظة للتشبه بالسور ، فضرب المثل للئام الناس[2]

ث/ الشعر:

استدل ابن سيدة بالشعر العربي ، وذلك لأنه ديوان العرب باعتبار أن له أهمية كبيرة في الاستشهاد به بالنسبة لمادته المعجمية ، فكان في بعض الأحيان يذكر تسميه صاحب البيت ، وأحيانا يقول " وانشد".

وفي الجدول الآتي سنذكر بعض الأمثلة التي اخترناها من الكتاب على سبيل التوضيح فقط لأن البحث لا يسع إلى ذكر أغلب الأمثلة الشعرية.

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج1 ، سفر5.1.2، ص:86/127/158/125.

2المصدر نفسه، ج2 ، سفر8.7 ، ص:143.

الشاهد (شعر)	الكلمة المثبتة	دلالة استعمالها في السياق
أنشد الشاعر: صوتا مَخوفًا عندها مليحا مُحَشْرِشًا ومرَّةً صَدُوحَا	صدُوحا	قيل : إذا رفع الصوت بانشاد أو غناء قيل : صدَح يصدَح وهو صيدَح وصيدَاح ، ابن دريد: الصُّدَاح : شدة الصوت ، صاحب العين : الصَّدح : حدَّة الصوت
أنشد الشاعر: يا رُبَّ مَزْعُوق مُقَيَّل أو مَغْبُوق مقَيَّلِ أو مغْبوق	مزعوق	أبو عبيد : الزَّعق والمزْعوق معناه النشيط الذي يفْزع مع نشاطه من كل شيء وقد أزعقْته ، قال أبو علي : أزعقته فهو مزعوق
أنشد الشاعر : إذا الليل عن نَشْر تجلَّى رمينه بأمثال أبصار النساء الفوارك	الفوارك	أبو عبيد : الفرك هو البغض والترك قيل : فَرَكْتُه فَرَكًا وفُروكًا ، الأصمعي رجل مفَرَّك إذا كان لا يحظى عند النساء يَقْلينه ، أبو زيد : فارك الرجل صاحبه وتاركه سواء وامرأة فارك ورجل فارك : وهما أيهما أبغض صاحبه ، واللفظة في سياق الشعر : المعنى أن الفوارك من النساء لا ينظرن إلا إلى ما كان بعيدا لأنهن يصرفن أبصارهن عن أزواجهن[1]
قال الشاعر : والله واعي عملي وجأْبِي	جأْبي	جاب : يجأب جأبا ومعناه : إذا كسب ، واستعملت اللفظة في سياق الشعر بهذا المعنى
قال الشاعر:	نبأ	قيل : نبأْت من أرض إلى أرض :

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج1 ، سفر4.3.2، ص:20/115/130.

إنّ جنبي عن الفراش لناب كتجافي الأسرِ فوق الظرابِ		إذا خرجت منها إلى أخرى وقد نَبوت عن الشيء ، وجاء استعمال اللفظة في سياق البيت الشعري بمعنى ك وقد نبأ جنبي عن الفراش : أي إذا لم يطمئن عليه[1]
قال ابن السكيت : قليلة لحم الناظرين يزينها شباب ومحفوظ من العيش بارد	بارد	البرد : ضد الحر ، الشيباني: الأبردة: البرد ، أبو عبيد: الأبردان: الغداة والعشي لبردهما قال أبو علي: لأن الحر داعية تخفيف وإذا جف الشيء خف وتحرك ، والبرد بخلاف ذلك ، واستعملت اللفظة في سياق البيت بمعنى: البليد البارد لبطئه وسكونه[2]
أنشد الشاعر: حنانيك ربنا وله عنونا بكَفّيه المنايا والحتوم	الحتوم	الحتم : إيجاب القضاء وجمعه حتوم، وحتم الأمر يَحْتِمُه حَتْماً : أي قضاه، واستعملت اللفظة في سياق البيت بمعنى : القضاء
قال ابن جني: والتور فيما بيننا معمل يَرْضَى به المأتيُّ والمرْسِلُ	التور	ابن دريد : التَّور : معناه الرسول بين القوم[3]

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ، سفر4 ، ص:5/4.
2المصدر نفسه، ج2 ، سفر9 ، ص:74.
3المصدر نفسه، ج3 ، سفر12 ، ص:226.

2/ السياق غير اللغوي:

والذي ينضوي تحته تفريعات السياق:الاجتماعي أو الثقافي أو الموقف أو الحال ، وهو السبيل الثاني من الاستعمال الذي تبناه ابن سيدة في معجمه ، والذي يتناول في هذا السياق الكلمات التي تحوي دلالات اجتماعية ودينية ، فيكون المجتمع يتطلب شرحها بالسياق الذي وردت فيه قصد إعطائها صورة المعنى المحدد لإيضاح معناها أكثر لأنها تعكس الواقع الاجتماعي المتصل بها ، وعليه نبين في الجدول التالي بعض الأمثلة التي وظفها ابن سيدة ونذكر منها:

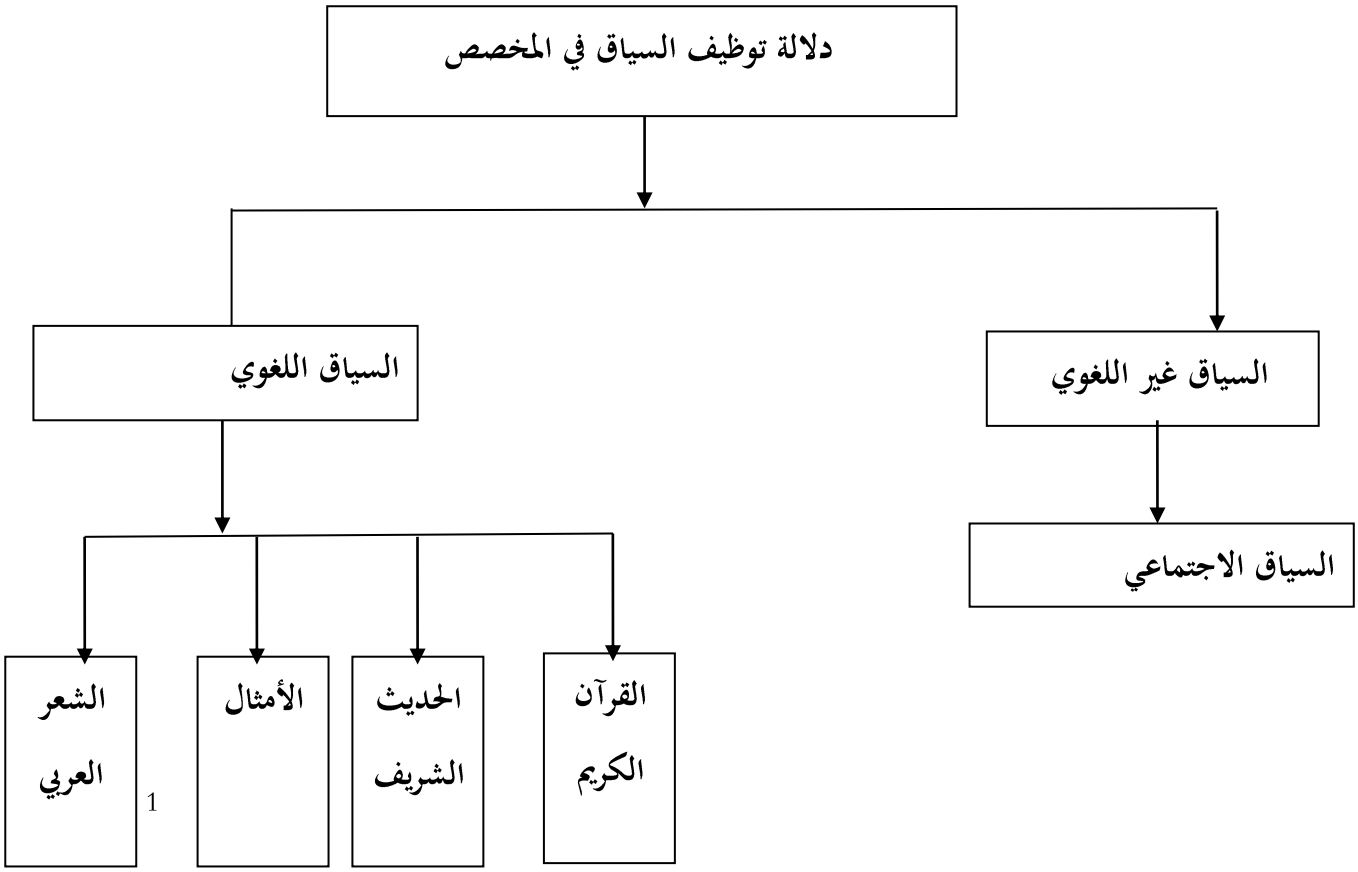
الكلمة المثبتة	المعنى المبين في المعجم	لالة استعمالها في السياق الاجتماعي
لَسن	ابن السكيت اللَسن : بين اللَّسن من قوم لسن ، واللِّسن مدح للرجل وذم للمرأة	رجل لَسن ، ويقال لكل قوم لسن: أَي لغة يتكلمون بها[1]
السكات	سكاته : أي بما يسكته فإن كان طويل السكون من شيء به داء أو غيره قيل به سكات	يقال : رمى الله فلانا بسكاته
السكتتان	ومعناها : أن يسكت المصلي بعد الإفتتاح سكْتة ثم يفتتح القراءة فإذا فرغ من الفاتحة سكت سكتة ثم افتتح ما تيسر من القرآن	" والسَّكتتان في الصلاة تستحبان"
بسم الله	يقال: أسميت وسميت متعد بحرف الجر وبغير حرف الجر تقول: سميته زيدا وسميته يزيد ، قال سيبويه: هو كما تقول: عرَّفته بهذه العلامة	الغرض في —بسم الله– التعليم لما يستفتح به الأمور للتبرك بذلك والتعظيم لله عز وجل وهو تعليم وتأديب وشعار وعلم من أعلام الدين وعلى ذلك جرى في شريعة المسلمين

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج1 ، سفر2 ، ص:147/113.

	وأوضحته بما قال الشاعر : بسمِ الذي في كل سورة سُمُه	يقال: عند المأكل والمذبح وابتداء كل فعل خلافا لمن كان يذكر اسم اللات والعزى من المشركين
تَدِين	أي: كما تجزي تُجزى	يقال: كما تدين تدان[1]
البردان الأمران الأجوفان	أي: برد الغنى وبرد العافية ، والأمران: أي الفقر والعرى والأجوفان: البطن والفَرج	قيل: دعا أعرابي فقال: أذاقك الله البردين وجنبك الأمرين وكفاك شرَّ الأجوفين
الأسودان الأبيضان	أبو عبيد: الأسودان: التمر والماء والأبيضان: الخبز والماء وقيل: الشحم والشباب ، ابن السكيت هما اللبن والماء	ابن السكيت: ضاف قوم مزبدا المدني فقال لهم ما لكم عندي إلاّ الأسودان قالوا: إن في ذلك لمقنعا التمر والماء قال: ماذا كم عنيت إنما أردت الحرة والليل[2]
الدندنة	الكلام الخفي لا يفهم	يروى في الحديث أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أدري ما دندَنتك ودندنة معاذ ولكن نسأل الله الجنة فقال: النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن[3]

1ينظر: ابن سيدة ، المخصص ، ج5 ، سفر17 ، ص:155/135.
2المصدر نفسه، ج4 ، سفر13 ، ص:223.
3المصدر نفسه، ج1 ، سفر2 ، ص:140.

المبحث السياقي



1مخطط يبين البناء الهيكلي للمبحث السياقي المتناول في المخصص.إعداد الباحثة العيد الزهرة

الفصل الرابع

المبحث المعجمي في المخصص

المبحث الأول: الدراسة المعجمية

تمهيد:

إن مصب الدلالة هو المعنى اللغوي، والمعنى اللغوي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها المعجمية ومتابعة التغيرات الدلالية التي تطرأ على الكلمة في السياقات المختلفة، إلا أن الدلالة المعجمية، على حد ما ذكره الباحث "هادي نهر": "وإن مثلت الناحية الجامدة السكونية من اللغة" إلا أن الكثير من الألفاظ ما يكون عاما متعدد الدلالة [1]، أي أنه غير ثابتة وتخضع للتطور.

لذا فإن للعلماء اللغويين أثر كبير في الدراسات الدلالية بحكم تعاملهم مع الألفاظ وعلاقتها بالمعنى أو الدلالة، وهذه الطبيعة هي التي قادتهم في البدايات الأولى للتأليف المعجمي إلى اللجوء للتأليف الموضوعي، أي ترتيب الكلمات حسب المعاني، وهذا بالطبع راجع إلى المنهج الذي يتخذه المؤلفون في تصنيفاتهم، وبما أن البحث يخص بالدراسة أهم وأشمل معجم في معاجم الموضوعات –المخصص– فقد يحضر في ذهن الدارس لهذا النوع من المعاجم فكرة عرض وسرد المادة اللغوية وطرحها بصورة وكيفية متسلسلة، وهذه فكرة ابن سيدة في تناوله لعرض بحور الدلالات وربطها بالكلمة، أي اللفظ المركزي، وفق نظام مرحلي متدرج ومتسلسل، والذي اتسم بتفصيله للألفاظ العربية واستيعاب معظمها.

وبما أن البحث تطرق لكيفية طرح ابن سيدة للموضوعات وتفريعاتها، أي الهيكل البنائي العام للمعجم في الصفحات السابقة، بقي أن نركز في هذا المبحث على ماهية الدلالة المعجمية، وأهم الطرق التي تناولها في شرحه للمادة المعجمية، ثم الحديث عن دلالة المعرب والأعجمي وصولًا إلى الألفاظ الدالة على العموم والخصوص.

1/ الدلالة المعجمية:

ذكر الباحث عبد الغفار حامد هلال: أنها: "هي الدلالة التي وضعها الأسلاف للألفاظ المختلفة، وتكلفت ببيانها قواميس اللغة على حسب ما ارتضته الجماعة واصطلحت عليه.[2]

وهذا ما أكده الباحث خليفة بوجادي: بأنها دلالة الكلمة داخل المعجم قبل استعمالها، وتشمل ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي، وما تتضمنه من دلالات وتستدعيه في الذهن من معان، إلا أن هنا تداخل في التسمية بين الدلالة المعجمية والاجتماعية، وذلك في الفرق بينهما لأن الدلالة الاجتماعية: هي دلالة الكلمة في

1ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، المرجع السابق، ص:218.

2ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:26.

الاستعمال والتداول[1] أي تستعمل في الحياة اليومية بعد تعلمها بالتلقين والسماع والقراءة والاطلاع على آثار السابقين الأدبية شعرا ونثرا.[2]

2/ طرق شرح المادة المعجمية في المخصص:

بعد الاطلاع على خطة ابن سيدة في تناول وعرض المادة اللغوية من خلال أجزاء الكتاب وأسفارها، اتضحت طريقة المؤلف في شرحه للمادة المعجمية، وما يعتري ذلك من دلالات، وهذه الطريقة انبثق عنها سؤال مفاده:

ماهي الوسائل والطرق التي اعتمدها في شرحه للمعنى المعجمي باعتبار المخصص من أنواع معاجم الموضوعات، والذي يختلف عن معاجم الألفاظ بناء ومضموناً؟

وللإجابة عن هذا السؤال تبين من خلال الدراسة التي اختص بها المخصص تحليلا، اعتمادا المصنف في شرحه للمادة المعجمية على طرق متنوعة تختلف فيها الواحدة ع الأخرى، ولعل جوهر تعدد هذه الطرق هو حاجة الألفاظ والمعاني إلى ذلك لاستكناه معارفها، لأنه كان لزاما على من تولى وظيفة جمعها وتأليفها ويوزعها ويعرف مواضيع استخدامها ولعل هذا ما أكده الباحث "محمود سليمان الياقوت" في كتابه "معاجم الموضوعات" حيث يرى أن معاجم الموضوعات بصفة عامة قد اعتمدت في شرحها للمعنى ثلاث طرق تمثلت في:

- الاعتماد على المصدر الأصلي أولاً.
- الاعتماد على الشواهد ثانيا.
- الاعتماد على الرؤية والمشاهدة.[3]

كما بين الباحث "صلاح الدين زرال" أن الباحثين وضعوا طرقا لسبل شرح المعنى فكانت كالتالي:

التفسير بالمغايرة:

المغايرة التامة (في المعنى وأصل الكلمة) المغايرة الناقصة (في المعنى أو الصيغة أو فيهما دون الأصل) المغايرة بالمجاز بين (الحقيقة من جهة والمجاز من جهة أخرى).

التفسير بالترجمة:

تفسير الكلمة بكلمة، تفسير الكلمة بأكثر من كلمة، تفسير الكلمة بكلمة من لغة أخرى.

1ينظر: خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، المرجع السابق، ص:39.

2ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:26.

3ينظر: محمود سليمان الياقوت، معاجم الموضوعات، 347/346/344.

التفسير بالمصاحبة.

التفسير بالسياق:

السياق اللغوي، السياق الاجتماعي [1]، ومن خلال هذه التأكيدات للباحثين تتضح الرؤية والصورة العامة التي اتخذها ابن سيدة، ومن هنا نستعرض أهم الطرق المستخدمة مع إعطاء أمثلة لكل طريقة مما جاء في المخصص، وبما أن المعنى هو المحور الأساس في هذه الصناعة، فإنه لابد من الوقوف على نماذج وأمثلة من أبوابه لنكشف فيها تطبيق هذه الطرائق، ومنه سنأخذ لكل طريقة نموذجا من باب، وإن لم يحضر عنصر من عناصر هذه الطريقة فإن البحث سيعطي أمثلة من أبواب أخرى ذكرت فيه لمراعاة تطبيقها عليه، ويمكن إيجاز هذه الطرائق فيما يلي:

أ/ أداء المعنى بالترادف:

أو ما اصطلح عليه الباحثون بالتفسير بالمصاحبة ومن صور أداء المعنى فيه ما جاء في كتاب الطعام في باب "أسماء ما يؤكل عليه" صاحب العين: المائدة: التي يؤكل عليها، أبو حاتم: المائدة: الطعام، خوان، قال أبو علي: لا تسمى المائدة مائدة حتى يكون عليها طعام، وإلا فهي خوان، ابن السكيت: خوان وخوان أبو حاتم: المائدة: الطعام نفسه، والعوامُّ يظنونه الأَخونة، ابن دريد: الدَّيسق والفاتور والقَذْمور، كله: الخوانُ من الفضة[2].

قطرب: الرَّبعةَ: ما بين قوائم الخوان أو هي ما بين الأثافي، صاحب العين: العقْر: ما بين قوائم المائدة وقيل: العقر: فرج ما بين كل شيئين، وقال: دسيعة الرجل: مائدته إذا كانت كريمة، وقيل: الدسيعة: الجفنة، والطبق: الذي يؤكل عليه والجمع أطباق.

ابن السكيت: الطَّريان: الذي يؤكل عليه، أبو علي: المِهْدَى: الطبق الذي يهدي فيه، صاحب العين: صبير الخوان: رقاقةٌ عريضة تبسط تحت ما يؤكل من الطعام، أبو عبيد: القنع والقناع: الطبق الذي يؤكل عليه، الشيباني: وهو الكرامة، أبو حنيفة: الوضم: ما وضع عليه الطعام ليؤكل، كما تقدم أنه ما يوضع عليه اللحم، الرَّقْش: الأكل الشديد.[3]

1ينظر: صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، المرجع السابق، ص:255.

2ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر 5، ً :11.

3المصدر نفسه، ً :12/11.

فكلمة المائدة من حيث معانيها على الشاكلة التي لاحظناها يمكن التمثيل لها المخطط التالية:

جميع هذه المعاني توحي على ما يؤكل عليه

المائدة	التي يؤكل عليها
المائدة	الطعام
خوان	خوان
الطعام نفسه	المائدة
الديسق	الخوان من الفضة
الفاتور	الخوان من الفضة
القذمور	الخوان من الفضة
الرَّبعة	ما بين قوائم الخوان
الأثافي	قوائم الكانون
العقَر	مابين قوائم المائدة
الدَسيعة	المائدة
الدَسيعة	الجفنة
الطبق	الذي يؤكل عليه
الطْريان	الذي يؤكل عليه
المهْدى	الطبق الذي يهدى فيه

صبير الخوان	رقاقة عريضة تبسط ما يؤكل من الطعام
القَنْع	الطبق
القناعُ	الطبق
الكرامة	المائدة
الوضم	ما وضع عليه الطعام ليؤكل
الوضم	ما يوضع عليه اللحم
الرَّقْش	الأكل الشديد

1

وما يمكن ملاحظته في هذه الطريقة أن ابن سيدة جمع الأسماء الكثيرة للمسمى الواحد، وهذا ما يفيد الشاعر والناثر فيما يكتبان لأنه كما قال في مقدمة كتابه: "إذا كانت للمسمى أسماء كثيرة وللموصوف أوصاف عديدة: تنقى الخطيب الشاعر منها ما شاء..."

وهذا ما عبر عنه الباحث: فوزي يوسف الهابط: حيث رأى أن هذه الطريقة حفظت كثيرا من مفردات اللغة من الضياع، حيث لا يستعمل منها إلا أقل القليل، فلو لم يكن هناك وعاء –كالمخصص– الذي ضم بين جنباته فوائد اللغة ونوادرها لضاعت وما بقي منها إلا ما يستعمل فقط.[2]

ب/ أداء المعنى بالتعريف:

أو ما اصطلح عليه الباحثون بالاعتماد على المصدر الأصلي أولا، ومن صور أداء المعنى فيه ما جاء في كتاب الطعام تحت باب أسماء عامة الطعام، صاحب العين: الطَّعَّام: اسم جامع لكل ما يؤكل، وقد يقع على المشروب وقد غلب على البر والخبز وما قرب منه أو صار في حده ثم سمي به كل مأكول والجمع أطعمة وأطعمات جمع الجمع وقد طعمه طعاما وطعما وأطعم غيره ورجل طاعم: حسن الحال في المطعم ويستشهد بقول الشاعر:

1 مخطط يبين معاني كلمة المائدة و ما يؤكل عليه : إعداد الباحثة العيد الزهرة

2ينظر: فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، المرجع السابق، ص:79.

دعِ المكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها واقعد فأنك أنت الطاعِمُ الكاسي

سيبويه: رجل طَعِمٌ على النَّسَب كنهر، صاحب العين: الطَّعْم: الأكل، والطعم: ما أُكل وما ألقي للطير من الحب: طُعْم أيضا، سيبويه: طَعِمَ طُعْماً وأصاب طُعْمَةً بضم الفاء فيهما صاحب العين: والطُعْمَةُ: الأكلة والجمع طُعم ويستشهد بقول الشاعر:

نَرْجو الاله ونرجوا البرَّ والطَّعَما[1]

ومن هذه الشروحات نستنتج أن كل تعريف لمادة الطعام معناه متضمن فيه، أي أن ابن سيدة جمع كل ما يقع عليه اللفظ العام والذي يقع حول موضوع أسماء الطعام، كما أنه ذكر المصدر الأصلي مما جمع منه مادته اللغوية بذكر أسماء اللغويين والنحاة وكتبهم الذين أخذ عنهم.

ت/ الاعتماد على الشواهد من آيات قرآنية وأحاديث وشعر وأمثال:

ومن صور أداء المعنى بالاعتماد على الشواهد قوله: في القرآن (جاء في التنزيل) وقوله في الشعر وإن كان لم يذكر في بعض الأحيان أسماء الشعراء، بل اكتفى بقوله وأنشد: من ذلك قوله في كتاب الطعام في باب أسماء ما يؤكل عليه: ابن جني: الطِّريان: الذي يؤكل عليه وقوله: وانشد:

فلا خبز ولا سمك طريٌّ عرض فوق ظهر الطَّرِّيان

وقوله: ما يوضع عليه اللحم وأنشد:

دقَّا كَدَفِّ الوضْمِ المرقُوشِ

وقوله في المثل: "تطعَّم تَطْعم".[2]

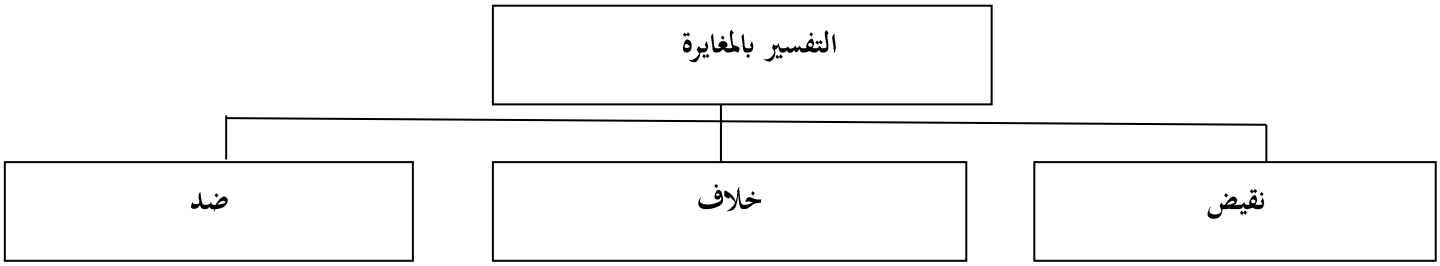
وفي باب الدور ونحوها قوله: وفي الحديث: "من أراد أن يسكن بُحبوحة الجنة فيلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد"[3] وقوله: وفي التنزيل:[4] "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى".[5]

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر 4، ص:118.
2المصدر نفسه، ص:119.
3المصدر نفسه، سفر 5، ص:117.
4المصدر نفسه، سفر 4، ص:119.
5 سورة: البقرة، الآية:197

ث/التفسير بالمغايرة:

أي اعتماده في الشرح بكلمة خلاف أو نقيض أو ضد، فابن سيدة يلجأ لهذه الطريقة عندما لا يجد تفسيرا للكلمة، وهذا ما ذكره الباحث عبد الكريم مرداوي بقوله: "فالكلمة لا يجد تفسيرا لها إلا بما يغايرها تماما، وهو ما عبر عنه بألفاظ الضد والخلاف والنقيض" [1]ومن صور أداء المعنى بالمغايرة في باب أسنان النساء من مبدأ الصغر إلى منتهى الكبر في استعمال كلمة "نقيض" قوله: صاحب العين: ونقيض الحيض الطهر، وقوله: في باب الطوال من النساء: الطول نقيض القصر في الناس وغيرهم من الحيوان والموات [2]وقوله في استعمال كلمة ضد مضمونا ولم يستعمل اللفظ، قول أبو عبيد: القرء: الحيض والطهر وقال مرة: القرء عند أهل الحجاز الطهر وعند أهل العراق: الحيض، في حين يستعملها لفظ في قوله في باب الحياة: الحياة ضد الموت، وفي باب الشبع قوله: الشبع ضد الجوع[3]، أما استعماله لفظ "خلاف" فنلاحظ ذلك في باب ابتداء نبات الشعر وكثرته قول صاحب العين: الجعد من الشعر: خلاف السبط.[4]

والمخطط يوضح تحديد معاني الكلمة بتطبيق هذه الطريقة.



ج/ الاعتماد على الشرح بكلمة واحدة:

ومن صور أداء المعنى على هذه الطريقة ما جاء في باب الفصاحة قول السيرافي: البِلْغَن: البلاغة، الفارسي: النطْق: الكلام.[5]

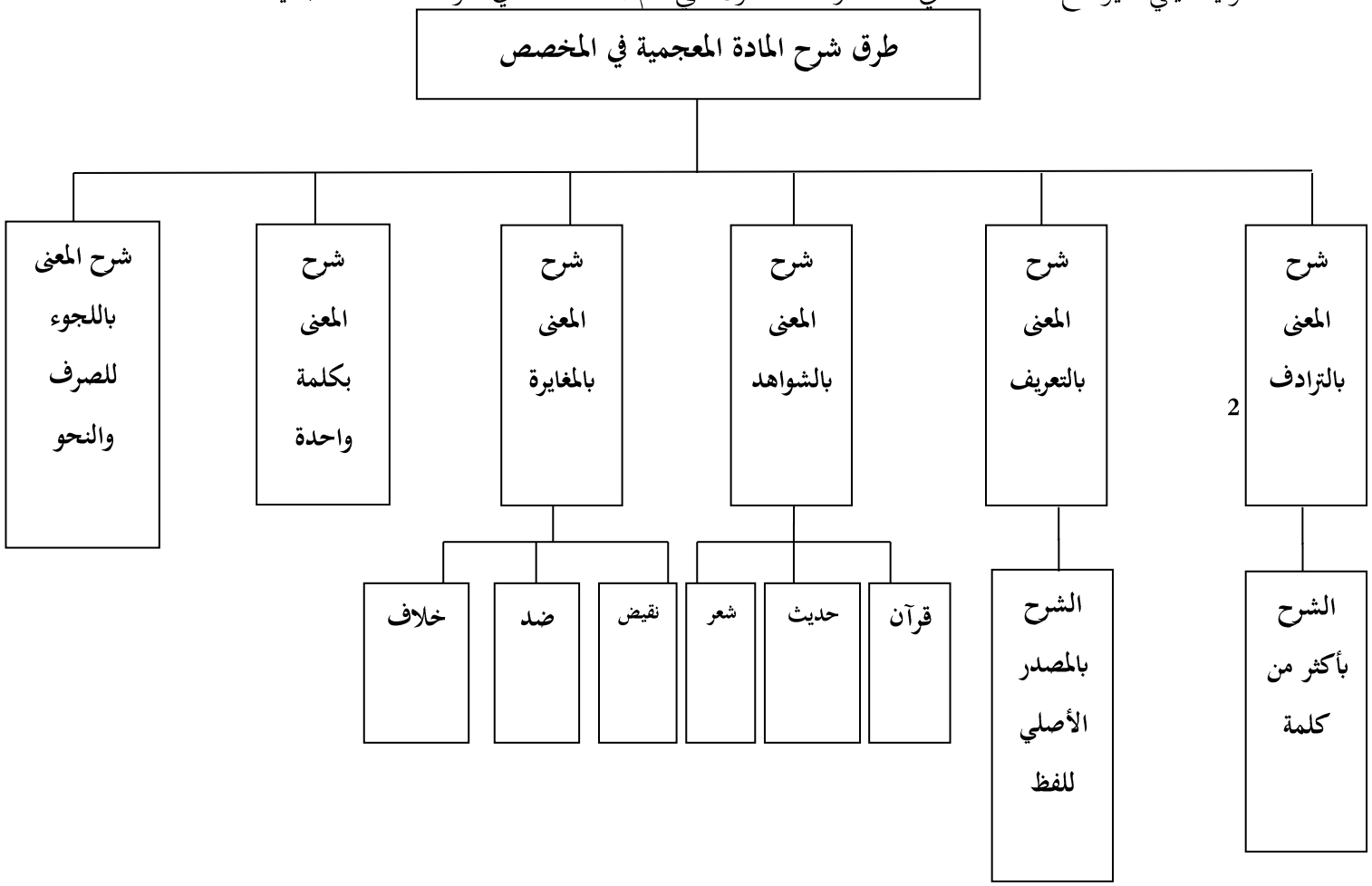
1ينظر : عبد الكريم مرداوي، مناهج التأليف المعجمي حتى نهاية القرن السادس الهجري، ط، 2010، دار الثقافة، عمان، ص: 233.
2ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر 1، ص:48.
3المصدر نفسه، سفر 5، ص:32.
4المصدر نفسه، سفر 1، ص:66.
5المصدر نفسه، سفر 2، ص:114.

ح/ الاعتماد على الشرح بالصرف والنحو:

ومن صور أداء المعنى بهذه الطريقة ما جاء في كتاب الطعام من أسماء ما يؤكل عليه، قال سيبويه: وجمعهما: أخونة، أتموا ليفرقوا بينه وبين أفعل كأبيع ونحوها، وفي الكثير خون، أصله: خون إلا أنهم لم يحركوا الواو كراهة الضمة فيها، والضمة قبلها، ورجعوا فيها إلى اللغة التميمية، ووافق الذين يقولون "فعال" الذين يقولون "فعال" لاتفاقهما في العدة وحرف اللين.[1]

وخلاصة لما سبق في هذه الدراسة المعجمية، ما يمكن قوله أن هذه الطرق وتعددها في ها المنهج الذي سار عليه المنهج لعلاج المعنى، لدليل على الوعي الكبير في كيفية صناعة هذه المعاجم والوصول بها إلى مكانة عالية من بين المصنفات التي أدرجت في هذا المجال، وأيضا دليل على تمكن المصنف من اللغة ومعانيها.

وفيما يلي سيوضح المخطط التالي اختصار لهذه الطرق التي قام بها المصنف في شرحه للمادة المعجمية.



2

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر 5، ص:11.

2 مخطط يبين البناء الهيكلي لطرق شرح المادة المعجمية : إعداد الباحثة العيد الزهرة

3/ دلالة اللفظ الأعجمي في المخصص:

3- أ/ اللفظ الأعجمي:

لغة:

جاء في اللسان: العجم والعجم: خلافُ لعُرْب والعَرَب ،والعَجَم يُخلافه العربي ورجلاً عَجَميٌّ وأَعْجم إذا كان في لسانه عجمة ،وإن أفصح بالعجميةَ ،وكلام أَعْجم وأَعْجَميٌّين العجمة ،وفيالتنزيل : لِسَانُ الذي يُلْحِدُون إليه أَعْجَميٌّ ،والعَجَميُّ الذي من جنس العجم.[1]

وجاء في المخصص : في باب الفصاحة: قال صاحب العين: فَصح الأَعْجم : تَلَكَّم بالعربية.[2]

اصطلاحا:

تعددت التعاريف للفظ الأعجمي بين العلماء والباحثين خاصة لما تلعق الأمر بالمفاهيم والمصطلحات التي أطلقت عليه:

ذكر الباحث أن محمد التونجي وراجي الأسمر أن اللفظ الأعجمي هو: «اللفظ الذي دخل اللغة العربية من لغة أخرى».[3]

وقال الجوهري في تعريفه للاسم الأعجمي: «هو أن تتفوه به العرب على منهاجها،تقول: عربته العرب وأعربته أيضا».

وقال الباحث عباس حسن في تعريفه للفظ الأعجمي: «هو الذي أدخلته العرب في لغتها،وصقلته على مناهجه أو أوزانها أو تركته بغير صقل وربما تناولته بالاشتقاق».[4]

3- ب/ الخلاف بين العلماء في لغة الأعاجم:

قال السيوطي في المزهر عن قول أبي عبيد القاسم بن سلام : أما لغات العجم في القرآن فإن الناس اختلفوا فيها،فروى عن ابن عباس ومجاهد وابن حبير وعكرمة ،وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة أنها

1ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص:392/385.

2ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر2، ص:112.

3ينظر: محمد التونجي، راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، ج2، مراجعة د: إميل يعقوب، ط1، 2001، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ص:526.

4ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:107/106.

بلغات العجم ،منها قوله: طه،واليم،والطور،والربانيون،فيقال: إنها بالسريانية،والصراط والقسطاس والفردوس،يقال: إنها بالرومية ،ومشكاة ،وكفلين،يقال: إنها بالحبشية ،وهيتلك ،يقال:إنها بالحورانية قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء، قال: وزعم أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء لقوله تعالى: قرآنا عربيًّا وقوله: بلسان عربي مبين، قال أبو عبيدة: والصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك أن هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال: عجمية فهو صادق.

3- ج/ أقسام الأسماء الأعجمية:

ذكر السيوطي في المزهر قول أبي حيان عن تقسيمه للأسماء الأعجمية في الارتشاق: الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو: درهم وبهرج.

القسم الثاني:

غيرته العرب ولم تُلْحقْه بأبنية كلامها، نحو: آجر وسفْسير.

القسم الثالث:

تركه العرب غير مغير، فما لم يلْحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها، وما ألحقوه بها عد منها.[1]

3- د/ شروط وقواعد التمييز بين الألفاظ الأعجمية والعربية:

جاء في المزهر عن قول أئمة العربية: تعرف عجمة الاسم بوجوه:

أحدهما: النقل: بأن ينقل ذلك أحد أئمة العربية.

الثاني: خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو: إبريسم، فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي.

الثالث: أن يكون أوله نون ثن الراء نحو: نرجس، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

1ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، المصدر السابق، ص:269/268.

الرابع: أن يكون آخره زاي بعد دال نحو: مهندز، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.

الخامس: أن يجتمع فيه الصاد والجيم نحو: الصَّولجان، والجصَّ.

السادس: أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو: المنجنيق.

السابع: أن يكون خماسيا ورباعيا عاريا عن حروف الذّلاقة، وهي الباء، والراء، والفاء، واللام، والميم، والنون، فإنه متى كان عربيا، فلابد أن يكون فيه شيء منها، نحو: سفَرجل، وقُذعْمِل، وقِرطَعْب، وجحمرش.[1]

3- هـ/ رأي سيبويه فيما أعرب من الأسماء الأعجمية:

خص المصنف من أراء العلماء رأي سيبويه في كتابه حيث يقول: "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه كما يلحقون الحروف بحروف العربية، وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيا غيره وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة، وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم كان على بنائهم أو لم يكن نحو: خراسان وخرَّم والكُركُم وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو: فرند وبقّم وآجر وجربز".

فمن خلال هذا القول تتضح فكرة سيبويه من الإقرار على موافقة العرب ما اقترضته وعربته من كلامها، فهو يصف لنا الأسماء الأعجمية وما طرأ على العربيةمن تغيير في بناء ألفاظها، ويمكن توضيح رأيه بالنقاط التالية:

- إمكانية إلحاق المعرب ببناء كلام العرب بقوله: "ربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه مثل: هِجْرَع وبَهرج إلى غير ذلك من الأسماء".
- إمكانية إلحاق الحروف المعربة بحروف العربية، وذلك بتغيير الحروف الأعجمية إلى الحروف العربية بإبدال الحرف وتغيير الحركة والزيادة والحذف والإضافة.
- الإقرار بمكانة اللفظ العربي على اللفظ الأعجمي في قوله: "ولا يبلغون به بناء كلامهم لأنه أعجمي الأصل، فلا تبلغ قوته عندهم أن يبلغ بناءهم".
- إمكانية ترك الاسم على حاله، إذا كانت حروفه من حروف العربية سواء كان على بنائها أو لم يكن.[2]

1ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، المصدر السابق، ص:270.

2ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج4، سفر 14، ص:39.

3- و/ المفاهيم والمصطلحات المتداخلة للفظ الأعجمي:

نظرا لتعدد التعاريف والمفاهيم والمصطلحات المتداخلة للفظ الأعجمي، واختلاف بعضها عن بعض، وجب لهذه الدراسة التحديد الدقيق لهذه المصطلحات المتشابكة وهذه المفاهيم هي: المعرب والدخيل والمولد والمحدث.

3- و- 1/ المعرب:

لغة:

جاء في اللسان: "العرب والعرب خلاف العجم، والعرب العاربة هم الخُلص منهم، ومتعربه ومستعربة: دخلاء، والعربيٌّ: منسوب إلى العرب والعرب المستعربة: هم الذين دخلوا فيهم فاستعربوا، وهم قوم من العجم دخلوا في العرب، يعرب بالتشديد يقال عَرَّبت عن القوم إذا تكلمت عنهم وقل: إنَّ أعْرب بمعنى عَرَّب، وعرب عنه تكلم بحجته أي أفصح.

وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول: عرَّبته العرب، وأعربته، وعرب لسانه أي صار عربيا، وتعرَّب واستعرب أفصح.[1]

وجاء في المخصص: عرَّبت القول: يعني حولته إلى العربية وعرَّبت عنه وأعربت: قَوَّيت حجته.[2]

اصطلاحا:

اختلفت التعاريف بين القدامى والمحدثين ونشير في هذا الباب إلى قسم منها:

قال السيوطي في المزهر: "هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها".

وقال الجوهري في الصحاح: "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجهم، تقول: عرَّبته العرب وأعربته أيضا".[3]

وقال الخفاجي في شفاء الغليل: "التعريب نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية والمشهور فيه التعريب، وسماه سيبويه وغيره إعرابا".[4]

1ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص:589/586.

2ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر 2، ص:117.

3ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، المصدر السابق، ص:268.

4ينظر: الخفاجي شهاب الدين، شفاء الغليل فيما في الكلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مطبعة الأزهر، 1952، الناشر مكتبة الحرم الحسيني التجارية القاهرة، ص:23.

وقال التهانوي: "المعرب عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الموضع".[1]

ومن تعريفات المحدثين: قول عبد القادر المغربي: "جعل الكلمة الأعجمية عربية".

وقوله أيضا: "المعرب يسمى الدخيل، وهو ما استعملته العرب في الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها".[2]

وقال محمد مبارك: "المعرب هو إدخال اللفظ الأعجمي في العربية بعد تبديله وتهذيبه في لفظه ووزنه بما يناسب العربية".[3]

3- و- 2/ الدخيل:

لغة:

جاء في اللسان: الدخول نقيض الخروج ،دخل يدخل دخولا، وتدخل ودخل به ،والدخيل: الضيف والنزيل ،وكلمة دخيل : أدخلت في كلام العرب وليست منه،وقيل: الحرف الذي بين حرف الروي وألف التأسيس وسمي بذلك لأنه دخيل في القافية.[4]

اصطلاحا:

جاء في المعجم الوسيط: "الدخيل: من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم والضيف لدخوله على المضيف، وكل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه،والأجنبي الذي يدخل وطن غيره ليستغل"[5]

وقال الباحث أحمد شامية هو: "مادخل العربية من ألفاظ بعد عصر الاحتجاج وظل على صورته وهيئته في لغته الأصلية دون أن يحدث فيه أي تغيير صوتي أو صرفي".[6]

3-و- 3/ المولد:

لغة:

سمي المولد من الكلام مولدا إذا استحدث وهو لم يكن من كلامهم فيما مضى.

والمولد: المحدث من كل شيء،ومنه المولدون من الشعراء إنما سُمُّوا بذلك لحدوثهم.[7]

1ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، المصدر السابق، ص:944.

2ينظر: عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، د.ط، 1947، القاهرة، ص:16/5.

3ينظر: محمد المبارك، خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد، د.ط، 1960، مصر، ص:42.

4ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص:241/240.

5ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، 2004، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، ص:275.

6 ينظر: أحمد شامية، في اللغة، المرجع السابق، ص:37.

7ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص:470.

اصطلاحا:

جاء في المعجم الوسيط: "المولَّدُ: من الكلام كل لفظ كان عربي الأصل ثم تغير في الاستعمال، واللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية".[1]

وذكر الخفاجي أنه: "ما دخل العربية بعد عصر الاحتجاج، أي ما استحدثه العرب من ألفاظ لمعان جديدة باشتقاقها ن مادة عربية الأصل أو غير عربية وليس على طريقة العرب في الاشتقاق".[2]

وقال مصطفى صادق الرافعي: "المولد هو: ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم، وهم الطبقة التي وليت العرب في القيام على لغتهم من المتحضرين، والعلماء ميزوا بين الكلام فيما ينقلونه فقالوا: هذه عربية وهذه موَّلدة".[3]

3- و – 4/ المحدث:

لغة:

الحَديثُ نقيض القديم، وحدَث الشيء يحدث حدوثًا وحداثة وأحدَثَه فهو مُحْدَثٌ وحديثٌ، وكذلك اسْتَحْداثَهُ.[4]

اصطَلاحا:

قال أحمد شامية: المحدَث هو: "اللفظ الدخيل في هذا العصر الحديث".[5]

3- م/ التأليف في الألفاظ المعربة والأعجمية:

من مؤلفات هؤلاء اللغويين المطبوعة:

1 / المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم تأليف: أبي المنصور الجواليقي المتوفى سنة 540هـ والذي قال في مقدمته: "هذا كتاب فيه ما تكلمت به العرب من كلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول (ص) والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ليعرف الدخيل من الصريح".[6]

1ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص:1056.

2ينظر: الخفاجي شهاب الدين، شفاء الغليل فيما في الكلام العرب من الدخيل، المصدر السابق، ص:23.

3ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مراجعة عبد الله المنشاوي، مهدي البحيقري، ج1، د.ط، 1997، مكتبة الإيمان المنصورة، ص:177.

4ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص:131.

5ينظر: أحمد شامية، في اللغة، المرجع السابق، ص:37.

6ينظر: أبي منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه وعلق عليه، خليل عمران المنصور، ط1، 1998، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص:05.

2/ رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية تأليف: ابن كمال باشا المتوفى سنة 940هـ.

3/ رسالة في التعريب تأليف: محمد بن بدر الدين المنشئ، المتوفى سنة 1001هـ.

4/ شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل تأليف: شهاب الدين الخفاجي المتوفى سنة 1069هـ.[1]

ومن المتفرقات التي ذكرها الأدباء واللغويين في تأليفاتهم وأفردوا لها فصولاً وأبوابا الجاحظ وابن قتيبة وابن دريد وابن سيدة، وغيرهم من الكتاب، إلا أننا سنخص بالذكر عنوان كل كتاب، وما جاء فيه من الحديث عن الألفاظ المعربة والأعجمية، وعليه نبدأ بالذكر:

- الجاحظ: تحدث الجاحظ في كتابه البيان والتبيين الجزء الثاني عما تركه ناس من الفرس من الالفاظ الفارسية التي شاع استخدامها بين أهالي المدينة.
- ابن قتيبة:افرد ابن قتيبة فصلا في كتابه ادب الكاتب بعنوان باب ما تكلم به العامة من الكلام الاعجمي ص 323.
- ابن دريد: تناول ابن دريد فصلا من كتابه جمهرة اللغة ذكر فيه باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة من ص 1322 الى ص1329.

3- ن/ ما جاء عن المعرب والأعجمي في المخصص:

بعد تصفح المخصص واستعراض ما جاء فيه عن الأسماء الأعجمية التي دخلت العربية، تجزأ البحث إلى أربعة عناوين هامة مما جاء عن إبدال الحروف في الفارسية، وتداخل هذه الحروف في الألفاظ الأعجمية والعربية، مع ذكر أمثلة عن الألفاظ التي دخلت من الفارسية، وكذا الحديث عما أخذه العرب من هذه الألفاظ، وفيما يلي سنفصل الكلام عن هذه العناوين:

3- ن – 1/ ما يطرد فيه من إبدال الحروف في الفارسية:

ذكر ابن سيدة قول سيبويه لأهم قواعد وشروط الفرس في إبدال الحروف ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم لقربها منها، وإن لم يكن من إبدالها بدٌ لأنها ليست من حروفهم مثل: الجربز والآجر والجورب.
- يبدلون من الحرف الذي بين الكاف الجيم القاف لأنها قريبة أيضا منها في المخرج مثل: قُربز وقُربق.

1ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:110.

- يبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم الجيم مثل: كُوسه وموزه، لأن هذه الحروف تبدل وتحذف في كلام الفرس همزة مرةً وياء مرةً أخرى.
- إبدال الجيم لأن الجيم قريبة من الياء وهي من حروف البدل.
- الإبدال بين الهاء والياء، لأن الهاء قد تشبه الياء ولأن الياء أيضا قد تقع آخرة.
- الإبدال من الكاف وجعل الجيم أولى لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمي الذي بين الكاف والجيم، وربما أدخلت القاف عليها في الأول أيضا فأشرك بينهما مثل: كَوسَق وكُرْبَق وقُرْبق وكيلقه.
- الإبدال من الحرف الذي بين الفاء والباء مثل: الفرِنْد والفُنْدُق.
- الإبدال من الحرف الذي بين الفاء والباء لأنهما قَريبتان جميعا [1] في المخرج مثل: برِنْد.

وعليه فإن الإبدال الذي اعتمده الفرس كان مراعاة للقرب في المخرج وهذا ما أكده قوله: فالبدل مطَّرِد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية ومثل ذلك تغييرهم الحركة التي في مثل: زور وآشوب فيقولون زَور وأَشوب، ويُقرُّ بأن هذا تخليط لأن هذا ليس من كلامهم.

3– ن – 2/ ما لا يطرد فيه من إبدال الحروف في الأسماء الفارسية:

يمكن تلخيص ما لا يطرد فيه البدل من الحروف فيما يلي:

الحرف الذي هو من حروف العرب مثل: السين نحو: سراويل، والعين نحو: إسمعيل، وقع فيهم الإبدال للتغيير الذي قد لزم فغيروه، فأبدل من السين نحو: الهمس والانسلال، وأبدل من الهمزة العين لأنها أشبه الحروف بالهمزة، فكلاهما من نفس المخرج أي الحلق وذلك مثل: قَفْشَليل فأتبعوا الآخر الأول لقربه في العدد لا في المخرج.

ويقر ابن سيدة بأن هذه حال الأعجمية، وهذه قوانين الفارسية في تصريف التعريب من الزيادة والنقصان والإبدال.

3– ن – 3/ أمثلة عن الألفاظ الأعجمية التي دخلت كلام العرب:

يقال ابن سيدة: مما دخل في كلام العرب من كلام فارس:

المِسْحُ تسميه العرب البلاس وجمعه بُلُس، والأكارع عند العرب هي البالغاء ممدود وهي بالفارسية: يايْها: يعني

1ينظر : ابن سيدة ،المخصص ، ج4 ، سفر 14 ، ص: 40/39.

الأرجل، ومنه قول الأعشى: وبيْداء تحْسبُ آرامها: رجال إياد بأجْيادها.[1]

أراد الجُودياء بالنبطية أو بالفارسية: أي الكساء، ومنه لفظ: المهرَق: معناه بالعربية الصحيفة واستشهد بقول الشاعر:

لآل أسماء مثْلُ المهْرق البالي

وهَو بالفارسَية مهره، ابن دريد: تفسير مهْزَكرْد: أي صُقلَتْ بالخَرز، وكذلك لفظ: بالعربية القباء وهو بالفارسية: يلْمه، ومنه لفظ القُرد ماني واستشهد بقول لبيد:

قُرْدُ مانيًّا وتَرْكًا كالبصل

والقُرْدُ ماني: سلاح كانت الأكاسرة تدَّخره في خزائنها يُسمُّونه كَرْد ماند معناه عُمل وبقي، ومنه لفظ البالة: بالعربية الجراب وهو بالفارسية باله، ويقول ابن سيدة لفظ: الفصافص واحدتها فصْفصة ويستشهد بقول الأعشى: "ونخلاً نابتاً وفصافصاً" وهو بالفارسية اسبست، وقوله: التُّمي: الفلْس بالرومية، يعني السمْسار وقوله باع لها: أي اشترى لها، وقال غيره: لفظ الفيج: مشتق من الفارسية: وهو رسول السلطان على رجليه والجمع فيوج وهو بالفارسية السفْسير، أبو عبيد: القَمقَم بالرومية وكذلك: التَّور والطَّست، قال ابن سيدة: لفظ الطَّاجن: هو بالفارسية تابَه والطابق والهاون أيضا فارسي، يقول: الدَّيابوذ: ثوب ينْسج بنيرين وهو بالفارسية دوبُود، ولفظ: اليرنْدج بالفارسية رنْده: وهو جلد أسود والجدَّاد بالنبطية: معناه الخيوط[2] المعقدة يقال لها بالفارسية كُداد، ومنه لفظ البورياء بالفارسية وهي بالعربية باريٌّ وبوريٌّ، يقول ابن سيدة: لفظ: الأُلُوَّة: العود وأصلها بالفارسية والأُلُوَّة أيضا، ابن السكيت: لفظ: البرق: الحمل وأصله فارسيٌّ معرب هو بالفارسية بره. ابن دريد: الهمقيق: نبت أعجمي معرب وهو الحمقيق والسُّلاق: أي عيد النصارى أعجمي معرب، ومنه لفظ: السَّبيحة: أي البقيرة وأصله شبِي: وهو القميص، ولفظ الكرد: أي العنق وهو بالفارسية كَردن والبوصيّ والبوزيُّ: أي السفينة، ومنه لفظ: البهرج: أي الباطل وهو بالفارسية نبهره، ومنه لفظ: الكُرَّز: أي الطائر الذي يحول عليه الحول وهو من الطيور الجوارح وأصله كُرَّه: أي حاذق وقد كُرَّز.[3]

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ،سفر 14 ، ص: 40.

2المصدر نفسه، ص: 41.

3المصدر نفسه، ص: 42.

ومن الألفاظ ما يسمونه أهل العراق السَّرق وهو ضرب من الحرير وهو بالفارسية سره فأعرب، ومنه لفظ: الدَّرابنَة: أي البوَّابون ومنه: الدَّيدَبانُ: أي الربيئة، ومنه البهرمانُ: لون أحمر وكذلك الأُرجوان: فارسي، ومنه لفظ: قرمز: وهو دود يصبغ به، وقولهم الدَّشْت والبستانُ وهو معرَّب.

ومن الألفاظ الرومية: قَومس: وهو الأمير، ولفظ: السَّجَنْجَل رومي معرب: وهو المرآة، ومنه لفظ : القَراميدُ: الآجُرُ وهو بالرومية قرميدي، ولفظ: الخُزرانقُ: وهو ضرب من الثياب فارسي معرَب، والخورنق كان يسمى خَرانَكَه: أي موضع الشرب والسَّدير سدَى: أي ثلاب قباب بعضها في بعض ولفظ البرزيق: أي الفارس بالفارسية والبرزين: القطعة من الخيل والمرْعَزيُّ بالنبطية: مرضزي، ولفظ الصَّيق: الغبار وهو بالنبطية زنقا ولفظ: فُزبر بالفارسية: كُزبر، ومنه لفظ التَّامور: أي صبغُ أحمر، وربما جُعل موضع السر، سريانية، ومنه لفظ الزَّرْدق: السَّطْر من النخل وغيره، وهو بالفارسية : رسته: أي السطر، ومنه لفظ الجوسق فارسي وهو كوشك، ولفظ الجردق من الخبز كَرده، ولفظ الأُبَّلَةُ: كانت تسمى بالنبطية بامرأة كانت تسكنها يقال لها هُوب خَمَّاره فماتت فجاء قوم من النبط يطلبونها فقيل لهم هوب ليكا أي ليس فغلطت الفرس فقالوا: هوبلَت، فعربتها العرب فقالوا: الأُبلَّة، ومنه لفظ: العسكَر فارسي معرب وإنما هو أصله: لَشْكَر، ومنه لفظ: الموزج والموقُ بالفارسية موزه، ولفظ الموقَ عربيٌّ، ولفظ الاستبرق: استروه: ثياب حرير غلاظ صفاق نحو: الدّيباج، ولفظ: برنكَان: وهو الكساء بالفارسية[1]. ومنه لفظ: القَيروان: الكثرة من الناس ومعظَم الأمر، ابن دريد: هَو فارسي معرَّب[2].

ومن الألفاظ المعربة: لفظ السكر وما جاء من ألفاظ توحي على معانيه من ذلك قول: صاحب العين: السكر: فارسي معرب، ومنه لفظ القَنْد والقنديد: وهو عُصارة قَصَب السكر إذا جَمَد، ومنه يتَّخذ الفَانيذُ، ابن دريد: الطَّبرزد: أي السكر وهو فارسيٌّ معرَب وقال علي: وهو الطَّبرزد عن اللحياني، صاحب العين: المبرتُ: أي السكّر، الطَّبرزد يمَانية.[3]

3– ن – 4/ أمثلة عن الألفاظ الأعجمية التي أخذها العرب عن العجم:

يقول ابن سيدة: ومما أخذته العرب عن العجم من الأسماء قابوس وهو بالفارسية كاؤوس وبسطَام وهو بالفارسية ولفظ: دختنوس يريد دختنوش، ومما أخذوا من السريانيه شَراحيل وشُرحبيل وعَادياء وحيا مقصور وسَمَوءل وهو

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص ، ج4 ، سفر 14 ، ص: 43/42.
2المصدر نفسه،ج1، سفر3 ، ص: 121.
3المصدر نفسه ،سفر 5، ص: 20.

أشْمَويل، ولفظ التَّنُّور: فارسي معرب لا تعرف له العرب اسما غير هذا واللوز والجوز: وهو الباذَام والكُوز، ولفظ: النَّبق: الكُنَّار والمِلْحَفَةُ: الشوذرومما أخذوه وأعربوه لفظا التِرياقُ والدِّرياق رومّيان الأصل، ولفظ: الخُرديق: طعام يعمل شبيه بالحساَء أو الحريرة، ولفظ: الزِنْديقُ: فارسي معرب كان أَصله عندهم: زِنْدَكَرْ: ومعناه أي ببقاء الدهر، ومن الألفاظ التي أعربها العرب: الفلج: أبو عبيد: فَلجَت الجزْية على القوم: أي فَرضتها عليهم وهو مأخوذ من القفيز الفالج وأصله بالسريانية فالغا، ومن الألفاظ الَدخيلة أَيضا: لفظ: الجاموس تسميه العجم كاوميش، ومن الألفاظ التي أخذها العرب وعربت الزَانكيُّ، صاحب العين: الزَانكيُّ معربٌ: وهو الشناطر ولفظ: القُنْدُع والقُنْدُوع والقَنْدَع: أي الديُّوث لفظ سرياني معربَ[1].

4/ دلالة اللفظ العام والخاص في المخصص:

4– أ/ ماهية الخاص:

لغة:

خصَّه بالشيء خصًّا وخصوصا وخصوصية وخصوصية وخصَّصه واختَصَّه: أَفْرده به دون غيره، والخاصة خلاف العامة، والخاصة: من تَخَصُّه لنفسك، وخاصٌ بيِّنُ الخصوصية.[2]

اصطلاحا:

ذكر الباحث "محمود سعد" في كتابه: "مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة عدة تعاريف للتخصيص نذكر منها:

- أنه: "بيان ما لم يرد بلفظ العام" وأيضا: "بيان ما لم يرد بالعام الذي أريد به الخصوص".
- وقال ابن الحاجب: "التخصيص قصر العام على بعض مسمياته"[3] وقال ابن فارس في الصاحبي: الخاصُّ: "الذي يتخلل فيقع على شيء دون أشياء" وذلك كقوله جل ثناؤه "واتقون يا أولى الألباب"[4] فخطاب أهل العقل.[5]

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص ،ج4 ، سفر 14 ، ص: 44/43.

2ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص:25/24.

3ينظر: محمود سعد، مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة، د.ط، د.ت، الناشر، منشأة المعارف بالأسكندرية، ص:11.

4سورة: البقرة، الآية:197.

5ينظر: ابن فارس ن الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المصدر السابق، ص:178.

4- ب/ ماهية العام:

لغة:

عمَّم: أَعمَّ وأَعممون وأَعمُّونَ والعَمِيمُ الطَويلُ من الرجال والنبات وكل ما اجتمع وكثر عَميمٌ والجمع عُمَمٌ وشيءٌ عَميمٌ أي تام والجمع عُمَمٌ والعامة خلاف الخاصة والعمم: العَامَّةُ فالعُمِّي: العام والقُصْرِيُّ: الخاص.[1]

اصطلاحا:

قال ابن فارس في الصاحبي: العامُّ: "الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئا"[2] وذلك كقوله دل ثناؤه: "خلق كل دابة من ماء"[3] وقال "خالق كل شيء".[4]

4- ج/ فصول العام والخاص: لخص السيوطي في المزهر: "العام والخاص" في خمسة فصول أهمها:

الفصل الأول: العام الباقي على عمومه:

وهو ما وضع عاما واستعمل عاما، وقد عقد له الثعالبي في "فقه اللغة" باب الكليات وهو ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة الكلُّ من ذلك: كلُّ ما عَلاكَ فأظلَّكَ فهو سماء، كل أرض مستوية فهي صعيد، كل حاجز بين شيئين فهو موبق وكل بناء مربع فهو كعبة، وغير ذلك من الأمثلة التي ذكرها الثعالبي.

الفصل الثاني: العام المخصوص:

وهو ما وضع في الأصل عاما، ثم خصَّ في الاستعمال ببعض أفراده، من ذلك لفظ: "السبت" فإنه في اللغة الدَّهر، ثم خصَّ في الاستعمال لغةً بأحد أيام الأسبوع وهو فرد من أفراد الدهر.[5]

الفصل الثالث: ما وُضع في الأصل خاصا ثم استعمل عاماً:

ذكر السيوطي قول ابن فارس في فقه اللغة: باب القول في أصول الأسماء، قيس عليها وأُلْحِقَ بها غيرها، ثم قال: كان الأصمعي يقول: أصل الوِرد إتيان الماء ثم صار إتيان كل شيء وِردا، والقَرب: طلب الماء، ثم صار يقال ذلك لكل طلب فيقال: هو يقرب كذا أي يطلبه، ولا يقرب كذا ويقولون: رفع عقيرته أي رفع صوته، وأصل ذلك أن

1ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص:425/422.

2ينظر: ابن فارس، المصدر السابق، ص:178.

3سور: النور، الآية:45.

4سورة: الزمر، الآية:62.

5ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، المصدر السابق، ص:427/426.

رجلًا عُقرت رجله فرفعها، وصاح، فقيل بعد لكلٍ من رفع صوته: رفع عقيرته، ومثل هذا كثير. قال ابن فارس: وهذا كلهَ توقيف، من أن الفرع موقف عليه كما أن الأصل موقف عليه.

الفصل الرابع: ما وضع عاما واستعمل خاصا ثم أفرد لبعض أفراده اسم يخصه:

ذكر السيوطي قول الثعالبي في فقه اللغة عن فصل العموم والخصوص من ذلك: البُغض عامٌ والفرْكُ فيما بين الزوجين خاصٌّ والتَّشهي عام والوحم للحبلى خاص، النظر إلى الأشياء عام والشيم للبرق خاص، الاجتلاء عام والجلاء للعروس خاص، الغسل للبدن عام والوضوء للوجه واليدين خاص، ومثل هذا كثير مما ذكره.[1]

الفصل الخامس: ما وُضع خاصاً لمعنى خاص:

ذكر السيوطي: قول ابن فارس في فقه اللغة في "باب الخصائص": للعرب كلام بألفاظ، تختص به معان لا يجوز نقلها إلى غيرها، تكون في الخير والشر والحسن وغيره، وفي الليل والنهار وغير ذلك: نحو قولهم : "مكانك" قال أهل العلم : هي كلمة وضعت على الوعيد قال الله جل ثناؤه : "مكانكم أنت وشركاؤكم" كأنه قال لهم: انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم.[2]

4- د/ نسَبُ التفاوت في المعاني والألفاظ بين العموم والخصوص:

ذكر الباحث حنبكة الميداني في كتابه ضوابط المعرفة أن هناك تفاوت في النسبة بين العموم والخصوص لمعنى ومعنى آخر مخالف له في المفهوم، وذلك من جهة أن أحدهما ينطبق على كل ما ينطبق عليه الآخر من أفراد دون العكس والثاني ينطبق فقط على بعض الأفراد التي ينطبق عليها قرينه، ومثلهما كمثل دائرتين، دائرة كبرى وفي ضمنها دائرة صغرى.[3]

4- ر/ معرفة الجزئي والكلي:

إنَّ الحديث عن الكليات يستوجب الحديث عن الجزئيات، وعليه فقد قسم "حنبكة الميداني" المفردات التصورية الواقعة في الذهن إلى قسمين:

القسم الأول:

الجزئيات.

1ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، المصدر السابق ، ص:433/429.

2المصدر نفسه، ص:435.

3ينظر: حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط4، 1993، دار القلم دمشق، ص:48.

القسم الثاني:

الكليات، ولكي نعرف الجزئيات والكليات لابد من معرفة الجزئي والكلي. وعليه:

فالجزئي:

هو كل مفهوم ذهني يتميز بأنه محدود الأبعاد ضمن فرد واحد، أو هو ما لا يقبل في الذهن الاشتراك، أو هو كل مفهوم ذهني يتمنع فرض صدقه على أكثر من فرد واحد بعينه.

والكلي:

هو كل مفهوم ذهني لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه وإن كان لا يصدق في الواقع إلا على فرد واحد فقط، أو لا يوجد منه في الواقع أي فرد، ويدلُّ على الكلي في الكلام النكرات وما كان من المعارف في قوة النكرة كالأسماء المعرفة بأل التي للجنس.[1]

الفرق بين الكل والكلي وبين الجزء والجزئي:

ذكر حنبكة الميداني أنه يوجد فرق في الاصطلاح بين هذه المفردات ويمكن تلخيصها فيما يلي:

الكلي: مفهوم ينطبق على أفراد، وكل فرد من هذه الأفراد هو جزئي لهذا الكلي، وكل جزئي يطلق عليه اسم الكلي، فخالد مثلا: جزئي، ويطلق عليه اسم إنسان الذي هو كلي له، أما الكل فتحته أجزاء له لا جزئيات، وهذه الأجزاء مجتمعة في هيئتها التركيبية يطلق عليها اسم الكل، ولا يصح إطلاق اسم الكل على جزء من أجزائها وحده، والخلاصة : أن الكلي تحته جزئيات وأن الكل تحته أجزاء، والحكم على الكلي يصدق بأي جزئي من جزئياته، أما الحكم على الكل فلا يصدق بجزء من أجزائه، بل لابد من اجتماعها. وعليه فإن:

الكل: ما تركب من جزأين فأكثر.

الكلي : ما لا يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة فيه.

الجزء: ما تركب منه ومن غيره كل.

الجزئي: ما كان معناه لا يقبل في الذهن الاشتراك.[2]

1ينظر: حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة، المرجع السابق، ص:34.

2ينظر: المرجع نفسه، ص:38/37.

4- م/ أمثلة عن ألفاظ العموم والخصوص في المخصص:

من الألفاظ الدالة على العموم والخصوص التي وردت في المخصص ما ذكره في قولهم: كلٌّ وأجمعون أكْتَعون أبصعون وبعض وأيٌّ، يقول ابن سيدة: فأول ذلك "كُلٌّ" وهي لفظة صيغت للدلالة على الإحاطة والجمع، كما أن "كلا" لفظة صيغت للدلالة على التثنية، وليس "كلا" من لفظ "كلٌّ" [1]ومن ذلك لفظة "بعض" صيغت للدلالة على الطائفة لا على الكل فهاتان اللفظتان دالتان على معنى العموم والخصوص، وعليه فإن لفظ "كُلٌّ" نهاية في الدلالة على العموم، أما لفظ "بعض" فهو ليس بنهاية في الدلالة على الخصوص، لذا فهو قد يقع على نصف الكل وعلى ثلاثة أرباعه وعلى معظمه وأكثره، وبالعموم فإنها تقع على الشيء كله ما عدا أقل جزء منه، وقد بعَّضْتَ الشيء: أي فَرَّقْتَ أجزاءه وتَبعَّض هو ويكون "بعض" بمعنى "كُلٍ" ويستشهد بقول الشاعر :

"او يَعْتلِقْ بعض النفوس حِمَامها" فلفظ "بعض" هنا جاء بمعنى "كلّ" فالموت لا يأخذ بعضاً ويدع بعضا.

ويفصل ابن سيدة بالشرح لايضاح اللُبْس في المعنى لفَضْلِ الأعَمِ على الأخَصِ بين لفظي "كلّ وبعض" قوله: إن "كُلٌّ" لفظ واحد ومعناه جميع، ولهذا يحمل مرة على اللفظ ومرة على المعنى فيقال: كلُّهم ذاهب وكُلُّهم ذاهبون.

والتقدير بحذف المضاف إليه فيقال كلٌّ ذاهب وهو باق على معرفته[2] ويرى سيبويه أن استعمال التأنيث في "كُلٌّ" بقوله "كُلَّتَهنَّ" منطلقة، فلم يقل هذا في "بعض" ويبين الفرق بين "كلا" و"كُلٍّ" بقوله : أن كلا ليس من لفظ كُلٍ، فكُلٍ مضاعف ولفظ "كلا" معتل وألفه منقلبة عن واو بدلالة قولهم كلْتَا إذ بدل التاء من الواو أكثر من بدلها من الياء.

وعليه تضمنت لفظة "كل" العموم وهذا ما اعلنه الفارسي بقوله: "إنها لا يجوز بناؤها لأنها جزء فأتبعنا الجزء الكلَّ، إذا كان كلٌّ معربا لأنه أسبق لعمومه من اتباع الكلِ البعض، فلما أجري مُجْرى خلافه لم يُضَمَّن معنى الحرف ولما لم يضمَّن معناه لم يجب فيه البناء وجرى في أصل الإعراب ككُلٍ" ومن الألفاظ الدالة على العموم والخصوص لفظة "أجْمع" معرفة فتقول : رأيت المال أجمع ورأيت المالين أجمعين ورأيت القوم أجمعين وليس أجمعون، ويرى سيبويه أنه اسم يجرى على ما قبله على إعرابه فيعمٌّ به ويؤكد، وهو ليس بصفة لأن ليس فيه معنى إشارة ولا نسب.[3]

1ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:130.

2المصدر نفسه، ص:131

3المصدر نفسه، ص:132.

ويؤكد ابن سيدة أن الأصل في جمع جَمْعاء جُمْع مثل حَمْراء وحُمْر ولكن حُمْر نكرة فأرادوا أن يعدِلَ إلى لفظ المعرفة فَعُدِلَ فُعْلٌ إلى فُعَل يقول أبو علي في هذا الباب معقبا برأيه : وليس جَمْعاءُ مثل حَمْراء فيلزمُ أن يُجمع على حُمْرٍ، كمَا أن أجْمع ليس مثل أحْمر وإنما جمعاء كطَرفاء وصحراء، كما أن أجْمعُ كأحمد بدلالة جمعهم له على حدّ التثنية.

ويؤكد سيبويه بقوله: وليس واحدٌ منهما، يعني أجمع وأكتع في قولك مررت به أجمع وأكتع بمنزلة الأحمر لأن أحمر صفة للنكرة، وأجمع وأكتع إنما وُصف بهما معرفة، فلم ينصرفا لأنهما معرفة وأجمع هنا معرفة بمنزلة كُلّهم، ويضيف يراد سيدة على هذه الأراء بقوله: وما يَجْري هذا المجْرى مما يتْبعَ أجمعون كقولك: أكتعون وأبصعون وأبتعون وكذلك المؤنث والاثنان والجميع في ذلك حكْمه سواء والقول فيه كالقول في أجمعين وكله تابع لأجمعين لا يتكلم بواحد منهن مفردا وكلها تقتضي معنى الإحاطة.

ومن الألفاظ الدالة ايضا على معنى الإحاطة لفظ الجمَّاء الغَفير، فالجمَّاء اسم والغفير نعت لها، وهي بمعنى الجمُّ الكثير، لأنه يراد به الكثرة، والغفير يراد به أنهم قد غطُّوا الأرض من كنزتهم غفرتُ الشيء إذا غطَّيته، ومنه المغْفَر الذي يوضع على الرأسِ لأنه غطيه.

ومن الألفاظ الدالة على معنى الإحاطة أيضا لفظا قاطبةً وطُرًّا ومن ذلك قولهم مررتُ بهم قاطبة ومررتُ بهم طُرًّا، فعلى مذهب سيبويه والخليل هما في موضع مصدرين وإن كانا اسمين، وذلك أن قاطبة وإن كان لفظهما لفظ الصفات[1] كقولنا ذاهبة وقائمة، أما لفظ طرًّا وإن كان لفظها لفظ يقع على لفظ صفْرا وشَهبا وما أشبه ذلك فإنه لا يجوز حملها إلا على المصدر الذي استعمل في موضع الحال.[2]

ومن الألفاظ التي ذكرها ابن سيدة والتي تدل على الإحاطة لفظ "أجمع" و "الجمع" حيث أفراد لها عنوانا خاصا في الجزء الأول تحت عنوان "أسماء الجماعات من الناس" يقول : الجمع معروف جَمع يجمع جَمْعا والجميع : العدد من الناس والمجمع : الجماعة والمجتمع وأجمع من ألفاظ الإحاطة والجمع أجمعون، والمسجد الجامع الذي يَجْتَمعُ[3] فيه الناس، ويوم الجمع : يوم القيامة لاجتماع الناس فيه، أبو عبيد : النفر : ما دون العشرة من الرجال، قال أبو علي وأما القوم فالجماعة يكونون من الثلاثة فصاعدًا، أبو عبيد : العُصبة : من العشرة إلى الأربعين وكذلك: العدْفَةُ :

[1] ينظر: ابن سيدة، المخصص ج5 سفر 17، ص:133.
2 المصدر نفسه، ص:134.
3 المصدر نفسه، ص:118.

ما بين العشرة إلى الخمسين وجمعها عدَفٌ، والزِمزمة من الناس : الخمسون ونحوها، صاحب العين : العزة : العُصبة من الناس، أبو عبيد : القبيل : الجماَعة، وكذلك : الصُّبَّة والثُّبَة : الجمع والجماعة ثبات وثبُون والأَزْفلَة والزِّضرافة والزَّرَّافة : الجماعة، سيبويه : الهَيْضلةُ : الجماعة والعَماعِمُ الجماعات من الناس واحدهم عمٌّ، أبو عبيد : الأَكَاريس : الأَصْرامَ وكذلك : الجَفُّ والجَفَّةُ : جماعة القوم كلها والغبثرة : الجماعة والرِكْس : الكثير من الناس والقيروان : الكثرة من الناس ومعظم الأمر[1]، أبو عبيد : الكراكر : الجماعات، ابن الأعرابي : الدخيس : العدد الكثير، ابن دريد : الحذْفور : الجمع الكثير، ابن سيدة : الجمَّة : الجماعة، يقال : وقد جاؤوا جمَّاء الغفير، فالجماء : اسم والغفير نعت لها وهو بمنزلة قولك في المعنى : الجم الكثير لأنه يراد به الكثرة والغفير يراد به أنهم قد غطوا الأرض من كثرتهم، غفرت الشيء : أي غطّيته، ويقول سيبويه : الغفير : وصف لازمللجماء، وقولهم : الثلة : جماعة من الناس، أبو عبيد : الطبق : الكثير من الناس، صاحب العين : الطَّبَق : الجماعة من الناس، ابن دريد : الموكب : الجماعة من الناس.[2]

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر03، ص:121/120.

2المصدر نفسه، ص:124/122.

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية

تمهيد:

إن الكلمات وسيلة الاتصال بين البشر ولكل كلمة من الكلمات وهذا الاتصال معنى – .فالألفاظ والمفردات في اللسان الواحد لا تنشأ منعزلة الواحدة عن الأخرى، إنما تكون في علاقات متداخلة، هذا ما يجعلها قابلة لتقسيمات متعددة، وهذه العلاقات ليست قائمة في الألفاظ وحدها وإنما تخص أيضا المعاني .لذا فإن للألفاظ والمعاني علاقات وارتباطات تعتبر من وسائل نمو اللغة وسعة التعبير فيها عن طريق القيمة الدلالية التي تؤديها الألفاظ، وعليه تتعدد العلاقات الدلالية كما تتعدد المستويات اللغوية في التحليل الدلالي، ويتصل بدراستنا هذه المبحث الرابع من المباحث الدلالية في معجم المخصص وهو هذه العلاقات والتقائها بمستويات التحليل اللغوي الصوتي والصرفي والتركيبي والسياقي والمعجمي وعلاقة هاته المستويات بلهجات القبائل المختلفة، لذا فقد شغل الجانب الدلالي في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة حيزا واسعا، فالمتأمل للمعجمات اللغوية يرى أنها تحوي على ثروة عظيمة، خاصة إذا تعلق الأمر بدلالة الألفاظ ومعانيها وبالاختلافات اللهجية بين القبائل والبيئات، فقد تستعمل لفظين مختلفين أو أكثر للدلالة على المعنى نفسه، كما نجد معاني متعددة تعبر عنها كلمة واحدة، وهذا ما يسمى بالتطور الدلالي إلى جانب المعنى الأصلي، ولهذه الأسباب كان حدوث الترادف والمشترك اللفظي والتضاد في اللغة الأدبية المشتركة، ومنه يتناول البحث هذه الظواهر اللغوية الثلاث التي كانت بواعثها عدم التمييز بين لغات العرب ولهجاتهم وبالتالي استعمالاتهم اللغوية.

1 /الأضداد:

أ–تعريف الأضداد:

لغة:

ضدد: الضد كل شيء ضاد شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار، وضد الشيء وضديده وضديدته: خلافه، وضده أيضاً مثله والجمع أضداد.[1]

1 ينظر: ابن منظور، سان العرب، ج 3، ص:263.

اصطلاحا:

ذكر أحمد مختار عمر أن الأضداد بمفهومها الإصلاحي القديم: هي اللفظ المستعمل في معنيين متضادين[1] وهذا ما أكده هاديه نهر في أن العرب القدامى عرفت هذه الظاهرة بالقول "أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا[2].

أما بمفهوم علماء اللغة المحدثون فهي تعني: وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى[3].

وذكر عبد الغفار حامد هلال أن التضاد: هو دلالة اللفظ على معنيين متقابلين بمساواة بينهما[4].

وعليه إن التضاد هو تقابل بين كلمتين، ويؤكد بعض اللسانيين أنه لا يمكن الاستغناء عن المتضادات، لأن كل الألسن الطبيعية قائمة على مثل هذا التقابل .كما يعتبر "بالمار" ملمح مطرد وطبيعي للغاية وهذهالمتضادات قابلة للتدرجفي كثير من الحالات من قبيل "حار" و"دافئ" و"معتدل" و"بارد، ويشير "بامار" إل وجود ارتباطات بين الكلمات هي عبارات عن علاقات عكسية أو تقابلية من قبيل "اشترى" و"باع"" و"أتى" و"ذهب" و"قام" و"قعد".[5]

قال السيوطي في تعريفه للأضداد هي: نوع من المشترك [6]، وهذا ما ذهب إليه علماء اللغة، وذلك لدلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى[7]، أي اعتبار كل تضاد مشترك لفظي والعكس غير صحيح.

ب- وجوه التّضاد:

قال ابن فارس في كتابه الصَّاحبي في فقه اللُّغة "باب أجناس الكلام في الاتّفاق والافتراق أن يكون ذلك على وجود :

1 /اختلاف اللّفظ والمعنى وهو الأكثر الأشهر مثل: رجل، فرس.

2 /اختلاف اللّفظ واتّفاق المعنى مثل: ليث، أسد.

1ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:191.

2 ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ص:522.

3 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:191

4ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص:85.

5ينظر: عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، ط1، جانفي 2007، قرطاج للنشر والتوزيع صفاقس، تونس، ص:237/238.

6 ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وانواعها، المصدر السابق، ص:387.

7ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:85.

3 /اتفاق اللفظ واختلاف المعنى مثل: عين المال وعين الماء.

4 /اتفاق اللفظ وتضاد المعنى مثل: الظّن.

5 / تقارب اللفظين والمعنيين مثل: الخضم بالفم كله والقضم بأطراف الأسنان.

6 /اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين مثل: مدحه للحي والميت.

7 /تقار ب اللفظين واختلاف المعنيين مثل: حرِج إذا وقع في الحرج و"تحرج" إذا تباعد عن الحرج[1].

وهذا ما أكده المبرد في كتابه "ما اتّفق لفظه واختلفمعناه" حيث تطرق لبعض وجوه التّضاد فقال: من كلام العرب: اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين.

ومن الأمثلة على ذلك:

- اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين مثل: جاء، ذهب.
- اختلاف اللفظين والمعنى واحد مثل : قعد، جلس.
- اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين مثل: عين المال وعين الماء[2].

وهذا ما أكده أيضا ابن سيَّدة في مخصصه حينما تحدث عن الأضداد حيث قدم فصلا على ما ذكره سيبويه في أوّل كتابه حيث قال: اعلم أنَّ من كلامهم :

- ❖ اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين.
- ❖ اختلاف اللفظين والمعنى واحد.
- ❖ اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين[3].

ت/أنواع التّضاد:

ذكر كلود جرمان وريمون لوبلون في كتابهما علم الدلالة أن "لاينز" أشار إلى ثلاثة أنواع من التّضاد:

- التضاد التام أو الحاد مثل: أعزب ومتزوج ذكر أنثى.
- التضاد المتدرج مثل: كبير وصغير.
- التضاد المتبادل مثل: اشترى وباع[1].

1ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، المصدر السابق، ص:171/172.

2ينظر: المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تحقيق: أحمد محمد سليمان أبو رعد، ط1، 1989، سلسلة الرسائل التراثية، ص:47/48.

3ينظر: ابن سيَّدة، المخصص، ج4، السفر 13، ص:258.

في حين ذكر الدكتور عبد الواحد حسن الشيخ في كتابه العلاقات الدلالية أن أنواع التّضاد تنقسم إلى أربعة أقسام وهي على النحو التالي:

1/ المتخالفات:

وهي عبارة عن لفظين يختلفان نطقا ويتضادانفي المعنى وهو شبيه بالطِّباق الإيجابي عند البلاغيين مثل: ضيِّق واسع .

2/ المتعاكسات:

وهو يعرف بالتضاد الثّنائي القائم على العلاقة التّعاكسية مثل: رجل وإمرأة والعكس .

3/ المتضادات العلائقية:

وهي التي تظهر فيها العلاقة التّبادلية بين الألفاظ مثل: (زوج وزوجة) فإذا كان محمد زوج فاطمة فإنَّ فاطمة زوج لمحمد.

4/التضاد:

وهو أحد أنواع المشترك اللفظي أو التضاد المشترك وفيه نجد اللفظة الواحدة تقع على شيئين ضدّين كلفظة الجون للأبيض والأسود والجلل للعظيم والصغير[2].

ث/القيمة اللغوية للتضاد :

– إنَّ التضاد له أثر كبير في نمو اللغة وسعتها بالتنقل بين السلب والإيجاب والتعكيس والتّنظير[3]، وما إلى ذلك من العلاقات والارتباطات الدلالية بين الألفاظ ومعانيها، فهو يعد ظاهرة مهمة في اللّغات السامية والحية بصفة عامة، إلّا أنَّه تكاد تنفرد به اللّغة العربية بوجه خاص لما تحْويه من أمثلة واسعة يوضَّح بها من معاني مرادة .

ج/ أسباب وعوامل نشوء التضاد:

للتضاد أسباب كثيرة أهمها :

1ينظر: كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، د.ط، 2006، المكتب الجامعي الحديث، ص:66

2نظر: عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، دراسة تطبيقية، ط1، 1999، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ص:79/80.

3ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:85.

1/ اختلاف لهجات القبائل العربية في استعمال الألفاظ:

وذلك أنه إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمن الغريب أن يكون العربي أوقعه بمساواة بينهما، ويكون ذلك في الاستعمال ومن الأمثلة على ذلك قول الأنباري: الجون حرفمن الأضداد يقال للأبيض جون وللأسود جون، ومنه السُّدْفة المستعملة عند بني تميم[1]بمعنى الظلمة، وعند قيس بمعنى الضوء[2].

2/التطور الصوتي:

أي اتحاد لفظ مع لفظ آخر مضاد، وذلك وفقا لتغير بعض الأصوات فقد يعتري الحرف الأصلي للفظ ما بعض الإبدال أو الحذف أو الزيادة مقابل لفظ آخر دال على معنى مضاد للفظ الأول مثل: لفظ "الأَون" الذي يطلق على الرفق وعلى دعة وعلى الإفراط في التعب والمؤونة، فالأصل في مادة «أون» هو تكلف المشقة يقال: سافر معنا فأسقطنا عنه الأَون، أي تكلفنا نفقته، وفي مقابل هذا اللفظ «هون» الذي يدل على الرفق والدعة إلا لما طرأ من تطور صوتي على كلمة «الهون»، وذلك بإبدال الهاء همزة لتقارب المخرج .

3/ المجاز والاستعارة:

أي نقل اللفظ من معناه الأصلي مثل إطلاق لفظ «الأمة» على الجماعة وعلى الفرد، فما لا شك فيه أن الفرد لا يقال له: أمة إلا على التشبيه بالجماعة على وجه المبالغة فيقال عن هذا العالم أو ذاك: «كان أمة وحده» والمعنى أنه كان في رجحان عقله وحدة ذكائه جماعة بأسرها، فاستعير له لفظ يطلق في العادة على الجماعة.[3]

4/ احتمال الصيغة الصرفية لمعنيين:

وذلك نتيجة لما تؤدي إليه قواعد التصريف، من ذلك اسما الفاعل والمفعول في صيغة (افتعل) فالفعل اختار معتل واسم الفاعل والمفعول منه مختار تقول: العبد مختار في أفعاله والنبي مختار لهداية الأمة، فهما متفقان لفظا مختلفان

1 ينظر: الأنباري، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، 1987، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ص:111/112.

2المصدر نفسه، ص:112.

3ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، ص:89/90.

تقديراً فأصل اسم الفعل (مختير) بكسر الياء، وأصل اسم المفعول (مختير) بفتحها[1]. ومنه صيغة (فعول) التي تأتي بمعنى (فاعل) مثل: ذعور بمعنَى: ذاعر ومذعور[2].

5/ دلالة اللفظ على معنى عام يشترك فيه الضدان:

وذلك أن يتخصص اللفظ في أصل المعنيين على باب واحد، وذلك نحو كلمة (الصري)، يقال للفظين الليل والنهار ليل صريم ونهار صريم، لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع[3]. ومنه قول الأنباري في كلمة "المأتم" التي عدها قطرب من الأضداد، أنها تدل على معنيين، النساء المجتمعات في الحزن، والمجتمعات في الفرح[4].

فالأصل في هذا عمومي المعنى أي الخير والشر.

6/ انتقال اللفظ من معنى أصلي إلى معنى مجازي:

أي يكون اللفظ موضوعا عند قوم لمعنى حقيقي ثم ينتقل إلى معنى مجازي ويكون ذلك لأغراض منها:

- التفاؤل: كإطلاق لفظ (الحافل) الممتلئ والخالي و (السليم) على الملدوغ، والمفازة على المهلكة.

-اجتناب التلفظ بما يكره: أي مراعاة للمشاعر كإطلاق لفظ (المولى) على السيد والعبد، ولفظ (البصير) على الأعمى.

- التهكم: كإطلاق لفظ (أبي البيضاء) على الأسود، ولفظ (العاقل) على الجاهل[5] .

-التطير: وهو من غرائز الإنسان التي تسيطر على عادته في التعبير[6] وينحل في التشاؤم والذي جاء بعنوان الخوف من الحسد على حد التعبير حاتم صالح الضامن، حيث شاع الاعتماد في قسم من القبائل العربية بالسحر والإصابة بالعين فترك المرء في مثل هذه البيئة، وصف الأشياء بالحسن والجمال حتى لا تصيبها عين الحسود، ومن ذلك استعمال لفظ (شوهاء) للفرس الجميل والقبيح وإطلاق هذا اللفظ على الجميل من باب درء العين[7].

1ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، ص:86.

2ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، ص:89.

3ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:87.

4ينظر: الأنباري، الأضداد، ص:102.

5ينظر: ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، ص:88.

6ينظ: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:208.

7ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، ص:89/88.

ح/ آراء العلماء في التضاد:

اختلفت الآراء بين مؤيد ومنكر ونأخذ ذلك بالترتيب :

1/رأي المنكرين:

أ/ أحد شيوخ ابن سيَّدة [1] ، قال ابن سيَّدة في المخصص: «وكان أحد شيوخنا ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة وأن تكون لفظة لشيء وضده.[2]

ب/ بقلب والذي كان من رأيه أنه: "ليس في كلام العرب ضد، لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً.

ج/ ابن درستوية الذي ألف كتابا في إبطال الأضداد[3] قال: «التواء: الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب: قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضا، وأنه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك، في كتابنا: إبطال الأضداد.[4]

د/ الجواليقي كان من المنتصرين لهذا الرأي ونسبه للمحققين من علماء العربية، حيث عرض كثيرا من كلمات الأضداد وبين عدم التضاد فيها[5].

هـ/ الآمدي ألف كتابا في إنكار الأضداد سماه: الحروف من الأصول في الأضداد، وإنكار أن تكون كلمة (دون) من الأضداد[6] وللإشارة هنا لجأ المنكرون للأضداد إلى بعض الأدلة العقلية لتأييد رأيهم ومن ذلك:

1/ ما قاله تاج الدين الأرموي محمد بن الحسين في كتابه الحاصل وهو مخطوط: «إن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد، لأن المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنييه والتردد في النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ.[7]

2/ إن وجود الأضداد في اللغة يؤدي إلى الإبهام واللبس، وذلك يكون دلالة على نقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم.

1ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، طه5، 1998، دار علم الكتب، ص:194.

2ينظر: ابن سيَّدة، المخصص، ج4، سفر 13، ص:259.

3ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:194.

4ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:86.

5ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:194.

6ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:86.

7ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:195.

2/رأي المؤيدين:

اختلف المثبتون فيما بينهم حول طريقة إثبات هاته الظاهرة، حيث تعددت وجهات النظر وانقسمت إلى فرق ونأخذ ذلك بالتفصيل:

- ذهب فريق إلى أن التضاد موجود في اللغة سواء كان من واضع واحد أم أكثر، مع ملاحظة أن اللفظ موضوع في الأصل لمعنى واحد، ثم تداخل المعنى الآخر على جهة الاتساع، وهذا مبني على رجوع المعنيين الضدين لأصل إشتقاقي[1] واحد يقول ابن الأنباري في كتابه الأضداد: «إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلاّ باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حالة التكلم والإخبار إلا معنى واحد.[2]
- ذهب ابن دريد إلى أن التضاد موجود بشرط أن يكون من واضع واحد قال في الجمهورية: الشعب: الإجتماع وليس من الأضداد وإنما هي لغة لقوم، فأفاد بهذا أن شرط الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة.
- ذهب جمهرة العلماء منهم: أبو زيد والأصمعي وأبو عبيدة وقطرب والضغاني وابن السكيت، وابن فارس وأبو علي الفارسي وابن جني وغيرهم، أن التضاد واقع في اللغة من أكثر من واضع واحد، فإذا وقع الحرف على معنيين ضدين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة بينهما[3].

كما نلاحظ أن ابن سيَّدة ذكر تأييده لوجود الأضداد حيث قال في المخصص: إن أهل اللغة كأبي زيد وغيره وأبي عبيدة والأصمعي ومن بعدهم قد حكوا ذلك وصنفت في الكتب وذكروه في كتبهم مجتمعا ومفترقا، فالحجة لمن أنكر التضاد عليه لا له[4].

خ/التأليف في الأضداد:

ألف في الأضداد جماعة من أئمة اللغة نذكرها بحسب الترتيب الزمني:

1ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:87/88.

2ينظر: الأنباري، الأضداد، المصدر السابق، ص:2.

3ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:88.

4ينظر: ابن سيَّدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:259.

1/ قطرب محمد بن المستنير المتوفى سنة 206هـ[1]، قد حقق كتابه ونشره في مجلة Islamica هانس كوفلر مجلد رقم 5 عام 1931[2].

2 /الأصمعي عبد الملك بن قريب المتوفى سنة 216هـ.

3 /التوزي عبدالله بن محمد المتوفى 233هـ وقيل 230هـ[3] ألف كتابه الأضداد، ذكره المبرد في الكامل والقفطي في إنباه الرواة، ورواه ابن خير الإشبيلي في الفهرس.

4 / ابن السكيت يعقوب بن اسحاق المتوفى سنة 244هـ.

5 / أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد المتوفى سنة 255هـ .

6/تغلب المتوفى سنة 291هـ ألف جزء في الأضداد كما ذكر ابن خير الإشبيلي.

7 / ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم المتوفى سنة 328هـ، وقد نشر كتابه أكثر من مرة، طبع في ليدن بتحقيق هوتسما عام 1881م وطبع في مصر عام 1907م ونشر بالكويت عام 1960م.

8/ أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي المتوفى سنة 351هـ، وقد حقق ونشر كتابه الدكتور عزة حسن، طبع في دمشق عام 1963[4].

9 / ابن فارس ألف كتاباً في الأضداد، ذكر فيه ما احتج به المنكرون لوجودها ورد ذلك ونقضه.

10 / ابن الدهان سعيد بن مبارك المتوفى سنة 569هـ، نشر كتابه في النجف عام 1952 ضمن مجموعة نفائس المخطوطات بتحقيق محمد آل ياسين وأعيد طبعه في بغداد عام 1963.

11 / الصاغاني الحسن بن محمد المتوفى سنة 650هـ.

12 / المنشى محمد جمال الدين بدر الدين المتوفى سنة 1001هـ.[5]

بالرجوع إلى المخصص يظهر جلياً اهتمام ابن سيدة بالكثير من قضايا اللغة، وبالخصوص العلاقات والظواهر الدلالية والتي منها: ظاهرة التضاد والتَرادف والمشترك، فقد أشار إلى هذا في مقدمته حيث قال عن التضاد: "فأما

1ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:90

2ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:192.

3ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع نفسه، ص:90

4ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع نفسه، ص:192/193.

5نظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع نفسه، ص:90.

اللفظة التي تدل على كميتين مختلفتين منفصلتين أو متصلتين كالبشر الذي يقع على العدد القليل والكثير والجلل الذي يقع على العظيم والصغير واللفظة التي تدل على كيفيتين متضادتين، كالنّهل الواقع على العطش والري، واللفظة الدالة على كيفيات مختلفة كالجون الواقع على السواد والبياض والحمرة وكالسدفة المقولة على الظلمة والنور وما بينهما من الاختلاط".[1]

وبهذا القول نلاحظ أن ابن سيدة اهتم بظاهرة التضاد حيث خصص لها فصلاً في المجلد الرابع السفر 13 بعنوان "كتاب الأضداد" ذكر فيه على ما جاء من قول سيبويه وتعليل أبي علي الفارسي أقسام التضاد حيث تطرق لها بالتفصيل يقول اعلم أن وجوه التضاد تكون على النحو التالي:

1 / اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين: هو وجه القياس الذي يجب أن يكون عليه الألفاظ، لأن كل معنى يختص فيه بلفظ لا يشْركُه فيه لفظ آخر فتنفصل المعاني بألفاظها ولا تلتبس.

2 / اختلافاللفظين والمعاني بعدُ واحدة: ويُقر ابن سيدة في هذا القسم أنه للحاجة إلى التوسع بالألفاظ، فلو لم يوجدَ لم يوجد من الاتساع ما يوجد بوجوده ومثال ذلك: إذا سجع في خطبة أوقفّى في شعر فركّب السين، قيل فجاء به ما يشاكله، ومن هنا جاءت الزيادات فيه لغير المعاني في كلامهم مثل:حبابَ وعجوز وقضيب، وأيضا إذا كان للدلالة على التأكيد مثل: قعد وجلس، فتكون المخالفة بين الألفاظ أسهل من إعادتها أنفسها وتكريرها[2] ومثل ذلك قوله تعالى: "غرابيبُ سُود" [3]والغرابيب هي السود عند أهل اللغة، فحسُن التكرير لاختلاف اللفظين.

3 / اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين: ويُفصل ابن سيدة الكلام عن هذا القسم بقوله: ينبغي ألا يكون قصدا في الوضعَ ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعارلشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل.

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن سيدة عن التضاد في المخصص ما يلي:

وقوع اللفظة لمعنيين مختلفين، أي دلالة اللفظ على معنى عام يشترك فيه الضدان ومثل ذلك لفظ "ظننت"، والظن بمعنى الحسبان وخلاف العلم، واستعمل أيضا لمعنى اليقين[4] وذلك قوله تعالى: "الذين يظُنُون أنهم مُلاقو ربّهم"[5] وما

1ينظر: ابن سيِّدة، المخصص، ج1، سفر1، ص:3.

2المصدر نفسه، ج4، سفر13، ص:258.

3سورة الفاطر، الآية:27

4ينظر: ابن سيِّدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:260/259.

5سورة البقرة، الآية.46

حكاه الله تعالى عن المؤمنين في قوله تعالى: "**إني ظَنَنْتُ أني ملاق حسابيه**"[1] الحِسْبَانُ هو عظيم لأن الشك في لقاء الحساب كُفْر لا يجوز أن يمدح الله به، وبما أنه لم يَجُز ذلك ثبت أنه علم ويقين، فاستعمل هذا في الكلام وخلافه.[2]

ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة: "**لم يدْخُلُوها وهم يطْمعون**"[3] وطَمعهم هذا لا يخلو من أن يكون على معنى اليقين أو الطمع لأنه ليس في الآخرة شك في شيء من أمور الجنة والنار، والعلم بذلك كله اضطرار، ويدل على أن الطمع بمعنى اليقين ما أخبر الله تعال به عن إبراهيم عليه السلام في قوله: "**والذي أطْمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين**"[4] فهذا الطمع لا يكون شكًا ولا يتوجه على غير اليقين لأن إبراهيم عليه السلام لا يكون شاكًا في الله عز وجل بل كان عالما بأن الله سيغفر له.

ومن الأضداد قول أبو عبيد في لفظ الناهل في كلام العرب بمعنى العطشان، والناهل بمعنى الذي شرب حتى روي ويستشهد ابن سيدة بقول الراجز: يَنْهَلُ منه الأَسَلُ النَّاهِلُ

والناهل هنا الشارب وأيضا يكون بمعنى العطشان.[5]

ومن الأضداد لفظ السُدْفة والتي تأتي بمعنى اختلاط الضوء والظلمة معاً كوقت ما بين صلاة الفجر إلى الإسفار، ومنه لفظ: طَلَعت يقال: طَلَعت على القوم أَطْلُع طُلُوعا أي إذا غبت عنهم حتى لا يروكَ وطَلَعت عليهم أي إذا أقبلت إليهم حتى يروك.

ومن الأضداد لفظ لَمقْت، يقال: لمقتُ الشيء ألمقة لمقًا أي كتبته عُقَيْلية ولَمقْته أي مَحوته قَيْسية، ومن الألفاظ أيضا: بعْتُ الشيء أي إذا بعته من غيرك وبعته بمعنى اشتريته وشريت أي بعت واشتريت.

ومن التضاد لفظ: شَعبت، قال أبو عبيد: شَعبت الشَيء أي أصلَحته وشَعبته شَقَقْته وشَعوب منه وهي المنية لأنها تُفرق.

1سورة الحاقة، الآية 20.

2ينظر: ابن سيَّدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:260.

3سورة الأعراف، الآية 46.

4سورة الشعراء، الآية 8.

5ينظر: ابن سيَّدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:260.

ومن الألفاظ: لفظ دحت، قال ابن دريد: دحت الشيء دوحا أي جمعته وفرَّقته، ومن التضاد قول أبو عبيد: الجونُ: تعني الأبيض والأسود ويستشهد ابن سيدة بقول الشاعر:

يُبادر الجُونة أن تَغيبا

وقولَه أيضا:

طول الليالي واختلاف الجون

ومن الألفاظ أيضا: لفظ التلاَعُ: تعني مجاري الماء من أعالي الوادي وأيضا تعني ما انحبط من الأرض، أي أفادت المعنيين العلو والهبوط.[1]

ومن التضاد لفظ: أفدْت يقال أفَدْت المال: أي أعطيته واستفدته، وقيل: فَادَ المالَ نفسه يُفيدُ بمعنى: ثَبَتَ لصاحبه والاسم الفائدة.

ومن الأضداد لفظ: غاضبة، قيل ليلة غاضبة: بمعنى شديدة الظلمة ونار غاضبة أي عظيمة، ولفظ: المشيخ التي تأتي بمعنى الجادُ والحَذرُ، ولفظ الجلل: التي تقع على معنيين: الصغير والعظيم ومنه لفظ الصارخ: التي تكون للمستغيث والمغيث، ومن التضاد لفظ أخلَفْت يقال: أَخلَفْت الرجل في موعده وأخلفته وافَقْت منه خلفا. ومنه لفظ المائل: التي تقع على معنيين أي بمعنى القائم واللاَّطئ بالأرض ومن التضاد لفظ: الهاجدُ: يعني المصلي بالليل والنائم. ومنه لفظ الصريم: تحمل معنى الصبح والليل ويستشهد بقول الشاعر:

فبات يقول أَصْبح لَيْلُ حتَّتجلَّى عن صَريمته الظلام

وهنا لفظ صريمته للدلالة على الصباح، ومنه قوله تعالى: للدلالة على الليل[2]: "**فأصْبَحَتْ كالصَّرِيمِ**"[3] أي احترقت فصارت سوداء مثل: الليل.

ومن التضاد لفظ: الرَّهوةُ: التي تقع على معنيين: الارتفاع والانحدار ويستشهد ابن سيدة بقول النيري:

دَلَّيْتُ رِجْلي في رهوة

فلفظ "رهوة" هنا للدلالة على الانحدار.

وقال عمرو بن كلثوم:

1ينظر: ابن سيِّدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:261.

2المصدر نفسه، ص:262/261.

3سورة القلم، الآية 20.

نَصبنا مثل رَهْوَةَ ذَاتَ حَدٍّ مُحافظة وكُنا السابقينا

ولفظ رَهْوَة هنا للدلالة على الارتفاع.[1]

ومن التضاد لفظ: وراء: الذي يكون بمعنى خلْف وقُدَّام ودونَ ومنه لفظ "فُزِع" قال الفارسي في قوله تعالى: "**تى إذا فُرِعَ عن قُلوبهم**" أي اُذْهبَ الفَزَعُ عنها، أوسيق إليها الفزع.

ومنه الأضداد لفظ "السواء" يقال: سواء الشيء بمعنى غيره ونفسه ووسطه[2] ومنه قوله تعالى: "**فرآه في سواء الجحيم**"[3] أي في وسطه وقول عيسى بن عمرو: ما زِلتُ أكتب حتى انقطع سوائي: أي وسطي ومنه لفظ العكَوَّك: تقع على معنيين الصلب والسهل.

ومنه قول أبو حنيفة في لفظ الراهق: بمعنى المتناهي السمن وقول صاحب العين: هو الشديد الهُزال.

ومنه لفظ: أَطْلَب قال أبو عبيد: أَطْلَبت الرجل: بمعنى أعطيته ما طَلَب وألْجأْتُه إلى أن يطْلُب.

ومن التضاد لفظ أسررت يقال: أَسررت الشيء: تحمل معنيين أَخفَيته وأعلَنته، ومنه لفظ: الخَشيبُ: يكون للسيف الذي لم يُحكم عمله وللصَّقيل.

ومن الأضداد: لفظ: الإهماد: تقع على معنيين السرعة في السير والإقامة.

ومنه لفظ الأقراء: تقع على معنيين الحيض والإطهار، ومن التضادلفظ "شْمتُ" يقال: شْمتُ السيف بمعنى أغْمَدْته وسلَلْته، ومنه لفظ: "رتوت" يقال: رتوت الشيء: أي شددته وأرخيته، ومن الأضدادَ: لفظ "أَكْرى" تقع على معنيين: النقص والزيادة وأيضا تقع على الإطالة والتأخير، ومنه لفظ "عسعس" يرى ابن السكيت أنه يقع على معنى أقبل ووَلَّى.

ومن التضاد لفظ المقْوي: التي تكون بمعنى المكْثر وبمعنى الذي لا زاد معه ولا مال له بمعنى الذي ظَهره قوي. ومنه لفظ: المسجور: يأتي بمعنى المملوء والفارغ[4]قال الله تعالى: "**وإذا البحار سجرتْ**"[5] أي فُرِغَ بعضها في بعض وقوله تعالى: "والبحر المسجور" [6]أي الملْآن. ومنه لفظ: قَسطَ: تقع على معنيين جار وعدَلَ.

1ينظر: ابن سيَّدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:263/262.

2المصدر نفسه، ص:263.

3سورة الصافات، الآية 55.

4ينظر: ابن سيَّدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:265.

5سورة التكوير، الآية 6.

6سورة الطور، الآية 6.

ومن الأضداد لفظ: الحزوَّر: تكون بمعنى الغلام اليافع الذي قد قارب الاحتلام وبمعنى الذي قد انتهى شبابه، ومنه لفظ: غَفَر: بمعنى برأَ ونكس ولفظ الفتيص: تقع على معنيين الصائد والصيد، ومن التضاد أيضا لفظ: الغَرِيم تكون بمعنى المطلوب بالدّين والطالب دينه، ومنه لفظ: الكَرِيُّ: تقع على المستأْجِر والمستأْجَر، ومنه لفظ القفزة: التي تقع على معنى مفازة ومعنى المهلكة، ولفظ الشف: تعني الفَضْل والنُقصان، ومنه المنَّة: التي تحمل معنى القوة والضعف، ولفظ الذَفَر: تحمل معنى ريح زكية من طيب أو نَتْن، ومن التضاد لفظ: الخَلُّ: تقع على السمين والمهزول، ولفظ الساجد: تكون بمعنى المنحني وفي لغة طيَّ المنتصب، ومنه لفظ العيّن: تحمل معنى القربة وفي لغة طيء الجديد، ومن التضاد لفظ المقور: تكون للسمين والمهزول، ولفظ: وثَب: تأتي بمعنى الاستواء قائما أو القفز وفي لغة حمير جلَس، ومنه لفظ المولَى: تكون بمعنى المعْتِق والمعْتَق، ولفظ القانع: تكون بمعنى الراضي بما قَسم له ومعنى السائل، ومنه لفظ: المؤتَمَن والمؤتِمن ولفظ البَيْن: تقع على الفراق والوصل، ومن التضاد لفظ الزُّبية: تأتي بمعنى الحفرة للأسد، والمكان المرتفع.[1]

ومن الألفاظ المتضادة القَدُوع: تقع على القدع والكف ومنه لفظ: الفجوع: تكون بمعنى الفاجع والمفْجُع، ومنه لفظ: الذعور: تقع على الذاعر والمذعور، ولفظ الرَّكُوب: تكون بمعنى الذي يركب وما يركب ومن الألفاظ ما قاله أبو سعيد السيرافي الإيراق من الأضداد يقال أورق القوم أي طلبوا حاجة فلم يقدروا عليها ويقال: أورقوا: بمعنى ظفروا وغَنموا، ومن الألفاظ قول أبو عبيد في لفظ: نصل: تكون بمعنى ثبت وخرج ومنه قول ثعلب في لفظ الطَّخاء: تقع على معنيين السحاب الذي ليس بكثيف وأيضا على الكثيف، وقول الأصمعي في لفظ الحامَّة: تكون بمعنى العامة والخاصة وقول ابن السكيت في لفظ الحرِج: تقع على الجبان واللازم للقتال، وقول الخليل في لفظ الحصباء التي تقع على الصغير والكبير.

ويخصص ابن سيدة في هذا الباب عنوانا يذكر فيه بعض الألفاظ التي هي في طريق الضد من ذلك: سنح: التي تكون بمعنى سهل وبمعنى أحرجته، ومنه لفظ وضح يقول صاحب العين أنها بمعنى ظَهر وتلألأ واتَضح، ومنه لفظ حاور: يقول أبو زيد الحَوريُّ تعني الذي لا يخالط الناس في حين رأى صاحب العين أن المحاورة: هي المخالطة.[2]

وعليه هذا ما يمكن رصده من الأمثلة التي ذكرها ابن سيدة في المخصص عن الأضداد.

1ينظر: ابن سيَّدة، المخصص، ج4، سفر13، ص:266/265.

2المصدر نفسه، ص:267/266.

2/ الترادف:

أ/ تعريف الترادف:

لغة:

ردف : الرِّدفُ: ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئا فهو رِدْفُه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف، والجمع الردافى وردف كل شيء، مؤخره، والرِدْفُ : الكَفَل والعجز، وترادف الشيء تبع بعضه بعضا، والترادف : التتابع، والمترادفُ : كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان.[1]

اصطلاحا:

جاء في المزهر للسيوطي قول الإمام فخر الدين في تعريفه للمترادف: «هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، قال : واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد، فليسا مترادفين، وبوحدة الاعتبار عن المتباينين، كالسيف والصارم، فإنهما دلاَّ على شيء واحد لكن باعتبارين : أحدهما على الذات والآخر على الصفة، والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر، كالإنسان والبشر، وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول، والفرق بينه وبين التابع، أن التابع وحده لا يفيد شيئا كقولنا : عطشان، نطشان »[2]

كما نلاحظ أن اختلاف آراء العرب في القديم حول وجود ما يسمى بالترادف انبثق عنه تعدد في التعاريف لهذه الظاهرة، حيث ترى جماعة من العلماء إمكانية تقسيمها إلى قسمين:

قسم اول: سمته هذه الجماعة بالترادف وعرفوه بأنه:«إقامة لفظ مقام لفظ آخر في معنى عام واحد يجمعهما جميعا»

وقسم ثاني: يسمونه بالمتوارد وذلك يتحقق حين تضع أكثر من اسم للذات الواحدة والشيء الواحد.[3]

أما مفهوم علماء اللغة المحدثين فإننا نجد "ستيفن أولمان" يعرف الترادف بقوله:«المترادفات ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيمابينها في أي سياق»[4]

---

1 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص:116/115/114.

2 ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المصدر السابق، ص:403/402.

3ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة العربية، ترجمة كمال محمد بشر، د.ط، د.ت، الناشر: مكتبة الشباب، ص:106/105.

4ينظر: المرجع السابق، ص:97.

وذكر حاتم صالح الضامن في كتابه فقه اللغة أن الترادف بمعناه العلمي هو : « مااختلف لفظه واتفق معناه أو هوأن يدل لفظان أوأكثر عل معنى واحد مثل : أسهب وأطنب وأفرط وأسرف وأفرق بمعنى وشواحد.[1]

كما أكد عبد الغفار حامد هلال على هذا التعريف بقوله :«هو دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد ومن أمثلته (أسد ليث وضرغام)للحيوان المفترس.[2]

يعتبر اللسانيون الترادف تماثلا في المعنى ،ومن الواضح هنا أن طائفة كبيرة من الكلمات في المعجم تعتبر من الترادفات أي أنها تحمل المعنى نفسه ويعبر عنها بالعلاقة القائمةبين كلمتين أوعبارتين يشتركان في المعنى أو في معنى متقارب جدا.[3]

ويلخص أحمد مختار عمر في كتابه "علم الدلالة" مجموعة من التعاريف للترادف وهي على النحو الآتي:

1/ التعبير ان يكون اي مترادفين في لغة ماإذاكان يمكن تبادلهما في أي جملة في هذه اللغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة.

2/ الكلمات المترادفة هي الكلمات التي تنتمي إلى نفس النوع الكلامي (أسماء – أفعال) ويمكن أن تتبادل في الموقع دون تغيير المعنى أو التركيب النحوي للجملة.

3/ يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية التصوريةإ ذا كان التعبيران يدلان على نفس الفكرة العقلية أوالصورة.

4/ يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية الإشارية إذا كان التعبيران يستعملان معنفي الشيء بنفس الكيفية.

5/ يتحقق الترادف عند أصحاب النظرية السلوكية إذا كان التعبير ان متماثلين عن طريق اتصال كل منها بنفس المثير والاستجابة.

6/الترادف عند أصحاب النظرية التحليلية يتحقق إذا كانت الشجرة التفريعة لإحدى الكلمتين تملك نفس التركيب التفريعي للأخر وإذا اشترك اللفظان في مجموع الصفات الأساسية التمييزية.

1 ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:74.

2 ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:89.

3ينظر: عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحدثن المجع السابق، ص:235.

7/ الترادف تضمن من جانب ينف مثلا (أ) و (ب) يكونان مترادفين، إذا كان (أ) يتضمن (ب) و (ب) يتضمن (أ) [1]. ويأتي تعريف إبراهيم أنيس الذي يلخص فيه آراء المحدثين ممن أقروا بوجود الترادف فيقول: «إنه التعبير بأكثر من لفظ للدلالة على أمر واحد» [2]

2/ أسباب نشوء الترادف: للترادف أسباب كثيرة أهمها:

أ/ اختلاف اللغات واللهجات: ونميز ذلك في أمرين:

أ–1/دخلوا الكثير من الكلمات الأجنبية بعد الإسلام إلى اللغة العربية إما للحاجة إليها في العلوم والفنون والحضارة أو للإعجاب بها أو لسهولتها، وغير ذلك من الدواعي التي من أجلها انتقل إلى العربية كثير من الألفاظ الفارسية والرومية وغيرها من ذلك النرجس، والمسك مع وجود نظيرهما العربيين و هما: العبهر و المشموم.

أ–2/تلاقي اللهجات يجعل الألفاظ التي تستعملها تتلاقى فقد يكون بينها أكثر من لفظ يدل على معنى واحد فينشأ الترادف مثل: وثب معنى قعد عند حمير[3]،أي التداخلبين اللهجتين بفعل الاحتكاك يُوقِع التداخل بين الكلمات المترادفة.

ب/الاختلاف في الأساليب : وهذا الفرق يعتبر أدق من الفرق السابق، فالأسلوب يمكن أن تتغير عند الفرد الواحد تبعا لتغير الخطاب أو تغير الطرف[4]المقابل، أو تغير وضعية الخطاب نفسها، من قبيل أن تقول: die (مات) أو pass away (رحل) في اللسان الإنجليزي، أو أن تقول (مات) أو (توفي) في اللسان العربي.

ج/ وجود بعض الفروقات الدقيقة التي لا تظهر في كل السياقات بالنسبة إلى بعض المترادفات.[5]

د/ تدوين أصحاب المعجمات كلمات كثيرة كانت مهجورة في الاستعمال.

هـ/ المجاز: لم يميز واضعوا المعجمات بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي فثمة كثير من المترادفات لم توضع في الأصل لمعانيها [6]، فقد تستعمل بعض الألفاظ في معان مجازية لاتفاقها مع المعاني الحقيقة، ثم ينسى المجاز، حتى يظن أنها

1 ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:224/223.

2 ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، المرجع السابق، ص:50

3ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:91/90.

4ينظر: عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، المرجع السابق، ص:236.

5 المرجع السابق، ص:237/236.

6ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:77.

حقائق فتصبح تلك الألفاظ مترادفة كإطلاق (اللسان) على اللغة و (العين) على الجاسوس، فقد شاع ذلك حتى عد ترادفا بين اللسان واللغة والعين والجاسوس.[1]

و/ تناسي الصفات والفروق في الأسماء: وذلك في انتقال كثير من نعوت المسمى الواحد من معنى النعت إلى معنى الاسم الذي تصفه [2]، فكثير من المترادفات كانت في الأصل نعوتا لأحوال المسمى الواحد، ثم غلبت عليها الاسمية، فالخطار والخطام والباسل والأصيد من أسماء الأسد، وكلها تشمل على فروق معنوية مع كونها أوصافا في الأصل.

م/ التغير الصوتي: ونلخص ذلك في عوامل:

م1/ للعوامل الصوتية أثر في اختلاف اللفظ وتحوله من حال إلى حال إلى آخر، بحيث يصبح نتيجة للتغير الصوتي لفظين بعد أن كان واحدا، ومن ذلك قولهم: بغداد وبغدان ومغدان.

م2/ قد يكون عن طريق القلب المكاني للأصوات، وحلول بعضها محل بعض كما في جذب وجبذ.

م3/ قد تتغير الكلمة حروفا نقصا أو زيادة، بحيث تصبح على صورة مختلفة كأن تنحرف الصيغة واللفظ واحد، نحو قولهم هي: رغوة ورغوته ورِغوته بفتح الراء وضمها وكسرها.[3]

3/ أنواع الترادف:

إن حديث عن الفصل في أنواع وأقسام الترادف بشكل دقيق ومضبوط لا يمكن أن يتأتى بالمعنى الحقيقي، فالباحثون من علماء اللغة تحدثوا عن أنواع وأشباه هذه الظاهرة لأنهم اختلفوا فيما بينهم بين منكر ومثبت لوجود ترادف تام ومطلق، وفيما يلي نذكر ما قيل عن أنواع الترادف:

عرَّف عبد الحميد عبد الواحد الترادف التام أو المطلق بقوله : «هو ما كان قابلاً للاستبدال في جميع السياقات» أي أن الكلمات المستبدلة هي التي تعبر عن الترادف.[4]

وهذا النوع من الترادف على حد تعبير أو لمان يستحيل وجوده، وعبر عنه بقوله : «هو نوع من الكلمات التي لا يستطيع اللسان أن يجود بها في سهولة ويسر».[5]

1ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:91.

2 ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:77.

3ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:92.

4ينظر: عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، المرجع السابق، ص:235.

5ينظر:ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة العربية، المرجع السابق، ص:107.

في حين جمع أحمد مختار عمر في كتابه "علم الدلالة" تمييز المحدثين بين أنواع مختلفة من الترادف وأشباه الترادف فذكرها على النحو التالي:

أ/ الترادف الكامل:أو التماثل، وذلك حين يتطابق اللفظان امام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، لذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات.

ب/ شبه الترادف: أو التشابه أو التقارب أو التداخل، وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديداً لدرجة يصعب معها بالنسبة لغير متخصص[1]التفريق بينهما، لذا يستعملها الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكلمات مثل : عام – سنة – حول، فقد وردت في مستوى واحد من اللغة، وهو القرآن الكريم.

ج/ التقارب الدلالي: ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل، ويمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات كل حقل دلالي على حدة، وبخاصة حين نضيق مجال الحقل ونقصره على أعداد محدودة من الكلمات ويمكن التمثيل له من العربية بكلمتي «حلم» و «رؤيا» وهما من الكلمات القرآنية.

د/ **الاستلزام** : وهو قضية ترتب معنى على آخر، ويمكن أن يعرف كما يأتي : س1 يستلزم س2، إذا كان في كل مواقف الممكنة التي يصدق فيها س1 يصدق كذلك س2، وعلى سبيل المثال : إذا قلنا: قام محمد من فراشه الساعة العاشرة فإن هذا يستلزم : كان محمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة.

هـ/ استخدام التعبير المماثل أو الجمل المترادفة: وذلك حين تملك جملتان نفس المعنى في اللغة الواحدة، وقد قسم "نيلسون Nilsen" هذا النوع أقساما منها :

1/ التحويلي : وذلك بتغيير مواقع الكلمات في الجملة، قصد إعطاء بروز لكلمة معينة في الجملة دون أن يتغير المعنى العام لها.

2/ التبديلي : مثل : اشتريت من محمد آلة كاتبة بمبلغ كذا، وباع محمد لي آلة كاتبة بمبلغ كذا، فعلى الرغم من أن الجملتين مختلفتان من الناحية الظاهرية فإنهما تشيران إلى نفس الحادث في الحقيقة، لذا يقتل جملتان مترادفتان.[2]

3/ الاندماج المعجمي : وذلك مثل تعبير عن معنى في جملة مكونة من كلمات بكلمة واحدة.

1ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:220.

2 المرجع السابق، ص:222/221.

و/ الترجمة : وذلك حين يتطابق التعبيران او الجملتان في اللغتين أو في داخل اللغة الواحدة حين يختلف مستوى الخطاب، كأن يترجم نص علمي إلى اللغة الشائعة، أو يترجم نص شعري إلى نثري.

ز/ التفسير: يكون (س) تفسيرا ل (ص) إذا كان (س) ترجمة ل (ص) وكانت التعبيرات المكونة ل (س) أقرب إلى الفهم من تلك الموجودة في (ص)، وعلى هذا فكل تفسير ترجمة، ولا عكس، حيث درجة الفهم للغة تختلف من شخص لآخر، فإن ما يعد تفسيرا لشخص قد لا يكون تفسيرا لشخص آخر.[1]

4/ القيمة والفائدة اللغوية للترادف:

1/ التوسع بما يفيد الشاعر والناثر، وكثرة الوسائل إلى الإخبار عما في النفس، وقد كان بعض الأذكياء في الزمن الماضي ألثغ لا يستطيع نطق الراء، فكان يتخلص من ورودها في حديثه عن طريق الترادف.

2/ من المترادفات ألفاظ تبدو فيها خاصة لغوية رائعة هي إظهار ألوان المعاني وظلالها، وهذه ميزة تكاد تنفرد بها اللغة العربية، وتعد من خصائصها التي تتجلى في ألفاظ مترادفة، ويسميها الدكتور عثمان أمين : "خاصية التلوين الداخلي" الذي يرسم للماهية الواحدة بالأطياف والظلال صورا ذهنية متعددة تغنينا باللفظ الواحد عن عبارات مطولة يُحدد بها المعنى المقصود.

3 / تظهر ميزة الترادف أيضا في كثير من الألفاظ الدالة على الشيء منظور[2]إليه في مختلف درجاته وأحواله ومتفاوت صوره وألونه، فالظمأ والصدى، والأوام، والهيام كلمات مترادفة تدل على معنى العطش، إلّا أم كلاً منها يصور درجة من درجاته في الدلالة، أي يوجد في العربية كلمات إيجاز تجعل من الكلمة الواحدة جملة كاملة.[3]

4/ إن من أبرز العوامل في اشتمال العربية على ثرائها العظيم في الألفاظ المترادفة، أن المهجور في الاستعمال من ألفاظها كتب له البقاء، إذا دُون في المعجمات العربية ما هُجر في زمان معين، كان قبل مستعملاً، أو كان لهجة لقبيلة خاصة انقرضت أو غلبتها لهجة أخرى أقوى منها، فَهجران اللفظ ليس كافيا لإماتته، لأن من الممكن إحياءه بتحديد استعماله.[4]

1ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:222.

2ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:90/89.

3المرجع نفسه، ص:90.

4ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:74.

5/ آراء العلماء في الترادف: تعددت وجهات النظر اللغوية حول مثبت ومنكر للترادف، ونأخذ ذلك بالتفصيل:

أ/ رأي المنكرين: اتفق جماعة من علماء اللغة على إنكار وجود الترادف، لكنهم اختلفوا في طريقة الإنكار ذاتها، وذلك من حيث الرؤية والمنهج، فانقسموا إلى فرق منها :

أ/ الفريق الأول: يرى عدم وجود الترادف في اللغة، وأن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات، إما لأن أحدهما اسم الذات والآخر اسم الصفة أو صفة الصفة، والدليل أن المعنى المراد يؤديه لفظ واحد، فلا حاجة إلى أن تتعدد الألفاظ لأن ذلك عبث لا يقع فيه الواضع الحكيم.[1]

يقول السيوطي في المزهر ذكرا عن قول الإمام فخر الدين: ومن الناس من أنكره، وزعم أن كل ما يظَن من المترادفات فهو من المتباينات، إما لأن أحدهما اسم الذات، والآخر اسم الصفة أو صفة الصفة، قال : والكلام معهم إما في الجوازأو في الواقع إما من لغتين أو من لغة واحدة [2]، ويذكر عبد الغفار حامد هلال حكي الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبي علي الفارسي قوله : كنت بمجلس سيف الدولة وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالوية فقال ابن خالوية: أحفظ للسيف خمسين اسما: فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف، قال ابن خالوية: فأين المهند والصارم وكذا فقال أبو علي: هذه صفات وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة.

ب/ الفريق الثاني: من بينهم ابن درستوية وثعلب وابن فارس، يذهبون إلى إنكار الترادف بالمعنى الشائع من تساوي لفظين، أو ألفاظ في معنى واحد، ودليلهم على ذلك أن تساوي عدة ألفاظ في معنى واحد عبث لا يليقبلغة العرب الحكيمة.

يقول ابن درستوية: « محال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق، فظنوا أنها بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم».[3]

1ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:93.

2ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المصدر السابق، ج1، ص:403.

3ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:94/93.

ويقول ابن فارس في كتابه "الصاحبي" في باب الأسماء كيف تقع على المسميات، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو : «السيف والمهند والحسام» والذي نقوله في هذا : أن الاسم واحد وهو : «السيف» وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وكذلك قوله في الأفعال نحو : مضى وذهبوانطلق وقعد وجلس، ففي «قعد» معنى ليس في «جلس» وكذلك القول فيما سواه [1]. وذلك من حيث الفروق المعنوية في اللفظ وما تؤديه من دلالات.

ج/ الفريق الثالث : يرى أيضا أن الترادف غير موجود في العربية، ولكن أرباب المعاجم هم الذي اختلقوه، ودليلهم أن اللفظ الواحد يؤدي المعنى المراد، وهذا واضح في اللغات العامية، فليست الحاجة إلى دلالة أكثر من لفظ على المعنى المقصود، لأنها تقتصر على ما يحتاج إليه الاستعمال اليومي ويأتي النافذ أبو هلال العسكري مؤلف كتاب "الفروق اللغوية" الذي أنكر فيه وجود الترادف كما فهمه اللغويون، حيث أوضح الذي الفروق الدقيقة بين لفظ وآخر بذكر الأدلة والأسباب التي تؤدي إلى التفرقة بين معنيين، ويذهب الباحث "صبيح التميمي" إلى أن الأسس التي وضعها أبو هلال للتفريق بين معاني المفردات تمثلت فيما يلي:

1/ الفرق في أصل الاشتقاق للكلمتين المترادفتين.

2/ الاختلاف في صيغة اللفظ.

3/ الاختلاف في دلالة الصيغة الصرفية.

4/ الاختلاف في الاستعمال النحوي.

5/ الاختلاف في اعتبار النقيض.

6/ الاختلاف في العموم والخصوص.[2]

هذا فيما يخص إنكار الترادف من حيث الرؤية، أما من ناحية المنهج فيمكن القول أن المنكرون له نظروا إليه من الناحية التاريخية، فوقائع التاريخ تبين للباحث اختلاف العصر والبيئة اللغوية والتطور الصوتي، حيث كانت هذه الكلمات لها معان مختلفة، ومن ثمَّ لا ترادف بالمعنى الحقيقي و بذلك يمكن فهم السر الذي بني عليه رأي المنكرين للترادف، فالكلمات أمامهم وإن اتحد معناها، واختلفت صورها فإن تتبعها من الناحية التاريخية يرجعها إلى لهجتين مختلفتين أو إلى أن إحداهما متطورة عن الأخرى أو مختلفة في المعنى ثم اتحدت مع أختها تبعا لعوامل التطور

1ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة والعربية وسنن العرب وكلامها، المصدر السابق، ص:65.

2ينظر: صلاح الدين زرال، الظاهرة الدلالية عند العلماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، 2008، الدار العربية للعلوم،ص:277.

فيدركون وقوع تفاوت بين معاني تلك الألفاظ ووجود فروق لغوية موجودة فعلاً وواقعا تاريخيا وعلى هذا فلا ترادف.[1]

ب/ رأي المثبتين: أثبت فريق من العلماء الترادف مطلقا منهم: ابن خالوية، الفيروز أبادي، أهل الأصول وغيرهم من الأئمة الذين ألفوا كتبا في أسماء أشياء مخصوصة، يرى هؤلاء إمكانية وجود الترادف في اللغة.

يقول أهل الأصول: لوقوع الألفاظ المترادفة سببان: أحدهما: أن يكون من واضعين، وهم الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضْعَان ويخفى الواضعَان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر.

الثاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل وله فوائد:

1/ أن تكثر الوسائل والطرق إلى الإخبار عما في النفس فإنه ربما نسى أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به، وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألثغ فلم يُحفَظ عنه أنه نطق بحرف الراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك.

2/ التوسع في سلوك الطرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر، السجع[2]والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ.[3]

ويرى ابن خالوية أن الترادف موجود مطلقا في اللغة كأسماء السيف والعسل والعسجد والذهب، فهذه الأمثلة: وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد»[4]

ويجمع المحدثون من علماء اللغات على إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، بل إن الواقع المشاهد أن كل لغة تشتمل على بعض تلك الكلمات المترادفة، فقد اتجهوا الوجهة التاريخية ووضعوا شروطا معينة لابد من تحققها حتى يمكن أن يقال إن بين الكلمتين ترادفا، ومن هذه الشروط ما يلي:

1ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:99/98/97.

2ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المصدر السابق، ص:407/406/405.

3المصدر نفسه، ص:406.

4ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:96.

1 / أن يكون الاتفاق في المعنى بين الكلمتين المترادفتين اتفاقا تاما على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة، لكن إذا اختلف المعنى بين اللفظين وتبين أن العربي كان يفهم من كلمة "جلس" شيئا لا يستفيده من كلمة "قعد"، فيحكم حينئذ بأن هذا ليس بترادف.

2/ أن تكون الألفاظ متحدة في البيئة اللغوية، أي أن تكون الكلمتان تنتميان الى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات، شرط أن لا يلتمس الترادف من لهجات العرب المتباينة، فالترادف بمعناه الدقيق هو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد.[1]

3/ أن تكون الألفاظ متحدة في العصر، أي ينظر للمترادفات في عهد خاص وزمن معين، شرط أن لا يلتمس فيها اتفاق بين الألفاظ في العصر الجاهلي ثم يقاس عليه الألفاظ وردت في نقوش قديمة، وذلك من حيث المعنى، لأن هذا لا يعد ترادفا.

4/ أن لا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر، فمثلا حين نقارن بين لفظي "الجثل والجفل" التي بمعنى النمل، نلاحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلا والأخرى تطورا لها، فإذا روعي أم كلمة "جفل" هي الأصل فإنها صيغة حضرية نشأت في بيئة تراعي خفوت الصوت والتقليل من وضوحه، أما إذا رجحت كلمة "الجثل" أنها هي الأصل، فأنها صيغة نشأت في بيئة بدوية تميل إلى الأصوات الأكثر وضوحا في السمع، فالاقتراب في مخرجي الثاء والفاء يدعو إلى تغيير صورة أحد الحرفين وتطوره عن الآخر، و عليه فالجثل والجفل ليست في الحقيقة إلا كلمة واحدة.

هذه هي شروط المحدثين للحكم بوجود الترادف، وعليها اتضح أن الترادف لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة، وإنما يمكن وجوده في اللغة العربية النموذجية الأدبية.[2]

هذا فيما يخص وجود الترادف من حيث النظرة والرؤية العامة، أما من ناحية المنهج، فإننا نفسر أساس الخلاف الدائر بين علماء اللغة في إمكانية إثباته من خلال المنهج لدراسة الألفاظ، وعليه يمكن القول أن القائلين به قد انتهجوا المنهج الوصفي المعتمد على دراسة الكلمات في عصر معين دون نظر إلى أية اعتبارات أخرى من لهجات أو تطورات أو عصور، وعلى هذا كانت اللهجات العربية على اختلافها واحدة عندهم وبيئتها جزيرة العرب، فابن خالوية حين عد للسيف خمسين اسما لم يكن ينظر إلى الناحية التاريخية، مع أن الألفاظ التي وقع بينها ترادف قد

1ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:178.

2: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:179.

وجدت في عصور كثيرة ومختلفة، وعلى هذا يمكن للباحث أن يرى طائفة من الألفاظ اختلفت صورها، واتحد معناها فيحكم بوجود الترادف بينها.[1]

6/ التأليف في الترادف : نذكر أشهر المؤلفات وأصحابها :

1/ الأصمعي المتوفي سنة (216هـ) مؤلف كتاب : ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه.

2/ ابن السكيت المتوفي سنة (244هـ) مؤلف كتاب : الألفاظ.

3/ عبد الرحمن الهمذاني المتوفي سنة (320هـ) مؤلف كتاب : الألفاظ.

4/ قدامة بن جعفر المتوفي سنة (337هـ) مؤلف كتاب : جواهر الألفاظ.

5/ الرماني المتوفي سنة (384هـ) مؤلف كتاب : الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى.[2]

6/ العلامة مجد الدين الفيروز أبادي مؤلف كتاب : الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف.

7/ ابن خالوية مؤلف كتابي : أسماء الأسد وكتاب : أسماء الحية.[3]

بالعودة إلى المخصص يبدو أن ابن سيدة اهتم بظاهرة الترادف وأعطى لها حيزا كبيرا في معجمه، وهذا لما تقتضيه حاجة الكتاب حيث ضمَّ مئات المترادفات والتي أشار إليها في مقدمته بقوله: "وكذلك أقول على الأسماء المترادفة التي لا يكترث بها نوع ولا يحدث عن كثرتها طبع كقولنا في الحجارة حجر وصفاة ونقلة، وفي الطويل طويل وسلب وشرحب"[4]

وبهذا القول تتضح الرؤية بأن المؤلف أقَر بكثرة الترادف، لذا أعطى لهذه الظاهرة أهمية كبيرة، حيث ضمت معظم ثنايا المخصص ومن المترادفات المذكورة في الكتاب هذه الأمثلة التي جاءت تحت عنون "الطوال من الناس" ابن دريد: الشَّطَاطُ: الطُولُ وقيل حُسنُ القَوام، أبو زيد: رجل مديد الجسم: أي طويله، أبو عبيدة: الطويل: الشَّوقَب، أبو زيد: وهو المشَذَّبُ، أبو عبيد: السَّلْهَبُ والصَّلْهَبُ والجَسْرَبُ والسَّلَبُ: أي الطويل، أبو عبيد: العشَنَّطُ والسُّرْطُم والنُّعْنُع والشَّعْشَعُ والصَّقْعَبُ والأشَقُّ والأمَقُّ والخَبِقُ والبَتِعُ والهَجْرَعُ أي الطويل، ابن دريد: السَّهود

1ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:99/97.

2ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:77.

3ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المرجع السابق، ص:407.

4ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر1، ص:03.

والعَنْطُطُ، أبو عبيد: المسعر والعَبْعَابُ والأَعْيَطُ والسَّرَعْرَع والقَسِيبُّ والمِمْهكُ والشَّعَلَّع والشَّرَعْبُ والخَلْجَمُ والسُّرْحُوبُ والشرواطُ والسَّلْجُم: أي بمعنى الطويل أبو عبيد: والمَمَّغط: الطويل، ابن السكيت: الشَمْقَمق والعِلْيَانُ ابن دريد: المصلَهِب والسلَنْطَع والاقْمَدُ: الطويل، ابن دريد: المسمَوكُ والشَّرحب والسَّلْحب والشَّنْخب والسَّفَنَّج والسَّفَلَّج والسَّلْجَج[1] والسَّلْطَم: الطويل، أبو عبيد: الشَّرجب والشَّرمح والعشَنَّق: الطويل، وكذلك: الأَتْلَع والشُمْحُوطُ والمتماحل والمخن واليمخور والحرجل والأسْقَفُ والشغاميم، ابن دريد: العَشَنَقَةُ والأُسْطُوَانُ والشمْحَاطُ والمخن والبخن واليمخور والحراجل والمسقَّف والعوسن كلها بمعنى الطويل، ابن السكيت : الشَّنَاحبَةُ والمتماحل والمخَنُّ والسَّقْفُ والهِيق والعَنْشَنُ كلها بمعنى الطول، صاحب العين: التَّلَعُ والتَّلِيعُ والأَخْدَبُ: الطويل وكذلك الشَّيْظَم والعمدُّ والعمدَّانُ والعمدَّانيُّ، السيرافي: الشُّنْحُوطُ والخَنْذِيذُ والعرْطَلِيلُ والسرَطْرَاطُ كلها تعني الطويل أو المفْرِطُ الطول اللحياني: السَّنْطَلِيلُ واللَّهُوفُ والصِّلْغَدُ: أي الطويل، سيبويه: رجل طَرِيمٌ: طويل، أبو زيد: الفلْعَمُّ والشَّحْشَارُ والهجهاج والعَبْعَبُ والخَشَبُ والصَّقَبُ: أي الطويل.[2]

ومن المترادفات ما جاء تحت عنوان: الشدّ والقوة في الخلق وغيره، ابن السكيت: الشدّة والقُوَّة والصلابة والأَدُّ والأَيْدُ والرُّكْنُ واللَّوثُ واحد، أبو عبيد: العرارة: الشدَّةُ، ابن دريد: الأَدُّ: القُوَّةُ صاحب العين: الطَّبَاخُ: القُوَّةُ والطَّاقَةُ والإِطَاقَةُ: القُدْرَةُ على الشيء، والاستطاعة: القوة والقدرة، أبو زيد: القَدَرُ والقُدْرَةُ والمِقْدَارُ: القوة، والجرز: القوة، ابن دريد: رجل ذو دَعْم: أي قوة، والقَرَبُ: الصَلابَةُ والشدَّة والعَجْبَلَة: الشدة والصلابة والرَدْسَةُ: أي الصلابة، والقَعْسَرَةُ: الصلابة والشدَّةُ[3] والصيخدونُ: الصلابة، ابن السكيت: الوجدُ: القُدْرَةُ، وآزرته على الأمر: أعنته عليه وقويته، وأفات على الشيء: اقتدر والمقيتُ: الحافظُ الشاهدُ، والمتن: الشديد، والعشوَّز: الشديد، أبو عبيد: المرَّةُ والمنَّةُ والازْرُ: القُوَّةُ، المعلَنْب: أي القوي، والخُبَعْثَنَةُ من الرجال: الشديدُ، والعشوزَنُ: الشديدُ والصَّمل: الشديد، والعَصْلَبِيُّ والقدَمُّ والتميم والصَّمَحْمَحُ والدَمَكْمَكُ والسَّرَنْدِي والصَمَكُوكُ والصَمَكِيكُ كلها بمعنى: الشديد، والزِبرُّ والعَمَرَّسُ والخَزَخِزُ والصَلْخَدِي والصَّلَتَانُ والعَمَلَّسُ كله بمعنى: الشديد القوي الصلب، ابن دريد: العصلُب

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر2، ص:66/65.
2المصدر نفسه، ص:69/68/67.
3المصدر نفسه، ص:90/89.

والعصلُوب والقَصلُب والحمس والخزخز والصلْخدَ كلها بمعنى الغليظ القوي الشديد، السيرافي: الجلَعبي والجرنَفش والجُرافشُ والدُّواسرُ: الشديد الغليظ.[1]

ومن المترادفات ما جاء للدلالة على صالضعف والثقل" ومن ذلك أقوال اللغويين: الفرَّاء: الوهن والوهْنُ: الضعف في العمل والعظم أبو عبيد: الهدُّ من الرجال: الضعَيف، وكذلك: الطَفَنْشَأُ والزِّنْجيل والزئجيل والزُؤاجل والصَديغُ والضَريكَ أي الضرير، والزمَّل والزُّمَّح ورجل مطْروق: ضعيف، ابن دريد: السخَّل: الضعيفَ وكذلك: الرَكْرَكَة والثَدْم كالفَدْم كلها بمعنى الضعف، صاحب العين: القُلْعَةُ من الرجال: الضعيف، والركاكُ والأَرَكُ والوهَطُ كلها بمعنى الضعف، ابن السكيت: الوبُط والسَّغل ورخْو ورخْو والعورير كلها بمعنى الضعف.[2] أبو زيد: الفَدْم: العيُّ عن الحجة الثقيل، والرخْو: الهش من كل شيء، والوخْم والوخم والوخيمُ: الثقيل، والمهين: الضعيف ابن السكيت: الانْقهْلالُ: السقُوطُ والضَّعفُ، والمنين والوغْبُ والوطْواطُ والوغدُ والسطيحُ: كلها بمعنى الضعف والبطئ، ابن دريد: اللَّثْلَثَةُ والوثْوثَةُ والسكْسكَةُ: الضعف، سيبويه: الخروعُ والوغْدانُ: أي الضعيف. ويذكر ابن سيدة: العصَل والأعْصَل والوغْل: المقصّر في الأمور، والوغْد: الضعيف، وتضعضع الرجل: ضعف، والحباض: الضَّعف والرَّوبع: الضعيف.[3]

ومن المترادفات ما دلّ على "السرْعة والخفَة" من ذلك: قول سيبويه: السرْعة: القوة والسَّرْعُ، أبو عبيد: الوشْواش: الخفيف واللَّغوس: الخفيف في الأكل، والسَّمسام والسُّمسمانيُّ: الخفيف السريع، والحشْر: الخفيف الضعيف، والزَّريز: الخفيف، واليأفوفُ والعجرد والمقَزَّع: السريع والزُّعْلُولُ: الخفيف، ابن السكيت: القعطَل: السريع والأحوذيُّ والأحوزيُّ: الخفيف، والقُلْقُلُ والبُلْبُلُ: الخفيف في السفر المعْوانُ، والحُلْو: الذي يستحقُه الناس، ابن دريد: السماسم والسمسمةُ: الخفة والسرعة والبلابل، الجحْشل والجحاشل: الخفيف السريع، ويقول ابن سيدة: البلْبالُ والبلْبلةَ: الحركة والاضطراب، ورجل حسحاس: خفيف الحركة ولذَلاذٌ: خفيفٌ سريع وبه سمي الذئب وهي اللَّذْلَذَةُ والزَّرزار والوزْواز: الخفيف السريع وهي الوزْوزة، والشلْشل: الخفيف في[4] المشي وغير، والشَّوِلُ: الخفيف السريع في كل ما أخذ فيه وكذلك الشُّلُل.[5]

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر2، ص:97/92/91.

2المصدر نفسه، ص:99/98/97.

3المصدر نفسه، ص:100/99.

4المصدر نفسه، ص:39/38/37.

5المصدر نفسه، ص:39.

ومن المترادفات ما جاء للدلالة على "الشجاعة" يقول صاحب العين: الشجاعة: شدة القلب عند البأس، ويذكر ابن سيدة أنه يقال:شَجَّعت الرجل على الأمر: حملته عليه، أبو عبيد: الشجاع: البطل، صاحب العين: الأشْجع من الرجال: الذي كان به جنونا، ابن جني: هو لذي تبطل عنده دماء الاقران لشجاعته، قال أبو علي: الأنْكاد: الأبطالُ، أبو عبيد: رجل نَجْد ونَجُد ونجد ونجيد من شدة البأس، ابن السكيت: النحد: السريع الإجابة الداعي بخير أو شر، والكميُّ: الشديد كأنه يقمع عدوه، والكميُّ: اللابس للسلاح، أبو عبيد: الباسل: الشجاع أبو زيد: بؤثس الرجثل باسصا: شجع، صاحب العين: رجل يئس: شجاع أبو عبيد: البهمة: الفارس الذي لا يدْرى من أين يؤتى له من شدة بأسه ابن السكيت: الأبْهم: المصمت، ابن دريد: النهيك: الشُجاعُ والناهكُ وقيل للشجاع نهيك لأنه ينهكُ عدُوه: أي يبالغُ فيه، أبو عبيد: الذمر: الشجاع والجمع أذمار، والغَشمشم: الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء، أبو زيد: المتتابع: الذي يرمي نفسه في الهلكة أبو عبيد: الصهم، ابن السكيت: الصهميم: الشُجاعُ الجافي السيء الخُلق ويذكر ابن سيدة: الزَّميع: الذي إذا همَّ بأمر مضى في قتال أو غيره والاسم الزَّماع، أبو زيد: رجل نَعَّار: خرَّاج في الحروب، ونعر القوم في الحرب: إذا اجتمعوا وهاجوا، وقال غيره: رجل جريء: شجاع بيم الجُرْأة والجَراءة، أبو عبيد: المرير:[1]الشديدُ القلب، أبو عبيد: الرابطُ الجاش، الغَلثُ: الشديد القَتَّال وكذلك المشَيَّعُ: الشجاع: والخَلْبس والصمَّةُ: الشجاع، ابن السكيت: الثَّبت: الفارس الذي لا يَصرع، والدَّلْهَمس: الجَرِئُ على الليل والمسعر: الذي يوقد الحرب والأحوس: البطئ البراح من مكانه في القتال، ابن الأعرابي: الأحوس: الجريء الذي لا يهوله شيء. ابن السكيت: المغْوار، والمخْذامةُ: الذي يقطع الأمور، والصارم: القاطع، والهصر والسندريُّ والسبنتى والضُّبارم والفيرناس والصمصامةُ: الجريء الشجاع، والأشْوش والليْثُ والحرس، ويذكر ابن سيدة: أنه الملْحس: الشجاع الذي يلْحس من لقيه، وأيضا: الجهور: الجرئ المقْدوم والتَّدهكُم: الاقتحام في الأمر الشديد: أي تدرَّأ.[2]

ومن المترادفات ما دلَّ على "الجبن" يقول ابن السكيت: الجَبن: الذي يهاب المقْدم، أبو عبيد: المنْفوه: الضعيف الفُؤاد الجبان وكذلك الهوهاةُ المنْخوبُ والنَّخيبُ والمنْتخبُ، ابن السكيت: النَّخيب: الهالكُ الفؤاد جُبْناً، صاحب العين: المنْفوخ: الجبان، أبو عبيد: المستوهل والوهل وكذلك النَّأْنأة، والوجب: الجبان، والهردبة: المنتفخ الجوف الذي لا فؤاد له، ويقول ابن سيدة: الهجهاج: النَّفور والورع: الجبان، أبو عبيد: العوَّار: الجَبان، سيبويه: الهيَّبانُ والهيوب: الجبان الفراء: وهو الهيِّب، أبو عبيد: الكَهْكَاهةُ: المتهيِّب وكذلك الجبْس: الجبانُ، ابن دريد: الجبْس وهو

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر3، ص:57/56/55.

2المصدر نفسه، ص:59/58.

الجِفْسُ، أبو عبيد: الرِّعْديدُ: الجبانُ[1] ابن السكيت: اليراعةَ: الذي لا فؤاد له، وكذلك الإِجْفيلُ: الذي يهرُبُ من كلِّ شيء، والأَكْشَفُ: الذي لا يثبتُ في الحرب ورجل نَفْرَجٌ ونَفْرَجاء ونَفْراجٌ: جبانٌ، ابن سيدة: رجل رعيب ومرعوبٌ والفَرِقُ والفروقُ: الجبان، والبَعِلُ: الذي يَفْزَعُ عند الرَّوْعِ، والعَقِرُ: الذي يَفْجَؤُه الرَّوْعُ فلا يَقْدِرُ، والمجؤوفُ: الجبان الذي لا فُؤاد له.

ابن دريد: الأَهدُّ والهيرع: الجبان، والعُوقُ والخَيْطَعُ: المتروِّعث الفؤاد واليَرْفَأُ.[2]

ومن المترادفات الكثيرة التي ذكرها ابن سيدة أيضا في كتابه ما دلَّ على "الرقيق من الثياب" أبو عبيد: السُّبُوبُ: الثِّيابُ الرقاق، ابن دريد: السبُّ والسبيبة: الشُّقَةُ البيضاء والسبُّ: الخمار، أبو عبيد: الشَّقُّ: الثوب الرَّقيق، واللَّهْلَه والنَّهنَه: الثوب الرقيق النَّسجِ، ابن السكيت: ثوب هلْهل وهلْهالٌ: رقيق النَّسجِ، وثوبٌ مُلَهْلَهٌ ومُلَسْلَسٌ ومُسَلْسَلٌ صاحب العين: كلُّ مارقَّ فقد سخف سخافة، ابن دريد: ثَوبٌ رَقٌّ بين الرِّقَف: وهو الرِّقة، محمد بن يزيد: ثوب هَفَّافٌ: يخفُّ مع الريح من رقَّته، ابن دريد: ثوبٌ مضلَّع: مختلف النَّسج رقيق، والفَوف: الثوب الرقيق، ابن سيدة: ثوب شَبارِقٌ وشَمِرقٌ ومشبرقٌ ومشمرقٌ: خفيف، أبو عبيد: الشُّمرِجُ: الرَّقيق من الثيَّاب وغيرها، يعني المخيط الشُّمرج: ثوب مشمرج: رقيق النَّسج، صاحب العين: السَّكْب: ضَرْبٌ من الثياب رقيقٌ كأنه سَكْبُ ماء من الرِّقَّة[3] والقَصب: ثياب كتَّان رقاق ناعمة، صاحب العين: ثوب خالٌ: رقيق.[4]

ومن المترادفات التي ذكرت في المخصص ما جاء للدلالة على "العسل" صاحب العين: العسل: لُعاب النَّحلِ، والعَسَّالةُ: الشُّورة التي يُعسِّل فيها النحل والعاسلُ والعَسَّالُ: مُشْتارُ العسلِ، أبو عبيد: الضَّريب، أبو حاتم: الضَّربة: الشديد البياض وهو عسل البر، أبو حنيفة: الحميت والجليس: المتين الصُّلْبُ منه، أبو حاتم: وهو الجلْس، الأَبْكارُ: النحل في أول ما تُعسِّل أبو عبيد: الأَرى: العسل، ابن دريد: رضاب النَّحل: العسل، أبو عبيد: السَّلْوى: العسلث، أبو حنيفة: الشَّور: العملث في اجتناء العسل، الأصمعي: المشْوارة والشُّورة: الموضع الذي تُعسِّل فيه النحل، ابن دريد: وهو الطريم، أبو حنيفة: المزْجُ والمزْجُ: العسلُ، صاحب العين: الضَّحك: العسل، وكذلك الطَرِمُ: الشَّهْدُ، أبو حنيفة: النَّسيل والنَّسيل والطَرِمُ والطَرْمث، أبو حنيفة: الشَهدُ والشُّهدُ: العسل، صاحب العين: اللَّومةُ الشَّهْدَة، وكذلك الظَّيَّانُ: شيء من العسل، أبو حاتم: هو الميسب والمسْأَبُ: سقاءُ

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر3، ص:63/62/61.

2المصدر نفسه ، ص:64.

3المصدر نفسه، ص:64/63.

4المصدر نفسه، ص:64.

العسلِ، ابن دريد: الآس: باقي العسل في موضع النحل، أبو حنيفة: المستَفْشار والدَّستَفْسار: العسل الذي لم تلمسه النار، ابن دريد: اليَعْقيدُ: العسل، أبو حاتم: من ضُروب العسل البلّة والعرابة، فالبلة: عسل السَّمر والعرابة: عسل الخَزَم.[1]

وعليه ما يَمكن قوله في هذا الباب، أن المترادفات التي ذكرها ابن سيدة في المخصص كثيرة جدا، ولا يمكن رصد كل الأمثلة التي جاءت في الكتاب لأن هذا ما يقتضيه البحث، وذلك تناول بعض الأمثلة عن هذه الظاهرة باعتبارها مبحثا من أهم المباحث الدلالية التي تناولها ابن سيدة عن اللغة.

المشترك اللفظي:

1/ تعريفه:

لغة:

الاشتراك في اللغة من الفعل: شرِكَ واشْتَرَكَ، الشرْكَةُ والشَرِكَة سواء، يقال اشْتَرَكْنا بمعنى تَشَارَكْنا، والشريك: المشَارِكُ، وطريق مشترك يستوي فيه الناس، واسم مُشْتَرَكٍ فيه معانٍ كثيرة، وهذه كلها بمعنى مخالطة الشريكين.[2]

اصطلاحا:

عرَّف ابن فارس في الصاحبي الاشتراك: "بأن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر".

كما أشار إليه أيضا في باب الأسماء كيف تقع على المسميات بقوله: "وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو: "عين الماء" و "عين المال" و "عين السحاب".[3]

وذكر السيوطي في المزهر: وقد حده أهل الأصول: "بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[4] وقال أحمد مختار عمر حكاية عن الآملي بأنه عرفه: "وضع اللفظ الواحد مادة وهيئة بإزاء معنيين متغايرين أو أكثر".[5]

كما أكد حاتم صالح الضامن في كتابه فقه اللغة أن القدامى أطلقوا على المشترك اللفظي عبارة: "ما اتفق لفظه واختلف معناه" يقول ابن الجوزي: ومن المشترك ما يسمى بـ"الوجوه والنظائر" ومعنى الوجوه والنظائر: أن تكون

1ينظر: ابن سيدة، المخصص، ج1، سفر5، ص: بين14و20.

2ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص:449/448.

3ينظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة والسنن العربية، المصدر السابق، ص:65/225.

4ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المصدر السابق، ص:369.

5ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:158.

الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير الأخرى هو الوجوه، إذن فالنظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني.[1]

هذا فيما يخص تعريف المشترك عند بعض القدماء، أما فيما يخص مفهومه عند اللغويين المحدثين فيرى الدكتور صبحي الصالح في كتابه "فقه اللغة" أنه "ما اتحدت صورة لفظه واختلف معناه" أو هو: "أن تتعدد المعاني للفظ الواحد"، ويعرفه الدكتور وافي في كتابه "فقه اللغة": بأن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كل منها على طريقة الحقيقة لا المجاز".[2]

ويُقرُ ستيفن أولمان أن المشترك اللفظي ينشأ عن مصرين مختلفين أكثرهما وقوعاً فيعرفه:

1/ "بأنه اتفاق كلمتين مستقلتين أو أكثر في الصيغة اتفاقا بطريقة الصدفة" ويدلل على ذلك بكلمة Sound في اللغة الإنجليزية والتي تمثل أبع كلمات، وهذه الكلمات بعد أن اشتقت من أصول مختلفة أخذت تقارب بعضها من بعض في الصيغة حتى اتخذت وتماثلت.

2 / "أن كلمات المشترك اللفظي تنشأ عن تطور الأصوات تطورا ممتدا في خطوط متقابلة بالتدريج".[3]

ويذكر الدكتور عبد الحميد الواحد أن "ليونز" عبَّر عن المشترك بتعدد المعنى وعرفه: "بأنه عبارة عن جملة من المعاني مرتبطة بكلمة واحدة، أو أن كلمة واحدة تعبر في الآن نفسه عن أكثر من معنى" من ذلك أن كلمة net في اللسان الإنجليزي تتضمن عدة معان منها: الرقبة وياقة القميص أو الثوب وعنق الزجاجة وشريط ضيق من الأرض. ويؤكد اللسانيون: أنه قد تكون كلمتان من المشترك تعودان إلى كلمتين مختلفتين، فيصبح هذا من باب التجانس، أما إذا عادتا إلى كلمة واحدة فهما من المشترك بوجه عام، وكل هذا جرَّ "ليونز" إلى اعتبار قرابة المعنى مسألة تقريبية، ويرى أن: "التفرقة بين التجانس وتعدد المعنى صعبة التطبيق بثبات وثقة" ونفهم من هذا الكلام أن "ليونز" يقر بعلاقة التقارب في المعنى بين مفهومي التجانس والمشترك.[4]

1ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:78.

2ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، المرجع السابق، ص:65/64.

3ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، المرجع السابق، ص:125.

4ينظر: عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، المرجع السابق، ص:231/230.

ومن خلال هذه التعاريف يبين لنا الدكتور عبد العال سالم مكرم: أن عمود المشترك اللفظي هو الدلالة، لأن اللفظ الواحد يدل على معنى أو اثنين أو أكثر، ومن البديهي أن اللفظ في أول وضعه كان يدل على معنى واحد ثم تولد من هذا المعنى الواحد عدة معان ن وهذا التوالد هو ما نسميه تطور المعنى.[1]

2/ أسباب نشوء المشترك اللفظي:

للألفاظ المشتركة في اللغة عدة عوامل أدت إلى نشأته، أشير إليها جملة في ضوء ما نص عليه قدامى اللغويين ومحدوثها وتتمثل فيما يلي:

1/ اختلاف اللهجات العربية:

[2]فقد جاءت كثير من ألفاظ المشترك اللفظي نتيجة اختلاف القبائل في استعمالها، وقد ضم أصحاب المعجمات هذه المعاني المختلفة للفظ الواحد من غير أن ينسبوا كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستعمله.[3]

2/ الانتقال من الحقيقة إلى المجاز:

وهو أهم العوامل وإليه يغزى معظم اختلافات المعاني وتغيرها، والمجازات قد تكون من عمل الأفراد الموهوبين في شعر أو نثر كما قد تكون من عمل جماعة من الناس في البيئة اللغوية.[4]

وذكر أبو علي الفارسي في هذا الباب أن اختلافات اللفظين يكون للحاجة إلى التوسع في الألفاظ، وأنه قد تستعمل اللفظة بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل، من ذلك الحوت فهو في الأصل للسمك، ثم أطلق على أحد أبراج السماء، وشاع ذلك حتى صار حقيقة فيه.

3/اختلاف الاشتقاق:

وذلك في القواعد الصرفية شرط أن تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة واحدة، فينشأ عن ذلك تعدد ي معنى الصيغة وهو ما يجعلها من المشترك مثل: وجد يقال: وجدت الضالة إذا عثرت عليها، ومن الموجودة: معنى الغضب ومن الوجد معنى الحب الشديد فيقال: وجد به وجدًا إذا هويه وتفانى في حبه.

1ينظر: عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، د.ط، القاهرة، 2009، عالم الكتب، ص:9.

2ينظر: مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، ط1، 2014، الناشر: دار الوفاء، ص:101.

3ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:80.

4ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:195

4/ التطور الصوتي:

قد تتغير بعض أصوات اللفظ، أو تحذف أو يزاد بعضها عليه، فيتفق في صورته مع لفظ آخر يختلف عنه في المعنى فينشأ الاشتراك[1]. ومثال ذلك كلمتي "مرد" و "مرث" يقال: مرد: أقبل وعتا، ومرد الخبز: لينه ن وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو: مرث الشيء بالماء، أي أنقعه فيه حتى صار مثل الحساء، وأبدل صوت الثاء بتاء فصارت الكلمة: مرث، ثم جهرت التاء لمجاورتها للراء مرد، وبذلك ما ثلث كلمة: مرد بمعنى: أقبل وعتا.

5/ التطور الدلالي للألفاظ الإسلامية:[2]

أن تكون اللفظة دالة على معنى معين عام فيتقادم الزمن يتناسى المعنى لتستعمل الكلمة في معنى خاص، من جميع المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في الإسلام في معان خاصة تتعلق بالعقائد والشعائر والنظم الدينية[3]، فقد أضيفت معاني جديدة لم تكن العرب تعرفها منها: الكفر والكافر، والزكاة والصلاة والهدى والتقوى والربا والركوع والسجود وغيرها.

6/اقتراض الألفاظ من اللغات المختلفة:[4]

قد تستعير اللغة كلمات تماثل صورتها كلمات أخرى فيها، وإن اختلف معناها، وهنا نرى كلمتين متحدتين في الصورة مختلفتين في المعنى، ولكن كلاهما ينتمي في الأصل إلى لغة مستقلة، فمثلا كلمة "البرج" بمعنى الحصن قد استعارته اللغة العربية من اللغة اليونانية فليست بلاد العرب بيئة للحصون والأبراج، ومع هذا تشتمل اللغة العربية على هذه المادة "برج" وتتخذها في عدة معاني لا تمت للحصون بصلة ما، فهيتأتي للتعبير عن صفة خاصة بالعين وعن الزينة والتزين.[5]

3/ أنواع المشترك اللفظي:

ذكر أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة: تقسيم المحدثون المشترك اللفظي تبعا لتعدد المعنى إلى أربعة أنواع وهي:

أ/ وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معان فرعية أو هامشية.

ب/ تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة.

---

1 ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:83.

2ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:82.

3ينظر: عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، د.ط، القاهرة، 2009، عالم الكتب، ص:10.

4ينظر: حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، المرجع السابق، ص:82

5ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، المرجع السابق، ص:196.

ج/ دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى.

د/ وجود كلمتين يدل كل منهما على معنى، وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب النطق.[1]

وعموما ما يمكن قوله عن هذا التقسيم لأنواع المشترك، أن الأقوال تضاربت حوله فمنهم من قال أن الأقسام الثلاثة الأولى من المجاز، وبهذا لا تعد من المشترك اللفظي، ومنهم من ذهب إلى أن النوع الثالث المعروف بالبوليزيمي أي أن الكلمة واحدة والمعنى هو المتعدد، فأطلقوا عليه تعدد المعنى نتيجة التطور الدلالي في المعنى، كما أطلقوا على النوع الرابع الهومونيمي أو تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب اللفظ أي كلمات متعددة ومعان متعددة، ولكن ما يمكن استنتاجه أن هذه الأقوال فيها خلط بين ما يكون على الحقيقة، أو على سبيل المجاز بنوعيه المرسل والاستعارة، إلا أن المشترك حقيقة واقعة شريطة أن لا يدخله المجاز.[2]

4/القيمة اللغوية للمشترك اللفظي:

نلخصها فيما يلي:

- إن تعدد المعاني للفظ الواحد يفتح مجالات متعددة أمام الناطقين باللغة ليعبروا عما يحتاجون إليه بألفاظ مرنة تطاوعهم على ما يشاؤون ويريدون، ولا شك أن لهذا أثرا كبيرا في ثراء اللغة ونموها خاصة الأدباء والشعراء وأرباب البيان.[3]
- استغلال الغموض كخاصة من خواص الأسلوب، هو أمر وجد في الآداب القديمة وما يزال يوجد في الآداب الحديثة.
- استخدام اللفظ في معنى مجازي يجعله أكثر أدبية، إذ يصبح مليئا بالحيوية والإشراق ن قادرا على التأثير في النفس، فضلا عما يثيره وبخاصة إذا كان مجازا جديدا من دهشة واهتمام.
- كثيرا ما يأتي تعدد المعنى أو نقله لسد فجوة معجمية، وكثيرا ما يرد هذا النوع في حياتنا اليومية ولغتنا العادية.

1ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:163.

2ينظر: عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، المرجع السابق، ص:73/72.

3ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:81.

- إن وجود كلمة مستقلة لكل شيء من الأشياء التي قد تتناول، من شأنه أن يفرض حملا ثقيلا على الذاكرة الإنسانية، فاللغة في استطاعتها أن تعبر عن الأفكار المتعددة بواسطة طريقة قادرة على تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة.[1]

5/ آراء العلماء في المشترك اللفظي:

اختلفت أراء العلماء بين منكر ومؤيد ومن ذلك ما ذكره الدكتور عبد العال سالم مكرم في كتابه "المشترك اللفظي" والذي لخص منه هذه الآراء:

أ/ رأي المنكرين: من بينهم ابن دستورية وإبراهيم أنيس وغيرهم، وهنا يمكن أن نلخص رأي ابن دستورية في النقاط التالية:

- ليس من الحكمة والصواب أن يقع المشترك اللفظي في كلام العرب، لأنه يلبس وواضع اللغة وهو الله عز وجل وضعها للإبانة عن المعاني.
- لو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على المعنيين المختلفين لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية[2] يقول ابن دستورية: "إنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضدٌ للآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية" [3].
- الذين جوزوا وقوع المشترك اللفظي متوهمون مخطئون، مثال على ذلك مجيء الصيغتين "فعل وأفعل" المعنيين مختلفين في نظر المجوزين، فمن لا يعرف العلل ويتعمق في دراسة الكلمات يحكم هذا الحكم مع أنهما في الحقيقة لمعنى واحد، وإذا وقع في كلام العرب أنهما لمعنيين مختلفين، فإنما يرجع ذلك إلى لغتين متباينتين أو لحذف واختصار وقع في الكلام.
- يسوق ابن دستورية مثالاً يدلل في ضوئه على أن المشترك اللفظي شيء ثابت فقط في أذهان من لم يتعمقوا في اللغة، واللغة لا تعترف بهذه الظاهرة لأنه إذا وجد اختلاف في المعنى فإنه يرجع إلى تصاريف الكلمة لأنها المفتاح الوحيد للتفرقة بين المعاني مثل: أقسط وقسط، فاختلاف المعنى فيهما راجع للألف الزائدة في أقسط وعدم وجودها في قسط.

1ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:182/180.

2ينظر: عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، د.ط، القاهرة، 2009، عالم الكتب، ص:12.

3ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، المصدر السابق، ص:385.

وإضافة إلى رأي ابن دستورية نجد رأي "إبراهيم أنيس" الذي يرى أن المشترك اللفظي لا يقع إلا في لفظة تؤدي إلى معنيين مختلفين كل الاختلاف ليس بينهما أدنى ملابسة أو علاقة أو ارتباط، وإذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل والآخر مجاز له فلا يصح أن يكون من المشترك اللفظي.[1]

ب/ رأي المثبتين:

من بينهم الخليل وسيبويه والأصمعي وأبو عبيدة وأبو زيد وابن فارس وأبو علي الفارسي وابن جني وغيرهم[2]، ويمكن أن تلخص أراء بعضهم في النقاط التالية:

الوضع اللغوي:

يُقرُ السيوطي في كتابه المزهر أن الأكثرون يرون أنه ممكن الوقوع لجواز أن يقع إما من واضعين، بأن يضع أحدهما لفظًا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين وهذا على أن اللغات غير توقيفية، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع.

نقل أهل اللغة الكثير من الألفاظ المشتركة:

قال السيوطي: "والأكثرون يرون على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ".

وجوب وقوع المشترك في اللغة:

يقول السيوطي: "لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية، فإذا وزِّعَ لَزِمَ الاشتراك.

الاشتراك أغلب في اللغة:

يقول السيوطي: "لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء والمضارع، وأيضا مشترك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير فيها الاشتراك، فإذا ضممناها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك فيها قليل بالاستقراء ولا خلاف أن الاشتراك على خلاف الأصل.[3]

اختلاف الحركات: لم يتعرض القدماء والمحدثون إلى أن اختلاف الحركات في الكلمة يعطي معاني متعددة، وهذا ما يجعلها من قبيل المشترك اللفظي ويظهر أن "قطرب" أول من تنبه إلى هذه الظاهرة وهي التي تتمثل في: "المثلثات" في كتابه الذي بعنوان "المثلث" والمقصود من عبارة المثلث هو مجموعة تضم ثلاث مفردات لها نفس الصيغة

1ينظر: عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، د.ط، القاهرة، 2009، عالم الكتب، ص:15/13/12.

2ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم الدلالة اللغوية، المرجع السابق، ص:84.

3ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، المصدر السابق، ص:370/369.

الصرفية ومركبة من نفس الحروف، فما يتغير فيها إلا حركة فاء الكلمة أو عينها فيحصل بتغيير الحركة تغيير في المعنى، ومنه انتقال من مجال دلالي معين إلى مجال ثان.

السياق محور المشترك اللفظي:

السياق هو علاقة الكلمة التي وقع فيها المشترك اللفظي مع ما قبلها وما بعدها من كلمات الجملة، وذلك لأن الكلمات ليست أجساما بلا أرواح، ولكنها متحركة تعطي إشاعات معينة للكلمات التي وقع فيها الاشتراك.[1]

وفي المقابل هذه الآراء نجد أن علماء اللغة المحدثين يقرون أن ظاهرة المشترك اللفظي تقع في كثير من اللغات، ومن بين المؤيدين لهذا "ستيفن أولمان" يقول: "إن اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الفكر المتعددة بواسطة تلك الطريقة الحصيفة القادرة التي تتمثل في تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة من غير أن تفقد معانيها القديمة".[2]

كما نلاحظ أن نلاحظ أن أحمد مختار عمر من المؤيدين لظاهرة المشترك، ونلمس هذا من خلال رده على رأي الدكتور "إبراهيم أنيس" يقول: وإن كان لنا من تعليق على رأي "الدكتور أنيس" فإنه يتلخص فيما يأتي:

أ/ أنه رغم تضييقه الشديد لمفهوم المشترك اللفظي في كتابه "دلالة الألفاظ" وقصره المشترك الحقيقي على كلمات لا تجاوز أصابع اليد، نجده في كتابه "في اللهجات العربية" يصرح بأن المعاجم العربية قد امتلأت بها ص(201) وأن ما نشا عن التطور الصوتي يبلغ المئات ص(204).

ب/ أنه لم يستقر على وضع واحد بالنسبة لكلمات المشترك التي نشأت عن تطور صوتي فمرة اعتبرها من المشترك ومرة عدها من الإسراف مجاراة المعاجم العربية في اعتبارها من المشترك وذكر أن الأقرب إلى الصواب أنها من قبيل التطور الصوتي.

ج/ أنه ادعى أن القدماء لم يشيروا إلى التطور الصوتي كعامل من عوامل نشوء المشترك ولم يفطنوا إلى إمكان حدوثه.

د/ أنه مزج بين المنهجين الوصفي والتاريخي في علاج هذه الظاهرة، وكان الأولى أن يقتصر على أحدهما.[3]

1ينظر: عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، د.ط، القاهرة، 2009، عالم الكتب، ص:23/20.

2ينظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، المرجع السابق، ص:115.

3ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:179.

من خلال ما تقدم من أراء العلماء ن فإننا نلاحظ أنه كما كان الاختلاف في ورود الترادف والأضداد كان الاختلاف في ورود المشترك اللفظي، وكل هذا ناتج عن الحكم على هذه الظاهرة من خلال النظرة والمنهج، فمن نظر إلى الألفاظ ومعانيها باعتبار ما كان، أو عالجها معالجة تاريخية فقد أنكر وقوع المشترك اللفظي ن ومن نظر إليها باعتبار ما هو كائن أو اتبع المنهج الوصفي الواقعي وبحث في الكلمات ومعانيها في عصر خاص، فهو يعد من المؤيدين لهذه الظاهرة، لأن تتبع الظاهرة من الوجهة التاريخية أمر صعب غير مضمون النتائج، لانقطاع الشقة بيننا وبين الناطقين الأُول باللغة، ومن ثمَّ فليس إلا أن نعالج هذه الظاهرة باعتبار ما هو كائن، وهو الاعتراف بوجودها وذلك لوجود أمثلتها في الواقع اللغوي الآن.[1]

6/ الكتب المؤلفة في المشترك اللفظي:

1/ الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في الألفاظ واختلف في المعنى لأبي عبيد المتوفى سنة 224هـ.

2/ ما اتفق لفظه واختلف معناه لإبراهيم اليزيدي المتوفى سنة 225هـ.

3/ ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العمثيل المتوفى سنة 385هـ.

4/ ما تفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم للمبرد المتوفى سنة 285هـ.

5/ المنجد في اللغة لكراع النمل الهنائي المتوفى سنة 310 هـ.

وثمة كتب ألفت في بيان المشترك اللفظي في القرآن الكريم فقط منها:

1/ الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: نسب غلطا إلى مقاتل بن سليمان[2]، في حين ذكر أحمد مختار عمر في كتابه علم الدلالة أن الكتاب منسوب له، وقد حققه الدكتور عبد الله شحاتة على نسخة فريدة مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة عن نسخة خطية محفوظة بإحدى مكتبات تركيا.[3]

2/ الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون القارئ المتوفى في نهاية القرن الثاني الهجري.

3/ التصاريف (تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه) ليحي بن سلام المتوفي سنة 200هـ.

4 / الأشباه والنظائر: المنسوب غلطًا إلى الثعالبي ومؤلفه ابن الجوزي في مجلة المورد.

1ينظر: مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، المرجع السابق، ص:99.

2ينظر: حاتم صالح الضامن، فقع اللغة، المرجع ص:83/82.

3ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:147.

5/ إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: المنسوب إلى الحسين بن محمد بن علي الدامغاني، وهو على صواب لأبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامغاني المتوفى سنة 487هـ.

6/ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: لابن الجوزي المتوفى سنة 598هـ.

7/ منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: لابن الجوزي أيضا، وهو مختصر للكتاب السابق.

8/ وجوه قرآن: لحبيش بن إبراهيم التفليسي المتوفى سنة 629هـ.

9/ كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: لابن العماد المصري المتوفى سنة887هـ.[1]

10/ معترك الأقران في إعجاز القرآن: للسيوطي والذي حققه الأستاذ علي محمد البجاوي في ثلاثة أجزاء.[2]

عند الانتقال الى المخصص والبحث في ثناياه . اتضح جليا عناية ابن سيدة بظاهرة المشترك اللفظي، حيث أشار إلى هذا في مقدمته التي قال فيها عن المشترك: "والأسماء المشتركة التي تقع على عدة أنواع كالعين المقولة على حاسة البصر وعلى نفس الشيء وعلى الربيئة وعلى جوهر الذهب وعلى ينبوع الماء وعلى المطر الدائم وعلى حر المتاع وعلى حقيقة القبلة وغير ذلك من الأنواع المقولة عليها هذه اللفظة، ومثل هذا الاسم مشترك كثير"[3].

وبهذا القول نرى أن المصنف اعتنى بظاهرة المشترك اللفظي في موسوعته اللغوية الضخمة، فضمتها العديد من الأسماء المشتركة، وهذا ما أقره ابن سيدة بأن هذه الأسماء كثيرة.

ومن الأمثلة المذكورة والتي تشترك في معاني كثيرة لفظة العين: التي هي حاسة البصر، والعين : الإصابة بالعين، قال الزجاجي : المعين : أي المصاب بالعين والمعيون الذي به عين، والعين : عين الركبة، يقول أبو حاتم: في الركبة عينها وهي النقرة في مقدمها لكل ركبة عينان، وقيل في الركبة : القلت : معناه عينها، وقد ذكرها ابن سيدة في معاني السيادة وبعد الهمة، يقول صاحب العين : أعيان القوم : سادتهم، أبو زيد : وكذلك عيونهم وأحدهم عين [4]، ويذكر ابن سيدة في العين قولهم : ما رأيت عينا، يعني عين القوم وهو الأب [5]، والعين : الإخوة يقولون : الأعيان : الإخوة

1ينظر: حاتم صالح الضامن، فقع اللغة، المرجع ص:83.

2ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص:148.

3ينظر : ابن سيدة ، المخصص ج 1 ، سفر 1 ، ص: 3.

4المصدر نفسه،ص: 121-25-161.

5المصدر نفسه،ص: 172-219.

يكونون لأب وأم ولهم إخوة لعلات يقال : هؤلاء أعيان إخوتهم، والعين : ينبوع الماء، صاحب العين :عين غزيرة : كثيرة الماء [1]، والعين : أهل الدار، يقول ابن السكيت : ما بها عين، أي أهل الدار.

ومن الألفاظ المشتركة في معان كثيرة : لفظ الخال : التي جاءت بمعنى الشامة، صاحب العين : الخال : شامة سوداء وجمعه خيلان، أبو عبيد : رجل مخيل ومخيول ومخول، ابن دريد، رجل أخيل : به خيلان والخال بمعنى النسب، صاحب العين : الخال : أخو الأم والجمع أخوال والخالة : أختها، ابن السكيت : المصدر الخؤولة، وقد تحولت خالا، أبو زيد : تخولتني المرأة : رعتني خالها، وأخول الرجل إذا كان ذا أخوال، ورجل مخول ومخول : كريم الأخوال واستخول فلان في بني فلان، اتخذهم أخوالا [2]، كما أورد ابن سيدة لفظ الخال بمعنى الرقيق من الثياب، يقول صاحب العين : ثوب خال : رقيق، ويستشهد بقول الشاعر :

" والخال ثوب من ثياب الجهال"

قال أبو علي: الخال ههنا الخيلاء، ويقول ثعلب:الخال: ثوب ناعم من ثياب اليمن ويستشهد بقول الشاعر:

وثوبان من خال وسبعون درهما... على ذلك مقروظ من الجلد ماعز

ويقول ابن الكلبي:الخال: الثوب الذي يخيله الرجل على الميت يستره به[3].

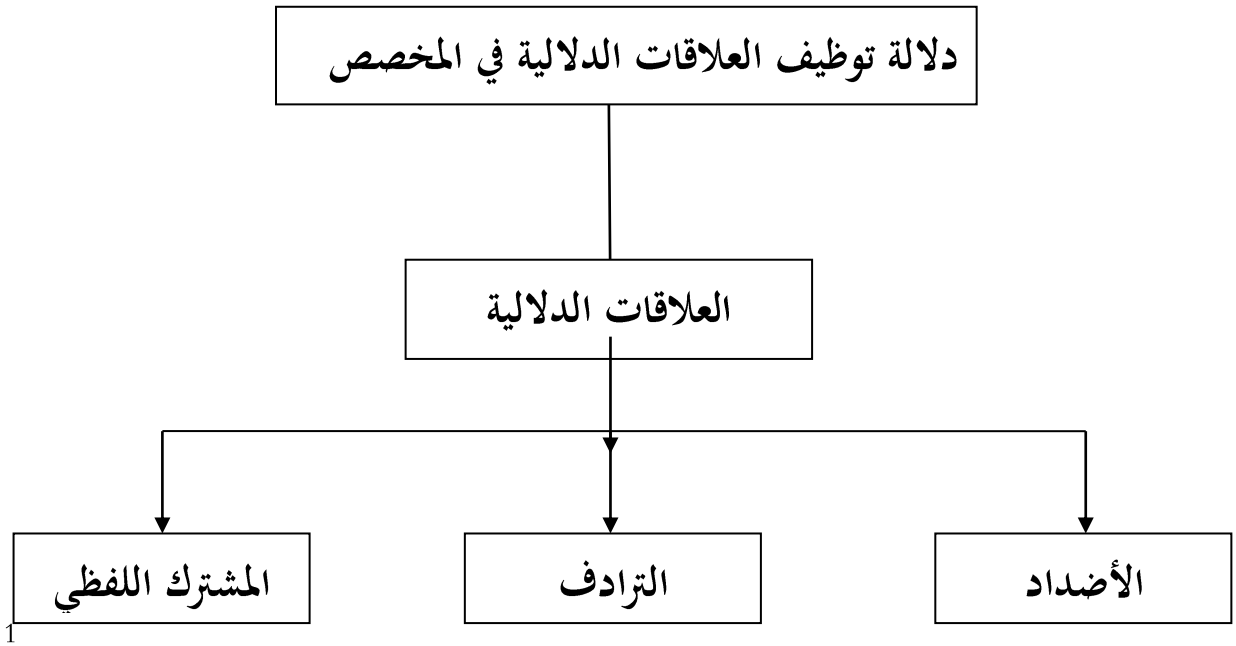
ومن الألفاظ المشتركة في معان كثيرة: لفظ العبادة: وأصل العبادة في اللغة: التذليل والخضوع والاستكانة، والعبادة بمعنى الطريق وذلك قولهم طريق معبد، صاحب العين:العبادة:السياحة: أي الذهاب في الأرض للعبادة، والمعبد، أي المكرم المعظم، ويذكر ابن سيدة لفظ العبادة بمعنى النسك، يقول صاحب العين: النسك: العبادة رجل ناسك وقد نسك ينسك نسكا[4].

ومن الألفاظ المشتركة في معاني كثيرة: لفظ الورع: والتي معناها: التأثم والتحرج قال ابن السكيت: رجل ورع متحرج، وقال غيره: أن الورع، الأصل فيها الاستكانة والخشوع، والورع: التطهر، صاحب العين: التطهر: التنزه

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص: ج 3 ، سفر 10 ، ص: 33.
2المصدر نفسه، ج 1 – سفر 2-3 – ص: 111-149.
3 المصدر نفسه : ج 1 – سفر 4 – ص: 63.
4 المصدر نفسه : ج 4 – سفر 3 – ص: 63.

الكف عن الإثم، كما ذكر ابن سيدة لفظ الورع: معناه الجبن وضعف القلب، أي الجبان، وقد ورع وروعا: ابن السكيت : الورع : الضعيف في رأيه وعقله وبدنه[1].

1ينظر : ابن سيدة ، المخصص: ج 1 – سفر 3 – ص: 63.



1

1مخطط يبين البناء الهيكلي للعلاقات الدلالية في المخصص: اعداد الباحثة العيد الزهرة

الخاتمة

الخاتمة:

إن أهم أسس العلم الحديث هو السعي الى الإجابة عن أكبر قضايا و مشكلات البحث اللساني و التي أهمها(المعنى و الدلالة) هذه القضية التي مرتكزها هو المعنى اللغوي و الذي ينطلق من معنى اللفظة من خلال حالتها المعجمية وصولا الى علاقاتها و ارتباطاتها الدلالية مع بعضها البعض، و تعد المعاجم من أهم المصادر التي يعتمد عليها لتحديد دلالات الكلمات ، خاصة اذا كان البحث فيها متصلا بالدراسة في معاجم المعاني هذا النوع الذي له صلة وثيقة بنقل تراث اللغة عبر مختلف محطات الزمن حيث بلغ فيه مؤلفوه درجة رفيعة في الصناعة المعجمية ومن بين هؤلاء المؤلفين "ابن سيده" الذي بلغ مرتبة عالية في العلم والشهرة و التفرد حيث لا يضاهى في دراسة العلوم و صوره.

ويعتبر ابن سيده من اهم مؤلفي المعاجم بنوعيها معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، هذا الأخير الذي ألف فيه صاحبه معجمه المخصص حيث يعتبر من اهم منجزات الفكر اللغوي العربي القديم وقد دارت حوله دراسة بحثنا فأسفرت على النتائج التالية:

1-يعتبر المخصص من اهم وأكبر معاجم الموضوعات العربية حتى الان وأغزرها مادة واجدرها بحمل اسم معجم المعاني.

2-سمي المخصص بهذا الاسم لأنه يخصص كل كلمة بمعنى دقيق من المعاني حيث يتميز بتفصيله للألفاظ العربية.

3-تعتبر الرسائل المعجمية اللبنة والنواة التي نمى عن طريقها المخصص فجل موضوعاته كان يصدر القول الى أئمة اللغة ومعارف القدماء في مسميات الأشياء واوصافها وحدود استعمالها ومعانيها ودلالتها، حيث جمع فيه ما كتب في هذا الموضوع حتى عصره فقسم الكتاب الى كتب والكتب الى أبواب.

4-يعد معجم المخصص ثروة لفظية هائلة وقمة النضج والكمال الذي وصلت اليه معاجم المعاني في الخزانة العربية والتراث الأصيل لذا اعتبر تتويجا وصفوة للمعاجم الموضوعية.

5-يعد معجم المخصص منهل الكثير من الكتب التي جاءت بعده لما احتواه من معارف القدماء وغزارة المادة وتنوع للموضوعات في شتى العلوم، فقد تشكل في كتلة واحدة بأمزجة علمية واراء اجتهادية اختزلت الجهود ووفرت الوقت وأدركت حاجة الباحثين في تحقيق الفائدة.

6-إن تنوع الموضوعات في المخصص بلورت فكرة الحقول الدلالية في أرقى مناهجها وتصنيفاتها، لذا فان تراثنا العربي ينطوي على جهود علمية مرموقة تصب في صلب الحقول الدلالية والتي تجلت في جهد ابن سيده في معجمه المخصص حيث بناه أساسا على فكرة المجالات والحقول الدلالية وذلك بتبويب الكلمات على وفق مجموعات يتصل بعضها ببعض دلاليا، بحيث يتمكن الناطق بالعربية من ايراد اللفظة المناسبة للتعبير عن الدلالة المعينة بما تتحد في ضوئه الفروقات الجزئية التي تفصل دلالة الكلمات التي تنتمي الى حقل دلالي واحد بعضها عن بعض.

7-يشمل المخصص على سبعة عشر سفرا موزعة على خمس مجلدات ينقسم كل سفر منها الى كتب والتي تنقسم بدورها الى أبواب فرعية.

8-تطرق ابن سيده لدراسة مباحث دلالية وظواهر لغوية عديدة في معجمه، ففي الجانب الصوتي نجد ان المعجم يزخر بذكر لهجات العرب واختلافها بين القبائل من ذلك اهل الحجاز وقبائل تميم وطيء وغيرها.

9-اهتم ابن سيده بذكر الأصوات وصفات مخارجها والقيمة الدلالية التي تؤديها، متناولا خفة وسرعة الكلام وشدة الصوت وهمسه إضافة الى معاني الأصوات التي مخارجها الحلق.

10-الصوت ومسائله أي اللهجات ووظيفتها في الظواهر اللغوية متعددة تطرق ابن سيده الى العديد من الظواهر اللغوية منها: القلب، الادغام، المعاقبة، الامالة، الاتباع، الهمز، الابدال.

11- ورد الصوت في صورة مشتتة وموزعة في اسفار المخصص واجزائه، فالباحث المتمحص لابد من عنايته بكل الأجزاء والتدقيق فيها حتى يتسنى له البحث بدقة في القضايا الصوتية التي ذكرت في الكتاب.

12-اما في الجانب الصرفي فقد ورد الصرف في صورة مشتتة ومستقلة حيث توزع في اسفار المخصص والاستقلال به خص في أبواب جعلن نهاية الكتاب تختص به وكأنه يشير الى ان الصرف عنصر أساسي في تشطير المعاني ودلالتها فالمبحث الصرفي له أهمية في الدراسات اللغوية ويمكن ان يعرف هذا العلم من وجهة نظر اللسانيات الحديثة بانه وصف البنية الداخلية للكلمات ودراسة القوانين التي تحكم هذه البنية.

13-خصص ابن سيده مساحة كبيرة للصرف تناول فيها الاشتقاق العدد الجنس ولم يقف على هذا وحسب بل أضاف كتابا أبرز فيه مباني الأفعال والأسماء والمصادر والاوصاف وأسماء التفضيل وصيغ المبالغة، وكل هذا تخللته الآراء الشخصية لابن سيده.

14-ظهور العديد من المسائل الصرفية نتيجة تغيرات صوتية واردة من تعدد اللهجات العربية.

15-ان اللهجات العربية القديمة لها تأثير قوي في اللهجات الحديثة من ناحية الصوت والصرف.

16-إدراك ابن سيده لأهمية الجانب التركيبي في إدراك المعنى وتحديد دلالات الجمل، حيث وظف النحو في مخصصه تكملة لتوضيح المعاني وهذا راجع الى بناء منهجه الداخلي المعتمد في شرح المداخل المعجمية.

17-تطرق ابن سيده للمباحث التي تتعلق بالتركيب ة الجمل من بينها النفي والقسم والمبنيات والمعربات والوقف على تاء التأنيث كما وظف دلالات حروف المعاني وتأثيرها على معاني الجمل وما تحفل به في سياقها، إضافة الى ذكر كتاب المكنيات والذي عقد فيه أسماء الاباء والأبناء والأمهات والبنات والاخوة.

18-إن فكرة منهجية ابن سيده في عرض مادته المعجمية بصفة متسلسلة وتعامله مع عرض بحور الدلالات وربطها بالكلمة أي اللفظ المركزي، ساعدت على الابانة عن محتوى كبير من معلم الدلالة وعرضها وفق نسق العرض المرحلي المتدرج والمترابط في سرد المعاني.

19-أما الجانب السياقي فمن الواضح ان تناوله للمعنى المعجمي ليس مبنيا على شرح معنى اللفظة بما يشابهها أو بما يغايرها، وان ما ينبني على استعمال اللفظة في السياق اللغوي.

20-تركيز ابن سيده على السياق اللغوي لما له من وظيفة رئيسية تكمن في الاستدلال والاحتجاج على صحة المعنى وسلامته، لذا تنوعت عنده الشواهد اللغوية من قران كريم وحديث شريف وشعر وأمثال عربية واقوال مأثورة

21-وظف ابن سيده السياق الاجتماعي في الاستدلال على توضيح المعنى وصحته.

22-اتضحت الدراسة المعجمية للكتاب عند ابن سيده اعتمد منهجا وطريقة في شرح مادته اللغوية حيث تميزت بالتنوع والتعدد ومن بين الطرائق التي اتبعها: اداء المعنى بالترادف، أداء المعنى بالتعريف، الاعتماد على الشواهد القرآنية والأحاديث الشريفة والامثال والشعر، وكذا الاعتماد على طريقة التفسير بالمغايرة والضد، والاعتماد على الشرح بكلمة واحدة وكذا طريقة الشرح بالصرف والنحو.

23-اتخذ ابن سيده العلاقات الدلالية الاضداد والترادف والمشترك اللفظي وسيلة لإيضاح معاني الكلمات وهو ما اولته الدراسات الدلالية الحديثة أهمية كبيرة.

24-تناول ابن سيده الالفاظ الدالة على العام والخاص وبين تأثيرها ووظيفتها في تحديد دلالات الكلمات.

25-تناول ابن سيده الالفاظ الاعجمية والمعربة وبين الفروقات الدقيقة مما يطرد عليه من ابدال وحذف في الكلمات التي دخلت العربية.

26-تميز ابن سيده بالأمانة العلمية في نقل ما اخذه من اقوال ومعلومات بذكر نسبتها لأصحابها.

27- اختلطت عنده الموضوعات بسبب تناوله مسائل لغوية ونحوية وصرفية، لذا جاءت استطراداته في هذه المسائل بالاعتماد على الشواهد المنظومة والمنثورة.

في الختام ما يمكن قوله أن البحث في جوانب الدلالة في معجم المخصص متعدد و متشعب المشارب ، و ما كانت دراسة هذه الا محاولة لأوفي الموضوع حقه باعتباره شديد الصلة بالبحث في التراث اللغوي ليبقى جهدنا هذا ما نقترحه من تكثيف الجهود في إعادة قراءة التراث و البحث عن نماذج جديدة تبحث في الجوانب الدلالية مما لم يتسن لنا ايراده في دراستنا هذه مما يفتح المجال لاستكمال ما وقع منا من نقص او تقصير و لكي يتسن لمن لم يطلع عليه ان يفهم ما أردنا أن نوصله من أفكار خلال هذه الدراسة كما نشير الى ان معجم المخصص بحر لمن أراد الإبحار فيه وحقل خصب لمن أراد سبر اغواره.

29-وعليه فان هذه الدراسة تشكل نواة لدراسة تشمل كل الظواهر الدلالية والمستويات اللغوية في كتاب المخصص وتفتح افاق البحث لتنمية الدراسات اللغوية في التراث اللغوي هذا ونرجوا ان يكون الله تعالى قد وفقنا فيه للصواب ورحم الله علي ابن إسماعيل وصل الله على خيرته من خلقه سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع).

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم محمد إبراهيم (مجدي)، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، ط1، 2014، الناشر، دار الوفاء.
2. أبو شريفة (عبد القادر)، لافي (حسين)، عطاشة (داود)، علم الدلالة والمعجم العربي، ط1، 1989، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.
3. أبو الفرج (محمد أحمد)، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د.ط، 1966، دار النهضة العربية.
4. الأنباري (محمد بن قاسم)، الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط 1987، المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
5. الأنصاري (ابن هشام)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج2، تحقيق حنا الفاخوري، ط2، 1997، دار الجيل بيروت.
6. أنيس (إبراهيم)، الأصوات اللغوية، د.ط، د.ت، مطبعة نهضة مصر.
7. أنيس (إبراهيم)، دلالة الألفاظ، ط5، 1984، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية.
8. أنيس (إبراهيم)، في اللهجات العربية، ط8، 1992، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.
9. أولمان(ستيفن)، دور الكلمة في اللغة العربية، ترجمة كمال محمد بشر، د.ط، د.ت، الناشر: مكتبة الشباب.
10. بشر (كمال) علة اللغة العام، الأصوات، د.ط، 1973، دار المعارف مصر.
11. بلعيد (صالح)، النحو الوظيفي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، الجزائر.
12. بوجادي (خليفة)، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، ط1، 2005، سطيف، الناشر، لجنة الحفلات لبلدية العلمة.
13. التونجي (محمد)، الأسمر راجي، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، ج2، مراجعة د: إميل يعقوب، ط1، 2001، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

14. الثعالبي (أبي منصور)، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق: يحي مراد، ط1، 2009، الناشر: مؤسسة المختار.
15. الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، د.ط، 1981، دار المعرفة العربية، بيروت.
16. الجرجاني (علي بن محمد الشريف)، التعريفات، د.ط، 1990، مكتبة لبنان، بيروت.
17. جرمان (كلود)، لوبلون (ريمون)، علم الدلالة، ترجمة نور الهدى لوشن، د.ط، 2006، المكتب الجامعي الحديث.
18. عبد الجليل (عبد القادر)، عموش (محمد)، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، ط2، 2014، دار صفاء للنشر والتوزيع.
19. عبد الجليل (منقور)، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.
20. ابن جني (أبي الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق علي النجار، ج2، د.ط، د.ت، دار الكتب المصرية.
21. ابن جني (أبي الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاتة، (ج1+ج2)، ط3، 2012، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
22. ابن جني (أبي الفتح عثمان)، المنصف لكتاب التصريف، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
23. جيرو (بيير)، علم الدلالة، ترجمة منذر عياشي، ط1، 1988، دار طلاس للنشر.
24. حامد هلال (عبد الغفار)، علم الدلالة اللغوية، دار الكتاب الحديث، ط1، 2013، القاهرة.
25. حجازي (محمود فهمي)، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.
26. الحر (عبد المجيد)، المعجمات والمجامع العربية، نشأتها، أنواعها نهجها، تطورها، ط1، 1994، دار الفكر العربي، بيروت.
27. حسان (تمام)، اللغة العربية معناها ومبناها، د.ط، 1994، دار الثقافة.
28. حساني (أحمد)، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، د.ت.
29. حسن الشيخ (عبد الواحد)، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، دراسة تطبيقية، ط1،1999، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.

30. الخفاجي (شهاب الدين)، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مطبعة الأزهر، 1952، مكتبة الحرم الحسيني التجارية، القاهرة.

31. خفاجي (طلعت فهمي)، في المكتبة العربية، مصادر اللغة والأدب، ط1، 2005، دار مكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع.

32. ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، ط1، 2009، دار ابن الجوزي للطبع والنشر، القاهرة.

33. ابن خلكان (أبي العباس)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، مجلد3، د.ط، د.ت، دار صادر بيروت.

34. خليفة (حاجي)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، د.ط، د.ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

35. خويلد (محمد الأمين)، دلالة البنى النحوية والسياقية عند ابن جني في كتاب الخصائص، ط1، 2015، عالم الكتب القاهرة.

36. خويلد (محمد الأمين)، القيمة الدلالية للأصوات والأبنية عند ابن جني في كتابه الخصائص، ط1، 2013، دار الأوبرا للطباعة والنشر، القاهرة.

37. الداية (فايز)، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، ط2، 1996، دار الفكر دمشق.

38. دبة (الطيب)، مبادئ اللسانيات البنيوية (دراسة تحليلية ابستمولوجية)، د.ط، 2001، دار القصبة للنشر، الجزائر.

39. الذهبي (شمس الدين)، سير أعلام النبلاء، مجلد12، ط1، 2016، دار ابن الجوزي، القاهرة.

40. بن رابح بلا عدة القلعي (العمري)، الألمعية في الدراسات المعجمية، د.ط، د.ت، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر.

41. الراجحي (عبده)، فقه اللغة في الكتب العربية، د.ط، 1972، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

42. الرافعي (مصطفى صادق)، تاريخ آداب العرب، مراجعة عبد الله المنشاوي، مهدي البحيقري، ج1، د.ط، 1997، مكتبة الإيمان المنصورة.

43. الزيدي (توفيق)، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، د.ط، 1984، الدار العربية للكتاب، تونس.

44. زرال (صلاح الدين)، الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، 2008، الدار العربية للعلوم ناشرون.

45. سالم مكرم (عبد العال)، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، د.ط ، 2009، عالم الكتب القاهرة.

46. السامرائي (فاضل صالح)، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط2، 2007، دار الفكر.

47. سعد (محمود)، مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة، د.ط، د.ت، الناشر، منشأة المعارف بالأسكندرية.

48. السعران (محمود)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د.ط، د.ت، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.

49. سنفال (ديزيره)، نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني، معاجم الألفاظ)، ط1، 1995، دار الصداقة العربية بيروت.

50. ابن السكيت (أبويوسف يعقوب بن إسحاق)، إصلاح المنطق، تحقيق، أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.ت، ج1، دار المعارف بمصر.

51. سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب كتاب سيبويهتحقيق عبد السلام محمد هارون، ج 4، ط 2، 1982، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض.

52. ابن سيدة (علي بن اسماعيل)، المخصص، ج1، ج2، ج3،ج4،ج5، د.ط.د.ت، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

53. السيوطي (جلال الدين) الأشباه والنظائر في النحو، ج1، ط 1، 2007، اعتنى به: محمد فاضلي، الناشر: أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع.

54. السيوطي (جلال الدين)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ج2، ط2، 1979، دار الفكر.

55. السيوطي (جلال الدين)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق المولى جاد بك، محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي ، ج1، دط، 1992، المكتبة العصرية صيدا بيروت.
56. شامية (أحمد)، في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، ط1، 2002، دار البلاغ للنشر والتوزيع.
57. الشنقيطي (أحمد بن الأمين)، الدرر اللوامع على همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، وضع حواشيه محمد باسل عيون السور، ج1، ج2، د.ط. د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
58. صالح حسين (صلاح الدين)، الدلالة والنحو ط1، د ت.
59. الصوفي (عبد اللطيف)، اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، ط1، 1986، دار طلاس دمشق.
60. الضامن (حاتم صالح)، فقه اللغة، ط1، 2007، دار الآفاق العربية القاهرة.
61. الضامن (حاتم صالح)، نظرية النظم تاريخ وتطور، د ط، 1979، دار الحرية للطباعة، بغداد.
62. الطلحي (ردة الله)، دلالة السياق، ط 1، 1424هـ.
63. عزوز (أحمد)، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، د ط، 2002، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
64. العسكري (أبي هلال)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، د.ط.د.ت، دار العلم والثقافة، القاهرة.
65. عكاشة (محمود) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ط 2، 2011، دار النشر للجامعات.
66. علي الراجحي (شرف الدين)، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، د ط، 2002، دار المعرفة الجامعية.
67. علي الصغير محمد حسين، تطور البحث الدلالي (دراسة تطبيقية في القرآن الكريم)، ط1، 1999، دار المؤرخ العربي بيروت لبنان.
68. ابن فارس (أبو الحسن أحمد)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، د ط، 1910، مطبعة المؤيد، القاهرة.

69. فياض (سليمان)، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، د ط، 1990، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة السعودية.

70. القاسمي (علي)، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، 1991، مطابع جامعة الملك سعود.

71. القالي (ابن القاسم)، ج2، تحقيق : محمد عبد الجواد الأصمعي، د.ط، 2007، دار الكتب المصرية.

72. قباوة (فخر الدين)، تصريف الأسماء والأفعال، ط2، 1988، مكتبة المعارف بيروت، لبنان.

73. عبد اللطيف (محمد حماسة)، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط1، 2000م، دار الشروق، القاهرة، مصر.

74. لاينز (جون)، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، ط1، 1987، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

75. المبارك (محمد)، خصائص العربية ومنهجها الأصيل في الأصيل في التجديد والتوليد، د.ط، 1960، مصر.

76. المبرد (أبي العباس محمد بن يزيد)، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، تحقيق: أحمد محمد سليمان أبو رعد، ط1، 1989، سلسلة الرسائل التراثية.

77. المبرد (أبي العباس محمد بن يزيد)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق، عظيمة، ج1، د.ط، 1994، مطابع الأهرام التجارية القاهرة، مصر.

78. محمد قدور (أحمد)، مبادئ اللسانيات، ط1، 1996، دار الفكر دمشق.

79. محمد النجار (أشواق)، دلالة اللواصق التصريفية في اللغة العربية، ط1، 2007، منشورات دار دجلة.

80. مختار عمر (أحمد)، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير، ط6، 1988، الناشر، عالم الكتب، القاهرة.

81. مختار عمر (أحمد)، دراسة الصوت اللغوي، د.ط، 1997، دار عالم الكتب.

82. مختار عمر (أحمد)، صناعة المعجم الحديث، ط2، 2009، القاهرة، عالم الكتب.

83. مختار عمر (أحمد)، علم الدلالة، ط5، 1998، دار الكتب العلمية القاهرة.

84. مرداوي (عبد الكريم)، مناهج التأليف حتى نهاية القرن السادس الهجري، د.ط، 2010، دار الثقافة، عمان.

85. المغربي (عبد القادر)، الاشتقاق والتعريب، د.ط، 1947، القاهرة.
86. ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين)، لسان العرب، مجلد: 1. 2. 5. 8. 9. 10. 11. 12. 14. 15، د.ط، د.ت، دار صادر بيروت.
87. الميداني (عبد الرحمن حسن حنبكة)، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط4، 1993، دار القلم دمشق.
88. نصار (حسين)، دراسات لغوية، د.ط، 1981، دار الرائدالمغربي، لبنان ن بيروت.
89. نهر (هادي)، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي تقديم علي الحمد، ط1، 2007، دار الأمل للنشر، الأردن.
90. الهابط (فوزي يوسف)، المعاجم العربية موضوعات وألفاظ، ط1، 1992، دار الكتب المصرية.
91. عبد الواحد (عبد الحميد)، الكلمة في اللسانيات الحديثة، ط1، جانفي 2007، صفاقس، تونس.
92. يعقوب (إميل)، المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها، ط1، 1981، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
93. ابن يعيش (أبي البقاء)، شرح مفصل الزمخشري، مجلد2، د.ط، 1886.
94. يونس علي (محمد محمد)، المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، ط2، 2007، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان.

المجلات والدوريات:

95.الحاج صالح (عبد الرحمن)، مدخل إلى علم اللسان التاريخي، مجلة اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري، العدد01، جامعة الجزائر ن 1972م.

96 . بن علي (سليمان)، المظاهر الصرفية وأثرها في بيان مقاصد التنزيل، العدد8، مجلة البحوث والمراسلات القرآنية.

97 . نادن (إبراهيم)، المخصص في اللغة لابن سيدة وآفاقه في الصناعة المعجمية العربية، مجلة اللسان، العدد11، جوان 2017، مخبر علوم اللسان، جامعة الأغواط.

98 . جمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، 2004، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية مكتبة الشروق الدولية.

الفهرس

الفهرس

استهلال

الاهداء

شكر وعرفان

مقدمة عامــة.....ص02 – ص10

مدخل مفاهيمي

أولا: ماهية الدلالة .....ص12 – ص14

ثانيا: اهم النظريات الدلالية .....ص14 – ص21

ثالثا: ترجمة المؤلف ابن سيده .....ص22 – ص25

رابعا: ماهية المعجم .....ص25 – ص33

خامسا: التعريف بالمؤلف"المخصص".....ص33–ص50

الفصل الاول: المبحث الصوتي في المخصص

تمهيد ص52–ص53

أولا: ماهية الدلالة الصوتية .....ص53 – ص59

ثانيا: ماهية اللهجة وعلاقتها بالصوت ص59

ثالثا: القيمة الدلالية للأصوات وصفاتها في المخصص .....ص59 – ص67

رابعا: القيمة الدلالية للهجات الصوتية ووظيفتها على الظواهر اللغوية ص67

1–الهمز.....ص67–ص75

2–المعاقبة.....ص75–ص77

3–القلب.....ص77–ص80

4–الاتباع.....ص80–ص84

5–الادغام.....ص84–ص96

6–الامالة.....ص96 – ص101

7–الابدال.....ص101 – ص107

الفصل الثاني: المبحث الصرفي في المخصص

أولا: العدد ص109

1–المثنى ص109– ص114

2–الجمع ..... ص114 – ص126

ثانيا: الاشتقاق ..... ص126 – ص132

ثالثا: الجنس ص132

الفصل الثالث: المبحث التركيبي و السياقي في المخصص

أولا: المبحث التركيبي ص139

1– دلالة القسم في المخصص ص139–ص145

2–دلالة النفي في المخصص ص145–ص147

3– دلالة المبنيات في المخصص ..... ص148 – ص161

4–دلالة المعربات في المخصص ..... ص161 – ص166

ثانيا: المبحث السياقي .....

تمهيد ص167

أولا: ماهية الدلالة السياقية ..... ص167 – ص170

ثانيا: دلالة توظيف السياق في المخصص ص171

1– السياق اللغوي ..... ص171 – ص179

2–السياق غير اللغوي ..... ص180 – ص182

الفصل الرابع: المبحث المعجمي في المخصص

أولا: الدراسة المعجمية ص184

تمهيد ص184

1– ماهية الدلالية المعجمية ص184

2–طرق شرح المادة المعجمية ..... ص185 – ص191

3– دلالة المعرب والاعجمي ..... ص192 – ص202

4–دلالة اللفظ الخاص والعام ص202–ص208

ثانيا: العلاقات الدلالية ص209

تمهيد ص209
1- الاضداد.....ص209 – ص222
2- الترادف.....ص223 – ص238
3- المشترك اللفظي.....ص238 – 250
خاتمة.....ص252 – ص255
المصادر والمراجع.....ص257 – ص264
الفهرس.....ص266 – ص268
الملخص.....ص270–ص272

الملخص

الملخص

إن المتأمل للمعجمات اللغوية يرى انها تحوي على ثروة عظيمة خاصة إذا تعلق الامر بدلالة الالفاظ ومعانيها لدا فان المعجم يعتبر الوعاء الحامل للغة العربية عبر محطات الزمن الى الاجيال ونظرا لانقسام المعاجم بحسب اشكالها فإننا اخترنا الحديث عن معاجم المعاني وعليه يقوم هدا البحث على دراسة احد المرجعيات في تراث العربي وبيان اهميتها و مكانتها في الدرس اللغوي و هو ما يأتي ضمن مساعي احياء الفكر المعجمي عند العرب و نتيجة لهدا فان الاهداف المرجوة من البحث هي ابراز اهم المباحث الدلالية و القضايا اللغوية من خلال اهم المؤلفين الدين اثروا الخزانة اللغوية العربية بكتبهم و هو ابن سيدة الاندلسي صاحب اضخم معجم في المعاني و الموسوم بالمخصص مع تقديم دراسة تحليلية لكل مبحث جاء فيه وتعلقه بالدلالة

وسعى هدا البحث الى بيان المعنى اللغوي الدي ينطلق من معنى المفردة من حيث حالتها الصوتية وعلاقتها باللهجة وقيمتها الدلالية ثم الصورة الصرفية وارتباطها بالمعنى وصلة الكلمة بغيرها في الجمل والتراكيب ثم علاقة الالفاظ والكلمات ببعضها في السياق والتطرق لدلالة البنية المعجمية فاللغة كلام مترابط قبل ان تكون كلمات متناثرة ثم دراسة العلاقات الدلالية وبالتالي البحث في القضايا والمباحث الدلالية التي دكرها ابن سيدة في المخصص.

الكلمات المفتاحية

المباحث الدلالية – الظواهر اللغوية– ابن سيدة الاندلسي– المخصص– معاجم المعاني.

Abstract

This work is based on a study of one of the references in Arab heritage and showing the extent of its importance and value in linguistic lesson. This comes as part of the efforts to revive lexical thought among Arabs .As a result of this , the desired purposes of this research are to highlight the most important semantic and linguistic issues through the most important authors who enriched the Arabic linguistic treasury with their books who is Ibn Sayida Al Andalusi and he is considered as one of the owners of largest lexicon of meanings which is titled "Al –Mukhassas". He presented an analytical study of each topic and its relation to it. This work aimed to clarify the linguistic meaning that starts from the meaning of word in terms of its phonetic and dialect status and semantic value, then the morphological form and its connection to others in sentences and structures, then the relationship of words in the context and addressing the significance of the structure.

Key words:

Semantic investigations, linguistic phenomena, Ibn Sayida, Al Mukhassas and lexicon of meanings.

Résume

Ce travail s'appuie sur l'étude d'une des références du patrimoine arabe et montre l'étendue de son importance et de sa valeur dans l'enseignement linguistique. Cela s'inscrit dans le cadre des efforts visant à raviver la pensée lexicale chez les Arabes. En conséquence, les objectifs souhaités de cette recherche sont de mettre en évidence les questions sémantiques et linguistiques les plus importantes à travers les auteurs les plus importants qui ont enrichi le trésor linguistique arabe avec leurs livres. qui est Ibn Sayida Al Andalusi et il est considéré comme l'un des propriétaires du plus grand lexique de significations intitulé "Al-Mukhassas". Il a présenté une étude analytique de chaque sujet et de sa relation avec celui-ci. Ce travail visait à clarifier le sens linguistique qui part de la signification du mot en termes de son statut phonétique et dialectal et de sa valeur sémantique, puis de la forme morphologique et de sa connexion aux autres dans les phrases et les structures, puis de la relation des mots dans le contexte et abordant l'importance de la structure.

mots-clés:

Enquêtes sémantiques, phénomènes linguistiques, Ibn Sayida, Al Mukhassas et lexique .des significations

الحمد لله رب العالمين